3me Fatima

Vol. 3

فهرسة الجزء الثالث من يتيمة الدهر

نمره

صحيفة

الجزء الثالث من يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر

تأليف من جلت فضائله عن التعداد والحصر

ابى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل

النيسابورى الثعالبى رحمه

الله واحسن

اليه

م

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على آلائهِ ✲ واسأله شكر نعمائهِ ✲ واصلي على محمد المصطفى المختار ✲ وآلهِ وصحبهِ الاطهار (وبعد) فلما تم القسم الثاني من يتيمة الدهر اتبعته بالقسم الثالث منها وهو يشتمل على ملح اشعار اهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وغربائها وما ينضاف اليها من اخبارهم وغرر الفاظهم

✲ الباب الاول في ذكر ابن العميد وايراد لمع من اوصافهِ واخباره وغرر ✲
(من نثرهِ ونظمهِ)

هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم واوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرياسة وآلات الوزارة والضرب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالاطراف

القوية يدعى الجاحظ الأخير والاستاذ والرئيس* يضرب بهِ المثل في البلاغة وينتهى اليهِ في الاشارة بالفصاحة والبراعة مع حسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعانى ونفاستها وما احسن واصدق ما قال لهُ الصاحب وقد سألهُ عن بغداد عند منصرفهِ عنها بغداد في البلاد* كالاستاذ في العباد* وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد * وختمت بابن العميد* وقد اجرى ذكرهما معا مثلا ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن الاصبهاني في قصيدة فريدة مدح بها الصاحب فلما انتهى الى وصف بلاغتهِ قال واحسن ما شاء .

دعوا الاقاصيص والانباء ناجية   فما على ظهرها غير ابن عباد
والى بيان متى يطلق اعنتهُ   يدع لسان اياد رهن اقياد
ومورد كلمات عطلت زهرا   على رياض ودرًّا فوق اجياد
وثارك اولا عبد الحميد بها   وابن العميد اخيرا في ابي جياد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق (الفى اباه بذاك الكسب يكتسب) لان اباه ابا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكله في الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان وذكر ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجى ان رسائل ابي عبد الله لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنهِ ابي الفضل وعندى ان هذا الحكم من ابى اسحق فيهِ حيف شديد على ابن العميد والقاص لا يحب القاص . ومن خبر ابي عبد الله ان اصلهُ من قم وكان يكتب لماكان بن كاكى فلما قتل ماكان في المعركة واستبيح عسكره وحمل قواده وخواصهُ مقرنين في الاصفاد الى الحضرة ببخارى وفي جملتهم ابو عبد الله نفعتهُ شفاعة فضلهِ ونبلهِ فاطلق عنهُ واكرم ورتب في الدار السلطانية ولما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر ولقب الشيخ كالعادة فيمن يلي ذلك الديوان حسدهُ ابو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير فقال فيهِ

نظلم ديوان الرسائل من كلّة الى الملك القرم الهمام وحق له
من ابيات انسانيها تطاول المدة بها واستعجم عليّ مكانها وكان اذ ذاك ابو
القاسم علي بن محمد النيسابوري الاسكافي يكتب في ديوانه ويرى نفسه احق
برتبته ومكانه ويتمنى زوال امره ليقوم مقامه ويقعد مقعده وله فيه ابيات تستظرف
وتستملح فمنها قوله

وقائل ماذا الذى * من كلة تطلبه * قلت له اطلب ان * يقلب منه لقبه

﴿ وقوله فيه وكان يحضر الديوان في محفة لسوء اثر النقرس على قدمه ﴾

يا ذا الذى ركب المحفـــة جامعا فيهـــا جهازه
اترى الاله يعيشني حتى يرينيهـــا جنازه

﴿ وقوله فيه وقد استوزر والديوان برسمه ﴾

اقول وقـــد سرنا وراء محفة وفيها ابو عبد الاله كسيرا
شفاؤك من شكواك ثم شفاؤنا من ايام سوء قدمتك وزيرا
ترقيك من هذى المحفة حية الى النعش محمولا نصرّ صريرا

ولم تطل الايام حتى اتت على ابي عبد الله منيته ووافت ابا القاسم امنيته وتولى
ديوان الرسائل فسبق من قبله واتعب من بعده ولم يزل ابو الفضل في حياة
ابيه وبعد وفاته بالري وكور الجبل وفارس يتدرج الى المعالى ويزداد على
الايام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقرّ في الذروة العليا من وزارة ركن
الدولة ورياسة الجبل وخدمة الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه ابو الطيب
المتنبي عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدى فمدحه بتلك القصائد
المشهورة السائرة التى منها

من مبلغ الاعراب اني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضـــرا
ولقيت كل الفاضلين كأنمـــا رد الالـــه نفوسهم والاعصـــرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
بأبي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى
قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت انت القول لما نورا

ومدحه الصاحب بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده والقى جمينة فمن عيون شعره فيه قوله من قصيدة

من لقلب يهيم في كل وادى وقتيل للحب من غير واد
انما اذكر الغواني والمقـ ـصد سعدى مكثرا للسواد
واذا ما صدقت فهي مرامي ومنائي وروضتي ومرادي
وندى ابن العميد اني عميد من هواها اليه الامجاد
لو درى الدهر انه من بنيه لازدرى قدر سائر الاولاد
او ارى الناس كيف يهتز للجو د لما عددوه في الاطواد
ايها الآملون حطوا سريعا برفيع العماد واري الزناد
فهو ان جاد ضن حاتم طي وهو ان قال قل قس اياد
واذا ما ارتأى فاين زياد من علاه واين آل زياد
اقبل العيد يستعير حلاه من علاه العزيزة الانداد
سيضحي فيه لمن لا يواليه ويبقي بقية الاعياد
ومديحي ان لم يكن طال ابيا تا فقد طال في مجالي الجياد
ان خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادى

ما احسن ما ادمج الافتخار في اثناء المدح وانما الم فيه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر

ان اكن مهديا لك الشعر اني لابن بيت تهدى له الاشعار

ومن مختار شعر الصاحب قوله فيه وقد قدم اصبهان

قدم الرئيس مقدما في سبقه وكأنما الدنيا جرت في طرقه

فجبالها من حلمه وبحارها من جوده ورياضها من خلقه
وكأنما الافلاك طوع يمينه كالعبد منقادا لمالك رقه
قد قاسمته نجومها فنحوسها لعدوه وسعودها في افقه
ما زلت مشتاقا لنور جبينه شوق الرياض الى السحاب وودقه
حتى بدا من فوق اجرد سابح ان قال فث الريح فاه بصدقه
يحكي السحاب طلوعة فصهيله من رعده ومسيره من برقه
فنظمت مدحا لا وفاء بمثله وسجدت شكرا لا نهوض بحقه

وقوله

قالوا ربيعك قد قدم فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتا ء ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذى بنواله يغنى المقل عن العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا لى نعم

وقوله

اما ترى اليوم كيف جاد لنا بمستهل الشؤبوب منسجمه
يحكي ابا الفضل في تفضله هيهات ان يعتزى الى شيمه
كم حاسد لى وكنت احسده يقول من غيظه ومن المه
قال ابن عباد المنى كملا اذ عده ابن العميد من خدمه

وقوله في توديعه

اودع حضرتك العاليه ونفسى لادمعى هاميه
ومن ذا يودع هذا الجنا ب فتهناه بعدك العافيه
جناب رعيت به جنة قطوف مكارمها دانيه
رأيت به فائضات العلا وعلمت ما للهمم العاليه
كأنى بغداد في شوقها اليك وادمعها الجاريه

وانت

وانت المرجى لاظفارها   بآمالهـــا وبآماليـــه
ولو كنت تأذن لي في المسيـــر اذا سرت في جملة الحاشيه
سبقت جوادك مد الطريـــق وسرت وفي يدي الغاشيه

﴿ ولابن خلاد القاضي فيه مدح تشوبها ملح كقوله ﴾

بأسعد طالع عيدت يامن   بطلعته سعادة كل عيد
فعش ماشئت كيف تشاء والبس   جديد العمر في زمن جديد
فقد شهدت عقول الخلق طراً   وحسبك بالبصائر من شهود
بان محاسن الدنيا جميعا   بافنية الرئيس ابن العميد

﴿ ولابي الحسن البديهي فيه من قصيدة ﴾

اذا اعتمدتني خطوب الزما   ن وكان اعتمادي على ابن العميد
تذكرت قربيَ من قلبه   فيممتهُ من مكان بعيد
تجاوز في الجود حدَّ المزيـــد   وجل نداه عن المستزيد
وفات الانام وفاق الكرا   م برأي سديد وبأس شديد

ومما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول ابي علي مسكويه له عند انتقاله الى قصر جديد بناه

لا يعجبنك حسن القصر تنزلهُ   فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مائة   ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

وانشده ابن ابي الثياب في يوم مهرجان قصيدة في مدحه اولها

اقبورنا طلت ثراك يد الطل   وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل

فتطير من الافتتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر وفي هذه القصيدة

نعيم فقدناه فما نرتجي لـــهُ   معاودة الاَّ بفضل ابي الفضل

ودخل ابو بشر الفارسي الحافظ وكان متقدما في علم العربية متأخرا في قول الشعر عليه يوما وقد هاج به النقرس فانشده

شكى النقرس نقريس اخو علم ونطّيس
فما دام لكم قوس فنفسي لكم جوس

فقال له يا ابا بشر هذه رقية النقرس ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير* النقريس الداهية والحاذق من الادلاّء والنطيس الفطن بالامور العالم بها وانشد

وقد اكون مرة نطيسا طبا بادواء النسا نقريسا

والقوس صومعة الراهب والجوس جمع جايس والجوسان التردّد وفي القرآن فجاسوا خلال الديار ومن امثل شعر ابي بشر قوله

واني لا اكره من شيمتي زيارة حيٍّ بلا منفعه
ولا احمد القول من قائل اذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق ذرعا باكرا منا فلسنا نضيق بان نقطعه

وكان كل من ابي العلا السروى وابي الحسن العلوى العباسي وابن خلاد القاضي وابن سمكة القمي وابي الحسين بن فارس وابي محمد هندو يختص به ويداخله وينادمه حاضرا ويكاتبه ويجاوبه ويهاديه نثرا ونظما ويقال ان احسن رسائله الاخوانيات وما كاتب به ابا العلا لصدوره عن صدر مائل اليه محب له مناسب بالادب اياه (فصل من رسالة له اليه في شهر رمضان وهو مما لم يسبق اليه) كتابي جعلني الله فداك وانا في كد وتعب منذ فارقت شعبان* وفي جهد ونصب من شهر رمضان* وفي العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من الم الجوع ووقع الصوم* ومرتهن بتضاعف حرور لو ان اللحم يصلى ببعضها غريضا اتى اصحابه وهو منضج* وممتحن بهواجر يكاد اوارها يذيب دماغ الضب* ويصرف وجه الحرباء عن التحنق ويزويه عن التبصر* يقبض يده عن امساك ساق وارسال ساق

ويترك الجاب في شغل عن الحقب ويقدح النار بين الجلد والعصب
ويغادر الوحش وقد مالت هواديها

سجودا لدى الارطى كأن رؤسها علاها صداع او فواق يصورها

﴿ وكما قال الفرزدق ﴾

ليوم انت دون الظلال شموسة تظل المها صورا جماجمها تغلي

﴿ وكما قال مسكين الدارمي ﴾

وهاجرة ظلت كأن ظباءها اذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من وخز السنان طريد

وممنوّ بايام تحاكي ظل الرمح طولا * وليال كابهام القطاة قصرا * ونوم كلا ولا قلة وكحسو الطائر من ماء الثماد دقه * وكتصفيقة الطائر المستحرّ خفة.

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها اقشعت وتجلت

وكنقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب

واحمد الله على كل حال واسأله ان يعرفني فضل بركته * ويلقيني الخير في باقي ايامه وخاتمته * وارغب اليه في ان يقرب على القمر دوره * ويقصر سيره * ويخفف حركته * ويعجل نهضته * وينقص مسافة فلكه ودائرته * ويزيل بركة الطول من ساعاته * ويرد عليّ غرة شوال فهي اسرّ الغرر عندي واقرها لعيني * ويسمعني النعرة في قفى شهر رمضان ويعرض عليّ هلاله اخفى من السر * واظلم من الكفر * وانحف من مجنون بني عامر * واضنى من قيس بن ذريح * وابلى من اسير الهجر * ويسلط عليه الحور بعد الكور * ويرسل على رقاقته التي يغشى العيون ضوءها * ويحط من الاجسام نوءها * كلفا يغمرها * وكسوفا يسترها * ويرينيه مغمور النور مقمور الظهور * قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة * وينقص من اطرافه كما تنقض النيران من طرف الزند ويبعث عليه الارضة * ويهدي اليه السوس * ويغري به الدود * ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد * ويبيده بالنمل ويجحفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم * ويرمى به مسترق السمع * ويخلصنا من معاودته * ويريحنا من دوره * ويعذبه كما عذب

عباده وخلقه ويفعل به فعلة بالكتان*ويصنع به صنعة بالالوان*ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا افتضح بضوءه وتهتك بطلوعه (ويرحم الله عبدا قال آمينا) واستغفر الله جل وجهه مما قلته ان كرهه*واستعفيه من توفيقي لما يذمه*واسأله صفحا يفيضه*وعفوا يسبغه*وحالي بعد ما شكوته صالحة*وعلى ما تحب وتهوى جارية * ولله الحمد تقدست اسماؤه والشكر وقد اجمع اهل البصيرة في الترسل على ان رسالته التي كتبها الى ابن بلكا وبنداد خورشيد عند استعصائه على ركن الدولة غرة كلامه وواسطة عقده وما ظنك باجود كلام*لا يبلغ امام (فصل من اولها) كتابي وانا مترجح بين طمع فيك*ويأس منك واقبال عليك واعراض عنك فانك تدل بسابق حرمة*وتمت بسالف خدمة* ايسرها يوجب رعاية*ويقتضي محافظة وعناية*ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية وادنى ذلك يحبط اعمالك * ويمحق كل ما يرعى لك * لاجرم انى وقفت بين ميل اليك*وميل عليك*اقدم رجلا لصدمك*واؤخر اخرى عن قصدك*وابسط يدا لاصطلامك واجتياحك* واثنى ثانية لاستبقائك واستصلاحك * واتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لديك وتأميلا لفيئتك وانصرافك * ورجاء لمراجعتك وانعطافك * فقد يعزب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب *ويذهب الحزم ثم يعود* ويفسد العزم ثم يصلح ويضاع الرأى ثم يستدرك*ويسكر المرء ثم يصحو * ويكدر الماء ثم يصفو * وكل ضيقة الى رخاء *وكل غمرة فالى انجلاء * وكما انك اتيت من اساءتك بما لم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان تأتي من احسانك*بما لا ترتقبه اعداؤك وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت * واخترت ما اخترت * فلا عجب ان تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت * وسوء ما آثرت * وسأقيم على رسمي في الابقاء والمماطلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما امكن

طمعا في انابتك * وتحكيما لحسن الظن بك * فلست اعدم فيما اظاهره من اعذار * وارادفة من انذار * احتجاجا عليك واستدراجا لك فان يشاء الله يرشدك * و يأخذ بك الى حظك و يسددك * فانه على كل شيء قدير و بالاجابة جدير (فصل منها) وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت متوسطها واذا كنت كذلك فقد عرفت حالبها * وحلبت شطريها * فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك * كيف وجدت ما زلت عنه وكيف تجد ما صرت اليه الم تكن من الاول في ظل ظليل * ونسيم عليل * وريح بليل * وهواء عديّ * وماء رويّ * ومهاد وطيّ * وكنّ كنين * ومكان مكين * وحصن حصين * يقيك المتالف * ويؤمنك المخاوف * ويكنفك من نوائب الزمان * ويحفظك من طوارق الحدثان * عززت به بعد الذلة * وكثرت بعد القلة وارتفعت بعد الضعة * وايسرت بعد العسرة * واثريت بعد المتربة * وانسعت بعد الضيقة * وظفرت بالولايات * وخفقت فوقك الرايات * ووطئ عقبك الرجال * وتعلقت بك الآمال * وصرت تكاثر و يكاثر بك * وتشير و يشار اليك * ويذكر على المنابر اسمك * وفي المحاضر ذكرك * ففيم الان انت من الامر * وما العوض عما عددت * والخلف مما وصفت * وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك * ونفضت منها كفك * وغمست في خلافها يدك * وما الذى اظلك بعد انحسار ظلها عنك * اظل ذو ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * قل نعم كذلك * فهو والله اكثف ظلالك في العاجلة * واروحها في الآجلة * ان اقمت على المحايدة والعنود * ووقفت على المشاقة والجحود (ومنها) تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها * والمس جسدك وانظر هل يحس واجسس عرقك هل ينبض وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك * وهل حلي بصدرك ان تظفر بفوت سريع * او موت مريح * ثم قس غائب امرك بشاهده وآخر

شأنك باوله (قال مؤلف هذا الكتاب) بلغني عن بلكا وكان آدب امثاله
انه كان يقول والله ما كانت لى حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه
الاستاذ الرئيس ولقد ناب كتابه عن الكتائب في عرك اديمي واستصلاحي وردي الى
طاعة صاحبه * اقرأني ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي وقد
اجتمعنا باسفرائين عند زعيمها ابي العباس الفضل بن علي فصلا من كتاب
لابن العميد الى عضد الدولة كنت مررت عليه وانا عنه غافل فنبهني على
شرفه في جنسه وحرك مني ساكنا معجبا بحسنه متعجبا من نفاسة معناه وبراعة
لفظه وهو * وقد يعدّ اهل التحصيل في اسباب انقراض العلوم وانقباض
مددها * وانتقاض مررها * والاحوال الداعية الى ارتفاع جلّ الموجود
منها وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء * والموتان العارض من
عموم الاوباء * وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء * فان كل ذلك
يخترم العلوم اختراما * وينتهكها انتهاكا * ويجتث اصولها اجتثاثا * وليس
عندي الخطب في جميع ذلك يقارب ما يولّده تسلط ملك جاهل تطول
مدته * وتتسع قدرته * فان البلاء به لا يعدله بلاء * وبحسب عظم المحنة بمن
هذه صفته * والبلوى بمن هذه صورته * تعظم النعمة في تملك سلطان
عالم عادل * كالامير الجليل * الذي احله الله من الفضائل بملتقى
طرقها * ومجتمع فرقها وهي نوره * نوافر ممن لاقت حتى تصير اليه * وشرد
نوازع حيث حلت حتى تقع عليه * تتلفت اليه تلفت الوامق * وتتشوف
نحوه تشوف الصب العاشق * قد ملكتها وحشة المضاع * وحيرة المرتاع

فان نغش قوما بعده او تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس المحل

(وهذه فصول قصار له تجري مجرى الامثال) وقد اخرجتها مما اخرجه الامير
ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي من غرره وفقره وكفاني شغلا شاغلا *
وقلدني منه شكرا وليست تنكر اياديه عندي فمنها * من اسرداءه * وستر

ظماه

خلاَّة * بعد عليهِ ان يبل من غللهِ * ويبل من عللهِ * متى خلصت للدهر حال من اعتوار اذى * وصفا فيهِ شرب من اعتراض قذى * خير القول ما اغناك جده والهاك هزلهُ * الرتب لا تبلغ الاَّ بتدرج وتدرب * ولا تدرك الاَّ بتجشم كلفة وتصعب * المرء اشبه شيء بزمانهِ * وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانهِ * قد يبذل المرء مالهُ في اصلاح اعدائهِ * فكيف يذهل العاقل عن حفظ اوليائهِ * هل السيد الاَّ من نهابة اذا حضر * وتغتابهُ اذا ادبر * اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل وغلبة الارادة * المزح والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الاَّ بعد العسر * وخلتان اذا القحا لم ينتجا غير الشر (ما اخرج من المكاتبات بالشعر التي دارت بينهُ وبين ابن خلاد القاضي) اهدى ابن خلاد الى ابن العميد شيئاً من الاطعمة وكتب اليهِ في وصفها وابن العميد اذ ذاك في عقب مرض عرض لهُ فكتب الى ابن خلاد قصيدة اولها

قل لابن خلاد المفضي الى امد ... في المفضل برّز فيهِ ايّ تبريز
يغدى اهتزازك للعلياء كل فتى ... موءخر عن مدى الغايات محجوز
ماذا اردت الى منهوض نائبة ... مدفع عن حي اللذات ملهوز
هززت بالوصف في احشائهِ قرما ... ما زال يهتز فيها غير مهزوز
لم يترك فيهِ فحوى ما وصفت لهُ ... من الاطايب عضواً غير محفوش
اهديت تبرمة اهدت لآكلها ... كرب المطامير في آب وتموز

تبرمة هكذا في النسخة ولست اعرفها واظن انها شيء يجمع من الحبوب ويدق ويعجن بحلاوة

ما كنت لولا فساد الحسن تأمل في ... جنس من السمن في دوشاب شهريز
هل غير شتى حبوب قد تعاورها ... جيش الهاريس او لحز المناخيز
رمت الحلاوة فيها ثم جئت بها ... تحذي اللسان بطعم جد ممزوز

لو ساعدتك بنو حواء قاطبة | عليه ما كان فيهم غير ملموز
او لمعت للشعر في اوصافها شغلا | بين القصائد تروى والاراجيز
لا احمد المرء اقصى ما يجود به | اذا عصرناهُ اصناف الشواريز
ما منعة العين من خد توردهُ | يزهى عليك بخال فيه مركوز
مستغرب الحسن في توشيع وجنته | بدائع بين تسهيم وتطريز
يوفي على القمر الموفي اذا اتصلت | يسراهُ بالكأس او يمناهُ بالكوز
اشهى اليك من الشيراز قد وضحت | في صحن وجنتها خيلان شونيز
وقد جرى الزيت في مثنى اسرتها | فضارعت فضة تغلي بابريز
ماذا السماح بتقريظ وتزكية | وقد بخلت بمذخور ومكنوز

ومنها

لا غرو ان لم ترح للجود راحتهُ | فالبخل مستحسن في شيمة الخوزي

هكذا في النسخة واظن انهُ لم ترح للجود رائحة (فاجابهُ ابن خلاد بقصيدة) منها

يا ايها السيد السامي بدوحته | تاج الاكاسر من كسرى وفيروز
الى قريضك يزهى في محاسنه | زهو الربى باشرت انفاس نيروز
يا حسنهُ لو كفينا حين يبهجنا | خطب النبارم فيه والشواريز
اقررت بالعجز والالباب قد حكمت | به عليَّ فقد ذاك اليوم تعجيزي
جوّزت قريضيَ في بحر القريض فكم | من قائل عدّ قولا بتجويز
ان عدت في حلبة تجرى بها طمعا | اني لاشجع من عمرو بن جرموز
انا لمن معشر حطوا رحالهمُ | لما استبيروا على اسطمّة الخوز
لا نعرف الكشم والطرذين يوم قرى | ولا الغبوق على لحم وخاميز

واهدى ابن خلاد اليه كتابا في الاطعمة وابن العميد ناقهٌ من علة كانت به فكتب الى ابن خلاد قصيدة منها

فهمت كتابك في الاطعمه | وما كان نوليَ ان افهمه

فكم

فكم هاج من قرم ساكن   واوضح من شهوة مبهمه
واورث في كبدي غلة   من الجوع نيرانها مضرمه
فكيف عهدت به نافها   جوائحه للطوى مسلمه
خفوق الحشى ان تصخ تستمع   من الجوع في صدره همهمه
تشيج له شرها موجعا   وتغرى به نهمة مؤلمه
فاين الاخاء وما يقتضيه منك باسبابنا المبرمه
واين تكرمك المستفيض فينا اذا غاضت المكرمه
وهلا اضفت اليها وصفت شيئا نهش لان نطعمه
يمد الصديق اليه يدا   اذا ما رآه وبشجي فمه
واين شوار بزك المرتضا   ة اذاما تفاضلت الاطعمه
واين كواميخك المجتبا   ة دون الاطايب بالتكرمه
وهل انت راض بقولي اذا   ذكرت دعوه فما الاثمه
اذا المرء اكرم شيرازه   فلا اكرم الله من اكرمه
وكيف ارتقابي بقيا امرء   اذا ليم اعتب بالنبرمه
فان كان يجزيك نعت الطعا   م اذا الجوع نالب اذاه فمه
اذا جعت فاعمد لمسموطة   بجوذابة الموز مستفرمه
متى قستها بالمنى جاءتا   سواء كما جاءت الابلمه
وبز السرابيل عن افرخ   تخال بها فلذ الاسنمه
تهب النفوس الى نيئها   كأن النفوس بها مغرمه
فلا الفم ان ذاقه مجه   ولا الطبع ان زاره استوخمه
ودونك وسطا اجاد الصنا   ع تلفيق شطريه بالهندمه
وعالى على دفه هيدبا   كثيفا كما تحمل المقرمه
سدي من نتائف نيرت   بهن فاضحت نساجها ملحمه

فمن صدر فائقة قد ثوت ومن عجز ناهضة ملقمه
ودنر بالجوز اجوازه ودرهم باللوز ما درهمه
وقاني بزيتونها والجبن صفائح من بيضة مدعمه
فمن اسطر فيه مشكولة ومن اسطر كتبت معجمه
وغوف بالبقل اعطافه فوافى كحاشية معلمه
موشى تخال به مطرفا بديع التفاويف والنمنمه
اذا ضاحكتك تباشيره اضاءت له المعدة المظلمه
وهاك خبيصا اذا ما اقترحت على العبد انعامة انعمه
اذا سار في ثغرة سدها او انساب في خلل لأمه
فان شئت فاخل به مفردا وان شئت فادع اليه لمه
واياك تهدم ما قد بنا ه هدما وتنقض ما ابرمه
فان لم تجد ذاك يجدى عليك اذا ما سغبت فقل لي لمه
تعد من الجود وصف الطعا م ولست تقول بان نطعمه
وتحظر ما قد احل الاله ضرارا وتطلق ما حرمه
فهل نزلت في الذى قد شرعت على احد آية محكمه
وهل سنة فيه ما ثورة رواها لاشياخكم علقمه
وقالت تواصوا بصبر جميل فاين ذهبت عن المرحمه
ومن عجب حاكم ظالم يرجى ليحكم في مظلمه

﴿ فاجابة ابن خلاد بقصيدة منها ﴾

هلم الصحيفة والمقلمه وادن المحبرة المفعمه
لاكتب ما جاش في خاطرى فقد عظم الخوض في النبرمه
وعجل علي بهذى وذى فانى من الخوض في ملحمه
ألا حبذا ثم ياحبذا كتابى المصنف في الاطعمه

كفانا بهِ الله ما راعنا　　بعلة سيدنا المؤلمه
اطاب الحديث له في الطعا　　م ففتق شهوتنا المبهمه
وعاد باوصافهِ للغذا　　ء وطاب لنا شكر من سلمه
ومن يشكر الله يعطى المزيـد كما قال الاعمش عن خيثمه
اياذا الندى والحجى والعلا　　ومن اوجب الدين ان نعظمه
لئن كان نبرمني افسدت　　ولم تأت صنعتها محكمه
فسوف يزورك شيرازنا　　فنقسم بالله ان تكرمه
يميس بشونيزه كالعرو　　س يخطر في الحلة المسهمه
ويبطل وسط مسموطة　　وجوذابة عندها محكمه
ويزهى الخوان بتقديمهِ　　عليهِ ويجهد من قدمه
ويرمز اخواننا دونه　　كأن تحاورهم زمزمه

(ما اخرج من أخوانياته) وكتب الى ابي الحسن العباسي هذه الابيات وهي من مشهور شعره وجيده

اشكو اليك زمانا ظل يعركني　　عرك الاديم ومن يعدى على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبتهِ　　دهرا فغادرني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها　　نحو السرور والجاني الى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني　　من الاسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصره　　عليهِ مجتهدا في السرّ والعلن
وكان غالى بهِ حينا فارخصه　　يامن رأى صفو ودّ بيع بالغبن
كأنه كان مطويا على احن　　ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا　　من كان يألفهم في المنزل الخشن

﴿ وكتب الى بعض اخوانهِ هذه القصيدة ليعرضها على ابي الحسن العباسي ﴾
(وهي سائرة في الآفاق وكأنه قد جمع فيها اكثر احسانه فقال)

فمن صدر فائقة قد ثوت　　ومن عجز ناهضة ملقمه
ودنر بالجوز اجوازه　　ودرهم باللوز ما درهمه
وقاني بزيتونها والجبن　　صفائح من بيضة مدعمه
فمن اسطر فيه مشكولة　　ومن اسطر كتبت معجمه
وغوف بالبقل اعطافه　　فوافى كحاشية معلمه
موشى تخال به مطرفا　　بديع التفاويف والنمنمه
اذا ما ضاحكتك تباشيره　　اضاءت له المعدة المظلمه
وهاك خبيصا اذا ما اقترحت على العبد انعامه انعمه
اذا سار في ثغرة سدها　　او انساب في خلل لأمه
فان شئت فاخل به مفردا　　وان شئت فادع اليه لمه
واياك تهدم ما قد بنا　　ه هدما وتنقض ما ابرمه
فان لم تجد ذاك يجدى عليك اذا ما سغبت فقل لي لمه
تعد من الجود وصف الطعا　　م ولست تقول بان تطعمه
وتحظر ما قد احل الاله　　ضرارا وتطلق ما حرمه
فهل نزلت في الذى قد شرعت　　على احد آية محكمه
وهل سنة فيه ما ثورة　　رواها لاشياخكم علقمه
وقالت تواصوا بصبر جميل　　فاين ذهبت عن المرحمه
ومن عجب حاكم ظالم　　يرجى ليحكم في مظلمه

فاجابه ابن خلاد بقصيدة منها

هلم الصحيفة والمقلمه　　وادن المحبرة المفعمه
لاكتب ما جاش في خاطرى　　فقد عظم الخوض في النبرمه
وعجل علي بهذى وذى　　فانى من الخوض في ملحمه
ألا حبذا ثم ياحبذا　　كتابي المصنف في الاطعمه

كفانا

كفانا بو الله ما راعنا بعلة سيدنا المؤلمه
اطاب الحديث له في الطعا م ففتق شهوته المبهمه
وعاد باوصافه للغذا ء وطاب لنا شكر من سلمه
ومن يشكر الله يعطى المزيد كما قال الاعمش عن خيثمه
ايا ذا الندى والحجى والعلا ومن اوجب الدين ان نعظمه
لئن كان نبرمني افسدت ولم تأت صنعتها محكمه
فسوف يزورك شيرازنا فنقسم بالله ان تكرمه
يميس بشونيزه كالعرو س يخطر في الحلة المسهمه
وبيطل وسط مسموطة وجوذابة عندها محكمه
ويزهى الخوان بتقديمه عليه ويحمد من قدمه
ويرمز اخواننا دونه كأن تحاورهم زمزمه

(ما اخرج من اخوانياته) وكتب الى ابي الحسن العباسي هذه الابيات وهي من مشهور شعره وجيده

اشكو اليك زمانا ظل يعركني عرك الاديم ومن يعدى على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها نحو السرور والجاني الى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني من الاسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصره عليه مجتهدا في السرّ والعلن
وكان غالى به حينا فارخصه يامن رأى صفو ودّ بيع بالغبن
كأنه كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

﴿ وكتب الى بعض اخوانه هذه القصيدة ليعرضها على ابي الحسن العباسي ﴾
(وهي سائرة في الآفاق وكأنه قد جمع فيها اكثر احسانه فقال)

قد ذبت غير حشاشة ودماء	ما بين جمرٍ هوى وجمر هواء
لا استفيق من الغرام ولا ارى	خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف ايام الفن فيالهف	بنوى الخليط وفرقة القرناء
ومثير هيج لا يشق غباره	فيما خباه مهيج الهيجاء
وجفاء خلٍّ كنت احسب انه	عونى على السرّاء والضرّاء
ثبت العزيمة في العقوق ووده	متنقل كتنقل الافياء
ذى ملة يأتيك اثبت عهده	كالخط يرقم في بسيط الماء
ابكى ويضحكه الفراق ولن ترى	عجبا كحاضر ضحكه وبكائي
نفسى فداؤك يامحمد من فتى	نشوان من اكرومة وحياء
كأس من الشيم التى في ضمها	دونك العلا عار من العوراء
عذب الخلائق قد اخطت بخبره	وبلوته في شدة ورخاء
وبلوت حاليه معا فوجدته	في العود اكرم منه في الابداء
ابلغ رسالتيَ الشريف وقل له	قدك اتئب اربيت في الغلواء
انت الذى شتّتّ شمل مسرتي	وقدحت نار الشوق في احشائى
وجمعت بين مساءتى ومسرتى	وقرنت بين مبرتى وجفائى
ونبذت حقيّ عشرتي ومودتي	وهرقت مائيْ خلتى واخائى
وثنيت آمالى على ادراجها	ورددت خائبة وفود رجائى
فرجعت عنك بما يؤوب بمثله	راجى السراب بمقفرٍ بيداء
وعرضت ودى بالحقير ولم اكن	ممن يباع وداده بالفاء
ورضيت بالثمن اليسير معوضة	منى فضلاً يعتني بغلاء
وزعمت انك لست تفكر بعدما	علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التى	قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم يجد	ارضا ولا ارض بغير سماء

وسأليك

وسألتك العتبى فلم ترثى لنا ... املا وجئت بقدرة الشوهاء
وردت مموّهة ولم يرضع لها ... طرف ولم ترزق من الاصغاء
واعار منطقها التذمم سكتة ... فتراجعت تمشي على استحياء
لم تشف من كمد ولم تبرد على ... كبد ولم تمخ بجوانب داء
من يشف من داء بآخر مثله ... اثرت جوانحه من الادواء
دلوت بجوى بجوى وليس بحازم ... من يستكف النار بالحلفاء
لا تغتنم اغضاءتي فلعلها ... كالعين تغضيها على الاقذاء
واستبق بعض حشاشتي فلعلني ... يوما اقيك بها من الاسواء
فلوان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء

نظيره قول المتنبي

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب
فلئن ارحت الي غارب سلوتي ... ووجدت في نفسي نسيم عزاء
لاجهزن اليك فيج تشكر ... ولاتثرن عليك سوء ثنائي
ولاكسونك كل يوم حلة ... منزوعة من سبة برقشاء
ولاعضلن مودتي من بعدها ... حتى ازوجها من الاكفاء

وكتب الى الملوي

يامن تقلى وولى ... وصد عني وملا
واوسع العهد نكثا ... وانبع العقد حلا
ماكان عهدك الا ... عهد الغريبة ولى
او طائفا من خيال ... الم ثم تولى
او عارضا لاح حتى ... اذا هنى تحدلى
الوت بجوه نحامة ... من الصبا فتجلى
الفلا بما ترتضيه ... في كل حال وسهلا

ليجزينك ودى   بمثل فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا   او شئت وصلا فوصلا
صبرت عني فانظر   ظفرت بالصبر ام لا
اني اذا الخل ولى   وليتة ما تولى

﴿ وكتب الى ابي محمد بن هندو وقد اهدى له مدادا ارتضاه ﴾

ياسيدى وعمادى * امددتني بمداد * كمسكنيك جميعا * من ناظرى وفؤادى
او كالليالى اللواتى * رمينا بالبعاد

﴿ وكتب الى اخيه ابي الحسن بن هندو صبيحة عرسه ﴾

انعم ابا حسن صباحا   وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا   فهل استلنت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا   فهل استبنت له انقداحا
وطرقت منغلقا فهل   سنّ الاله له انفتاحا
قد كنت ارسلت العيو   ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغية تبيـ   ـت لديك ترتقب النجاحا
فغدت عليّ بجملة   لم تولني الا افتضاحا
وشكت اليّ خلاخلا   خرسا واوشحة فصاحا
منعت وساوسها المسا   مع ان تحس لكم صياحا

وهذه الابيات بديعة في فنها ولم اسمع املح منها في معناها الا قول الصاحب وهو اقرب من التصريح واظرف وابيات ابن العميد اجزل واخفى وادخل في باب الكناية والتعريض

قلبي على الجمرة ياابا العلا   فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه   وهل كحلت الناظر الاكحلا
انك ان قلت نعم صادقا   ابعث نثارا يملاء المنزلا

وان تجبني من حياه بـلا   ابعث اليك القطن والمغزلا

(هذا ما اخرج من مفارضاته) اجتمع عنده يوما ابو محمد هندو وابو القاسم بن ابي الحسين بن سعد وابو الحسين بن فارس وابو عبد الله الطبرى وابو الحسن البديهى فحياهُ بعض الزائرين باترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب اهداب وصفها فقالوا ان راى سيدنا ان يبتدئ فعل فابتدأ وقال (واترجة فيها طبائع اربع) فقال ابو محمد (وفيها فنون اللهو للشرب اجمع) فقال ابو القاسم (يشبهها الرأي سبيكة عسجد) فقال ابو الحسين بن فارس (على انها من فارة المسك اضوع) فقال ابو عبد الله الطبرى (وما اصفرّ منها اللون المعشق والهوى) فقال ابو الحسن البديهى (ولكن اراها للمحبين تجمع)

وسئل بعض حاضري مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا

اي جهد لقيته   وشقـاء شقيتـه

فقال الاستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا وفي المجلس ابو الحسن العباسى وابن خلاد القاضي فقال ابو الحسن

بي غزال مقرطق   شفني اذ هويته
احرز السحـر طرفه   وحوى الغنج ليته
زاد في الكبر عامدا   اذ رآني وليته
حسبي الله والرئيـس   لما قـد دهيته

وقال ابن خلاد

ياخليليّ ساعـدا   ني على ما دهيته
انظرا اي معذل   بقضـاء اتيتـه
سامني السيد الرئيـس   محالا شنيته
ظل مستعديا على   رشاء قـد هويتـه
عجبا ان يكون لى   والبا من وليتـه

ماخشيت الحروب فيه   ولكن خشيته
فاز روحي لو انني   في منامي اريته

﴿وقال الاستاذ﴾

اي جهد لقيته   وشقاء شقيته
من نصيح اود من   نصحه لي سكوته
قال صبرا وما درى   ان صبري رزيته
قلت عنك الملام ما   باختياري هويته
لم اكن اجشم البلا   ء لو اني كفيته
رب ثوب من المذلة   فيه كسيته
ضل عندي تجلدي   فكأني نسيته
في فؤادي هوى يحرقني لو وطيته
يا ابن خلاد الذي   شاع في الناس صيته
انصف الهائم الذي   يتجافى مبيته
قل لمن اشبه المها   ملتفاه وليته
نحن قد اشتكى تحمل اصطباري شتيته
ليس يحيى المتيم الصب الا مميته
انت قوتي وما بقا   ء امرئ بان قوته
اي ذنب سوى المذلة في الحب جئته
ما استيغ التسلو عنك لو اني سقيته
كيف يرجو البقاء ان   باين الماء حوته
ما اشاء التسلو عنك فان شئت شئته
كل شيء رضيته   من غرامي رضيته

(ما اخرج من شعره في الغزل) قال من قصيدة

هل البث الا ما تحملنيه ام البرح الا ما تكلفنيه
متى علقت نفسي حبيبا تعلقت به غير الايام تسلبنيه
شفيعي اذا استشفعت غير مشفع ووجهي اذا وجهت غير وجيه

وقال ظلت تظللني من الشمس نفس اعز عليَّ من نفسي
فاقول وآعجبا ومن عجب شمس تظللني من الشمس

﴿وقال في الفصد لمعشوقه﴾

ويح الطبيب الذي جست يداه يدك ما كان اجهلة فيما قد اعتمدك
باي شيء تراه كان معتذرا من مسه بحديد مؤلم جسدك
لو ان الحاظه كانت مباضعة ثم انتحاك بها من رقة فصدك

(ما اخرج من شعره في سائر الفنون) قال من قصيدته الهرية عارض فيها ابن العلاف

ياهر فارقتنا مفارقة عمت جميع النفوس بالثكل
لو كان بالحادثات لى قبل لذا اتاك الصريخ من قبلى
يامثلا سائرا اذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل
وقيل هل تفتديه ان قبل الدهر فداء فقلت حيهل
افديه بالصفوة الكرام من الاخوان دون الاخدان والخلل
بل بجعل الكري ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل
بل بسكون الوجيب تجلبة الامن الى قلب خائف وجل
بل بحلول الشفاء بجنبة الصحة بعد الاوصاب والعلل
بل ببلوغ المنى وقاصية البغية عفوا ونهبة الامل

﴿وقال في المغني القرشي﴾

اذا غناني القرشيّ يوما وعناني برؤيته وضربه
وددت لو ان اذني مثل عيني هناك وان عيني مثل قلبه

﴿ وللمهلبي في هذا المعنى ﴾

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش * وان ابصرت طلعته * فوا لهفي على العمش

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

اذا غنى لنا اما حشوت مسامعي صما
وان ابصرت طلعته كحلت نواظري بعما

﴿ وقال ﴾

آخ الرجال من الابا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا رب بل اضرّ من العقارب

﴿ وقال ﴾

وللرأي زلات يظل بها الفتى مركبة فوق الثنايا انامله

(هذا ما اخرج من شعره في المعنى) قال في السفرجل

يقولون خطب من البين جلاّ ولم ار سير الخليط استقلا
وقد لقبوه نوى غربة ولم ار اقرب منه محلا
وبزّت سرابيله عنوة فالفيّ لما نعرى تحلّى
وافرد من بين اترابه فما غض من حسنه ان تخلّى
وزل فقلنا لعًا ناعشا لعال اذا ما نعلى تدلّى
تزيد مكاسره لذة اذا ما الغمام عليه استهلا
اذا نال منه السليم استقلّ وان نال منه السقيم استبلا
اذا ما امرؤ ملّ روح الحيا ة فحاشا لذلك من ان يملا

﴿ وقال في ماء الورد ﴾

قل للاديب ابي الحسين اتتك صهباء الغير
نكراه في حالاتها لذوى البصائر معتبر
دهياء يعترف الضمير بها وينكرها البصر

ماذا ترى في درهم　　قد مسهٔ قدّ الابر
ونحفة من بعده　　تباشرا طرفا وزر
ازرى به وسط الردى　　وهو الحياة المشتهر
فاكشف لنا عن سره　　بلطيف حدسك والنظر

﴿ وقال في الشمس ﴾

ماذا ترى يا ابا العباس في عجب　　تشابهت منهٔ اولاهُ واخراهُ
ترى مقدمة شروى مؤخره　　حسنا وعناهُ في تمثال يسراه
من حيث واجهتهٔ ارضاك منظره　　وكيف قابلتهٔ اغناك مغناهُ
يهوى المباعد منهٔ قرب منزله　　حتى اذا ما تغشاهُ تحاماهُ

﴿ الباب الثاني في ذكر ابنه ابي الفتح ذى الكفايتين والاخذ بطرف من ﴾
(ظرف اخباره وملح بنات افكاره)

هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة (وحق على ابن الصقران يشبه الصقرا) وما اصدق ما قال الشاعر

ان السريّ اذا سرى فبنفسهِ　　وابن السريّ اذا سرى اسراهما

وكان نجيبا ذكيا * لطيفا سخيا * رفيع الهمه * كامل المروه * ظريف التفصيل والجمله * قد تأنق ابوه في تأديبه وتهذيبه * وجالس به ادباء عصره * وفضلاء وقته * حتى تخرج وخرج حسن الترسل * متقدم القدم في النظم * آخذا من محاسن الاداب باوفر الحظ * ولما قام مقام ابيه قبل الاستكمال * وعلى مدى بعيد من الاكتهال * وجمع تدبير السيف والقلم * لركن الدولة * لقب بذى الكفايتين * وعلا شأنه وارتفع قدره * وبعد صيته * وطاب ذكره * وجرى امره احسن مجرى * الى ان توفي ركن الدولة * وافضت حال ابي الفتح الى ما سيأتى ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه * ومن طرف اخباره ما حدثنيه ابو جعفر الكاتب وكان ابو بكر الخوارزمى يدعوه القمغدى لكونه

قمّي المولد بغداديّ المنشأ وكان ابو جعفر هذا من حاشية ابي الفتح فترامت بو بعد الحوادث الى نيسابور* قال كان الاستاذ الرئيس قد قيض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابي الفتح في منزلهِ ومكتبهِ و يشاهدون احوالهُ * ويعدون انفاسهُ * وينهون اليهِ جميع ما يأتيهِ ويذره * ويقولهُ ويفعلهُ* فرفع اليهِ بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل بهِ الاحداث المترفون من عقد مجلس الانس * واتخاذ الندماء * وتعاطى ما يجمع شمل اللهو * في خفية شديدة * واحتياط تام * وانهُ كتب في تلك الحالة رقعة الى من سماه لى ابو جعفر ونسيت اسمهُ في استهداء الشراب فحمل اليهِ ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل * فدس الاستاذ الرئيس الى ذلك الانسان من اتاه برقعة ابي الفتح الصادرة اليهِ فاذا فيها بخطهِ (بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك ياسيدى ومولاى رقدة من عين الدهر* وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر* وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا* فان لم تحفظ علينا النظام * باهداء المدام * عدنا كبنات نعش والسلام) فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لى اثر براعتهِ * ووثقت بجريه في طريقى * ونيابتهِ منابي * ووقع لهُ بالفى دينار * وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح في يوم شديد الحرّ فرمت الشمس بجمرات الهاجره فقال لى ما قول الشيخ في قلبهِ فلم احر جوابا لانى لم افطن لما اراد فلما كان بعد هنيّة اقبل رسول والده الاستاذ الرئيس يستدعينى الى مجلسهِ فقمت اليهِ فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا اليّ وقال ما قول الشيخ في قلبهِ فبهت وسكت وما زلت افكر حتى تنبهت على انهما ارادا الخيش فكأن من كان يشرف على ابي الفتح من جهة ابيهِ الاستاذ اتاهُ بتلك اللفظة في تلك الساعة ولفرط اهتزازه لها اراد مجاراتى وقرأت صحيفة السرور من وجههِ اعجابا بها ثم اخذت التحفة بنكت نثره * وملح نظمهِ * وكان

مما اعجب بهِ وتعجب منهُ واستضحك لهُ حكايتي رقعة له وردت عليَّ وصدرها (رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة) قال ابو الحسين وجرى في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن الاستاذ الرئيس وزنها واستحلى رونقها وانشد جماعة ممن حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا شققت منك ثيابي

فاصغى الينا الاستاذ ابو الفتح ثم انشدني في الوقت

(يا مولعا بعذابي * اما رحمت شبابي) (تركت قلبي قريحا * نهب الاسى والتصابي)
(ان كنت تنكر ما بي * من ذلتي واكتئابي) (فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي)

قال فتأمل هذه الطريقة وانظر الى هذا الطبع فانهُ اتى بمثل ما انشد في رشاقتهِ وخفتهِ ولم يعد الجنس ولم يقصر دونهُ وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة قال ومن شعره وهو في المكتب قولهُ من قصيدة في ابيهِ اولها

الليل هو ام شعر ... وبرق هو ام ثغرُ
وحرّ الصدر ما ضمنت الاحشاء ام جمر
وبهماء كمثل البحر يرتاع لها السفرُ
تعسفت على هول ... ونحتي بازل جسرُ
الى من وجهه بدر ... ومن راحته بحرُ
ومن جدواهُ مدّ للورى ليس له جزرُ
هو الغيث هو الليث ... هو الفخر هو الذخرُ
لا من مظلم يخشى ... وخطب فادح يعرو

﴿ وقوله من نيروزية فيهِ ﴾

ابشر بنيروز اتاك مبشرا ... بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حلّ الربيع نقابهُ ... عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمهُ ... ومديحة يبقى على الايام

فاقبله واقبل عذر من لم يستطع　　اهداء غير نتيجة الافهام

﴿ ومن احسانانه المشهورة قوله من قصيدة ﴾

عودى وماء شبيبتي في عودى　　لا تعمدى لمقاتل المعمود
وصليه ما دامت اصائل عيشه　　نوريه في فيء لها ممدود
ما دام من ليل الصبا في فاحم　　رجل الذرى فينان كالعنقود
قبل المشيب فطارقات جنوده　　يبدلنه يققا بسحم سود

﴿ وقوله لما تقلد الوزارة بعد ابيه ﴾

دعوت الغنى ودعوت المنى　　فلما اجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء آماله　　فليس له بعدها مقترح

﴿ وقال ﴾

اذا انا بلغت الذى كنت اشتهى　　واضعافه الفا فكلنى الى الخمر
وقل لنديمى قم الى الدهر فاقترح　　عليه الذى تهوى ودعنى مع الدهر

﴿ وقال ﴾

ابن لى من يفي بفكر الليالى　　اذ اضافت خيالها وخيالى
لم يكن لى على الزمان اقتراح　　غيرها منية فجاد بها لى

﴿ وقوله في اترجة اهداها الى والده الاستاذ الرئيس ﴾

اتتك صفراء تحكى لون ذى مقة　　وريح راح حشاها شادن خنث
زففتها حين زفت لي على امل　　انى غلامك لا مين ولا عبث

﴿ وقوله من قصيدة اخرى في عضد الدولة اولها ﴾

عتبت على الايام لو عرفت عتبا　　وعاتبتها لو اعقبت ذنبها عتبى
قضت بيننا احكامها البين كلما　　طلعن بنا شرقا غربن بها غربا
تحجب عني الشمس من نور وجهها　　وتخ رياها الركائب والركبا

﴿ ومنها ﴾

وكنت

وكنت اظن الحب قبلُ خلابة ⁂ فها هو ذا يغريه بجلبو الخلبا
تدور السقاة بالاباريق بيننا ⁂ فنحسبها سربا يزجي لنا سربا

﴿ ومنها ﴾

وقد نظمت شمل العصابة روضة ⁂ منورة النوّار نحسبها عصبا

﴿ ومنها في وصف النجائب ﴾

متى لم انل اقصى المنى بنجابها ⁂ فلا نهضت نجبا تسير بنا نجبا
ولا رحلت نحوى العفاة رحالها ⁂ ولا كان لى ما بين آمالها نهبا
ولا كنت عبدا للذى الدهر عبده ⁂ اعدّ النجوم بعد محبته صحبا

﴿ وقوله من قصيدة اخرى فيه اولها ﴾

افضت عقود ام افيضت مدامع ⁂ وهذى دموع ام نفوس هوامع
على الملك قوّام وللدين حافظ ⁂ وللمال وهاب وللجار مانع
اسود ولكنّ الحراب عرينها ⁂ شموس ولكن الصفوف مطالع
اشاحوا وما شحوا وتابوا وما نبوا ⁂ وكان لهم تحت المنايا منافع

﴿ ومنها في ذل الاعداء ﴾

اذا لهمُ ذل الهزيمة فانحنت ⁂ قناة الظهور واستقام الاخادع
وكان لهم لبس المعصفر عادة ⁂ فخاطت لهم منه السيوف القواطع

﴿ ومنها ﴾

يطرتهم فطرتهم والعصا زجر من عصا ⁂ وتقويم عبد الهون بالهون نافع

﴿ ومنها ﴾

تبسمت والخيل العتاق عوابس ⁂ واقدمت والبيض الرقاق هوالع
صدعت بصبح النصر ليل جموعهم ⁂ وكيف بقاء الليل والصبح صادع
فما الصبح منا دولا الليل خاذل ⁂ ولا النصل خوان ولا السهم طالع

﴿ ومنها في وصف الشعر ﴾

ليجـزينك ودى بمثل فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا او شئت وصلا فوصلا
صبرت عنيَ فلننظر ظفرت بالصبر ام لا
اني اذا الخل ولى وليتـه ما تولى

﴿وكتب الى ابي محمد بن هندو وقد اهدى له مدادا ارتضاه﴾

ياسيدى وعمادي * امددتني بمداد * كسكنيك جميعا * من ناظري وفؤادى
او كالليالي اللواتى * رميننا بالبعاد

﴿وكتب الى اخيه ابى الحسن بن هندو صبيحة عرسه﴾

انعم ابا حسن صباحا وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا فهل استلنت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا فهل استبنت له انقداحا
وطرقت منغلقا فهل بسن الاله له انفتاحا
قد كنت ارسلت العيو ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغية تبيـت لديك ترتقب النجاحا
فغدت عليَّ بجملة لم تولني الاَّ افتضاحا
وشكت اليَّ خلاخلا خرسا واوشحـة فصاحا
منعت وساوسها المسا مع ان تحس لكم صباحا

وهذه الابيات بديعة في فنها ولم اسمع املح منها في معناها الاَّ قول الصاحب وهو اقرب من التصريح واظرف وابيات ابن العميد اجزل واخفى وادخل في باب الكناية والتعريض

قابي على الجمرة ياابا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه وهل كحلت الناظر الاكحلا
انك ان قلت نعم صادقا ابعث نثارا يملاء المنزلا

وان

وان تجبني من حياه بـلا ابعث البك القطن والمغزلا

(هذا ما اخرج من مفارضاته) اجتمع عنده يوما ابو محمد هندو وابو القاسم بن ابي الحسين بن سعد وابو الحسين بن فارس وابو عبد الله الطبرى وابو الحسن البديهى فحياه بعض الزائرين باترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب اهداب وصفها فقالوا ان رأى سيدنا ان يبتدئ فعل فابتدأ وقال (واترجة فيها طبائع اربع) فقال ابو محمد (وفيها فنون اللهو للشرب اجمع) فقال ابو القاسم (يشبهها الرأي سبيكة عسجد) فقال ابو الحسين بن فارس (على انها من فارة المسك اضوع) فقال ابو عبد الله الطبرى (وما اصفرّ منها اللون للعشق والهوي) فقال ابو الحسن البديهى (ولكن اراها للمحبين تجمع)

وسئل بعض حاضري مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا

اي جهد لقيتـه وشقـاء شقيتـه

فقال الاستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا وفي المجلس ابو الحسن العباسى وابن خلاد القاضي فقال ابو الحسن

بي غزال مقرطق شفني اذ هويته
احرز السحـر طرفه وحوى الغنج ليته
زاد في الكبر عامدا اذ رآني وليته
حسبي الله والرئيـس لما قد دهيته

﴿ وقال ابن خلاد ﴾

يا خليليّ ساعـدا نى على ما دهيته
انظرا اي معذل بقضـاء اتيتـه
سامني السيد الرئيـس محالا شنيته
ظل مستعديا على رشاء قـد هويتـه
عجبا ان يكون لى والبا من وليتـه

ما خشيت الحروب فيه ولكن خشيته
فاز روحي لو انني في منامي اريته

وقال الاستاذ

ايّ جهد لقيته وشقاء شقيته
من نصيح اودّ من نصحه لي سكوته
قال صبرا وما درى ان صبري رزيته
قلت عنك الملام ما باختياري هويته
لم اكن اجشم البلاء لو اني كفيته
رب ثوب من المذلة فيه كسيته
ضل عندي تجلدي فكاني نسيته
في فؤادي هوى يحرقني لو وطيته
يا ابن خلاد الذي شاع في الناس صيته
انصف الهائم الذي يتجافى مبيته
قل لمن اشبه المها مقلتاه وليته
نحو قد اشتكى تحمل اصطباري شتيته
ليس يحيى المتيم الصب الا مميته
انت قوتي وما بها امرئ بان قوته
ايّ ذنب سوى المذلة في الحب جئته
ما استطع التسلو عنك لو اني سقيته
كيف يرجو البقاء ان بان عن الماء حوته
ما اشاء التسلو عنك فان شئت شئته
كل شيء رضيته من غرامي رضيته

(ما اخرج من شعره في الغزل) قال من قصيدة

هل البث الا ما تحملنيه ام البرح الا ما تكلفتنيه
متى علقت نفسي حبيبا تعلقت به غير الايام تسلبنيه
شفيعي اذا استشفعت غير مشفع ووجهي اذا وجهت غير وجيه

وقال ظلت تظللني من الشمس نفس اعز عليَّ من نفسي
فاقول وا عجبا ومن عجب شمس تظللني من الشمس

﴿ وقال في الفصد لمعشوقه ﴾

ويح الطبيب الذي جست يداه يدك ما كان اجهله فيما قد اعتمدك
باي شيء تراه كان معتذرا من مسه بحديد مؤلم جسدك
لو ان الحافظة كانت مباضعة ثم انتحاك بها من رقة فصدك

(ما اخرج من شعره في سائر الفنون) قال من قصيدته المرثية عارض فيها ابن العلاف

يا هرُّ فارقتنا مفارقة عمت جميع النفوس بالثكل
لو كان بالحادثات لي قبل لذا اتاك الصريخ من قبلي
يا مثلا سائرا اذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل
وقيل هل تفتديه ان قبل الدهر فداء فقلت حي هل
افديه بالصفوة الكرام من الاخوان دون الاخدان والخلل
بل بحلى الكرى ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل
بل بسكون الوجيب تجلبه الامن الى قلب خائف وجل
بل بحلول الشفاء بجنبة الصحة بعد الاوصاب والعلل
بل ببلوغ المنى وقاصية البغية عفوا ونهبة الامل

﴿ وقال في المغني القرشي ﴾

اذا غنانيَ القرشيّ يوما وعناني برؤيته وضربه
وددت لو ان اذني مثل عيني هناك وان عيني مثل قلبه

﴿ وللمهلبي في هذا المعنى ﴾

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش * وان ابصرت طلعته * فوا لهفي على العمش

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

اذا غنى لنا اما   حشوت مسامعي صما
وان ابصرت طلعته   كحلت نواظري بعما

﴿ وقال ﴾

آخ الرجال من الابا   عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا   رب بل اضرّ من العقارب

﴿ وقال ﴾

وللرأي زلات يظل بها الفتى   مركبة فوق الثنايا انامله

(هذا ما اخرج من شعره في المعنى) قال في السفرجل

يقولون خطب من البين جلاّ   ولم ارَ سير الخليط استقلا
وقد لقبوهُ نوى غربة   ولم ارَ اقرب منهُ محلا
وبزّت سرابيلهُ عنوة   فالفيَ لما نعرى تحلّى
وافرد من بين اترابه   فما غض من حسنهِ ان تخلّى
وزل فقلنا لعًا ناعشا   لعالٍ اذا ما نعلى تدلّى
تزيد مكاسره لذة   اذا ما الغمام عليهِ استهلا
اذا نال منهُ السليم استقلّ   وان نال منهُ السقيم استبلا
اذا ما امروٌ ملّ روح الحيا   ة فحاشا لذلك من ان يملا

﴿ وقال في ماء الورد ﴾

قل للاديب ابي الحسين اتتك صماء الغير
نكراء في حالاتها لذوى البصائر معتبر
دهياء يعترف الضمير بها وينكرها البصر

ماذا

ماذا ترى في درهم　　قد مسه قد الابر
ونحفة من بعده　　تباشرا طرفا وزر
ازرى به وسط الردى　　وهو الحياة المشتهر
فاكشف لنا عن سره　　بلطيف حدسك والنظر

﴿ وقال في الشمس ﴾

ماذا ترى يا ابا العباس في عجب　　تشابهت منه اولاه واخراه
ترى مقدمه شروى مؤخره　　حسنا ويمناه في تمثال يسراه
من حيث واجهته ارضاك منظره　　وكيف قابلته اغناك مغناه
يهوى المباعد منه قرب منزله　　حتى اذا ما تغشاه تحاماه

﴿ الباب الثاني في ذكر ابنه ابي الفتح ذى الكفايتين والاخذ بطرف من
(ظرف اخباره وملح بنات افكاره) ﴾

هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة (وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا) وما اصدق ما قال الشاعر

ان السريّ اذا سرى فبنفسه　　وابن السريّ اذا سرى اسراها

وكان نجيبا ذكيا * لطيفا سخيا * رفيع الهمه * كامل المروه * ظريف التفصيل والجمله * قد تأنق ابوه في تأديبه وتهذيبه * وجالس به ادباء عصره * وفضلاء وقته * حتى تخرج وخرج حسن الترسل * متقدم القدم في النظم * آخذا من محاسن الاداب باوفر الحظ * ولما قام مقام ابيه قبل الاستكمال * وعلى مدى بعيد من الاكتهال * وجمع تدبير السيف والقلم * لركن الدولة * لقب بذى الكفايتين * وعلا شأنه وارتفع قدره * وبعد صيته * وطاب ذكره * وجرى امره احسن مجرى * الى ان توفي ركن الدولة * وافضت حال ابي الفتح الى ما سيأتي ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه * ومن طرف اخباره ما حدثنيه ابو جعفر الكاتب وكان ابو بكر الخوارزمى يدعوه القمقدى لكونه

قيّ المولد بغداديّ المنشأ وكان ابو جعفر هذا من حاشية ابي الفتح فترامت بو بعد الحوادث الى نيسابور* قال كان الاستاذ الرئيس قد قيض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابي الفتح في منزلو ومكتبو و يشاهدون احوالهُ * و يعدون انفاسهُ * وينهون اليو جميع ما يأتيو ويذره * ويقولهُ و يفعلهُ* فرفع اليو بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل بو الاحداث المترفون من عقد مجلس الانس * واتخاذ الندماء * وتعاطي ما يجمع شمل اللهو * في خفية شديدة * واحتياط تام * وانهُ كتب في تلك الحالة رقعة الى من سماه لي ابو جعفر ونسيت اسمهُ في استهداء الشراب فحمل اليو ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل * فدس الاستاذ الرئيس الى ذلك الانسان من اتاه برقعة ابي الفتح الصادرة اليو فاذا فيها بخطو (بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك ياسيدي ومولاي رقدة من عين الدهر* وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر* وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا* فان لم تحفظ علينا النظام * باهداء المدام * عدنا كبنات نعش والسلام) فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لي اثر براعتو * ووثقت بجريه في طريقي * ونيابتو منابي * ووقع لهُ بالفي دينار * وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح في يوم شديد الحرّ فرمت الشمس بجمرات الهاجره فقال لي ما قول الشيخ في قلبو فلم احر جوابا لانني لم افطن لما اراد فلما كان بعد هنيّة اقبل رسول والده الاستاذ الرئيس يستدعيني الى مجلسو فقمت اليو فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا اليّ وقال ما قول الشيخ في قلبو فبهت وسكت وما زلت افكر حتى تنبهت على انهما ارادا الخيش فكأن من كان يشرف على ابي الفتح من جهة ابيو الاستاذ اتاهُ بتلك اللفظة في تلك الساعة ولفرط اهتزازه لها اراد مجاراتي وقرأت صحيفة السرور من وجهو اعجابا بها ثم اخذت التحفة بنكت نثره * وملح نظمو *وكان

التعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة له وردت علي وصدرها رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة) قال ابو الحسين وجرى في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن الاستاذ الرئيس وزنها واستحلى رونقها وانشد جماعة ممن حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا شققت منك ثيابي

فاصغى الينا الاستاذ ابو الفتح ثم انشدني في الوقت

(يامولعا بعذابي * اما رحمت شبابي) (تركت قلبي قريحا * نهب الاسى والتصابي)
(ان كنت تنكر ما بي * من ذلتي واكتئابي) (فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي)

قال فتأمل هذه الطريقة وانظر الى هذا الطبع فانه اتى بمثل ما انشدوه في رشاقته وخفته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة قال ومن شعره وهو في المكتب قوله من قصيدة في ابيه اولها

الليل هو ام شعر وبرق هو ام ثغر
وحر الصدر ما ضمنت الاحشاء ام جمر
وبيداء كمثل البحر يرتاع لها السفر
تعسفت على هول وتحتي بازل جسر
الى من وجهه بدر ومن راحته بحر
ومن جدواه مد للورى ليس له جزر
هو الغيث هو الليث هو الفخر هو الذخر
لا مر مظلم يخشى وخطب فادح يعرو

﴿ وقوله من نيروزية فيه ﴾

ابشر بنيروز اتاك مبشرا بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه ومديحه يبقى على الايام

فاقبله واقبل عذر من لم يستطع … اهداء غير نتيجة الافهام

﴿ ومن احسانانه المشهورة قوله من قصيدة ﴾

عودی وماء شبيبتی فی عودی … لا تعمدی لمقاتل المعمود
وصليه ما دامت اصائل عيشه … نوّرية فی فیء لها ممدود
ما دام من ليل الصبا فی فاحم … رجل الذری فينان كالعنقود
قبل المشيب فطارقات جنوده … يبدلنه يققا بسحم سود

﴿ وقوله لما تقلد الوزارة بعد ابيه ﴾

دعوت الغنى ودعوت المنى … فلما اجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء آماله … فليس له بعدها مقترح

﴿ وقال ﴾

اذا انا بلغت الذی كنت اشتهی … واضعافه الفا فكلنی الى الخمر
وقل لنديمی قم الى الدهر فاقترح … عليه الذی تهوی ودعنی مع الدهر

﴿ وقال ﴾

ابنَ لی من يفی بفكر الليالی … اذ اضافت خيالها وخيالی
لم يكن لی على الزمان اقتراح … غيرها منية فجاد بها لی

﴿ وقوله فی اترجة اهداها الى والده الاستاذ الرئيس ﴾

اتتك صفراء تحكی لون ذی مقة … وريح راح حشاها شادن خنث
زففتها حين زفت لی على امل … انی غلامك لا مين ولا عبث

﴿ وقوله من قصيدة اخرى فی عضد الدولة اولها ﴾

عتبت على الايام لو عرفت عتبا … وعاتبتها لو اعقبت ذنبها عتبی
قضت بيننا احكامها البين كلما … طلعن بنا شرقا غربن بها غربا
تحجب هی الشمس من نور وجهها … وتنم رياها الركائب والركبا

﴿ ومنها ﴾

وكنت

وكنت اظن الحب قبلُ خلابة   فها هو ذا يغري بمخلبه الخلبا
تدور السقاة بالاباريق بيننا   فنحسبها سربا يزجى لنا سربا

﴿ ومنها ﴾

وقد نظمت شمل العصابة روضة   منوّرة النوّار نحسبها عصبا

﴿ ومنها في وصف النجائب ﴾

متى لم انل اقصى المنى بنجابها   فلا نهضت نجبا نسير بنا نجبا
ولا رحّلت نحوى العفاة رحالها   ولا كان لى ما بين آمالها نهبا
ولا كنت عبدا للذى الدهر عبده   اعدّ النجوم بعد صحبته صحبا

﴿ وقوله من قصيدة اخرى فيه اولها ﴾

افضّت عقود ام افيضت مدامع   وهذى دموع ام نفوس هوامع
على الملك قوّام وللدين حافظ   وللمال وهاب وللجار مانع
اسود ولكنّ المحراب عرينها   شموس ولكن الصفوف مطالع
اشاحوا وماشحوا ونابوا ومانبوا   وكان لهم تحت المنايا منافع

﴿ ومنها في ذل الاعداء ﴾

انا لهمُ ذل الهزيمة فانحنت   قناة الظهور واستقام الاخادع
وكان لهم لبس المعصفر عادة   فخاطت لهم منه السيوف القواطع

﴿ ومنها ﴾

يطرهم فطرتهم والعصا زجر من عصا   وتقويم عبد الهون بالهون نافع

﴿ ومنها ﴾

تبسمت والخيل العتاق عوابس   واقدمت والبيض الرقاق هوالع
صدعت بصبح النصر ليل جموعهم   وكيف بقاء الليل والصبح صادع
فما الصبح منا دولا الليل خاطل   ولا النصل خوان ولا السهم طالع

﴿ ومنها في وصف الشعر ﴾

ومقترحات في القوافي بداءة　　بدائع للاحسان فيها ودائع
كلام شكور اطلقت من عنانهِ　　صنائع تجلن النهار نواصع
خدمت بقولي ذا ومن قبل قولهِ　　خدمت وغي والقول للفعل شافع

﴿ وقال من اخرى وقد ذكر الشعر ﴾

فان كان مسخوطا فقل شعر كاتب　　وان كان مرضيا فقل شعر كاتبي

(ذكر آخر امره) حدثني ابو منصور سعيد بن احمد البريدي قال لما توفي ركن الدولة وقام مقامهُ مؤيد الدولة خليفة لاخيهِ عضد الدولة اقبل من اصبهان الى الري ومعهُ الصاحب ابو القاسم وخلع على ابي الفتح خلعة الوزارة والقى اليهِ مقاليد المملكة والصاحب على جملتهِ في الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص بهِ وشدة الحظوة لديه فكره ابو الفتح مكانهُ واساء الظن بهِ فبعث الجند على ان يشغبوا عليهِ وهموا بما لم ينالوا منهُ فاءره مؤيد الدولة بمعاودة اصبهان واسر في نفسهِ الموجدة على ابي الفتح لهذا الشان وغيره وانضاف ذلك الى تغير عضد الدولة واحتقاده عليهِ لاشياء كثيرة في ايام ابيهِ وبعدها * منها ممايلته بختيار * ومنها ميل القواد اليهِ بل غلوهم في موالاته ومحبته * ومنها ترفعهُ عن التواضع لهُ في مكاتباتهِ واجتمعت آراء الاخوين على اعتقالهِ واخذ اموالهِ ولما اعتقل في بعض القلاع بدرت منهُ كلمات نمت الى عضد الدولة فزادت في استيحاشهِ منهُ وانهض من حضرتهِ من طالبهُ بالاموال وعذبهُ ومثل بهِ ويقال انهُ سمل احدى عينيهِ وقطع انفهُ وجز لحيتهُ ففي تلك الحال يقول ابو الفتح وقد يئس من نفسهِ واستاذن في صلاة ركعتين فصلاها ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدّل من صورتي المنظر　　لكنهُ ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فائت　　لكن على من ليَ يستعبر
ووالهِ القلب لما مسني　　مستخبر عني ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساءنا　　لا بد ان يسلك ذا المعبر

واخبرني ابو جعفر الذي قدمت ذكره وكان مختصا به قال كان ابو الفتح قبيل النكبة التي اتت على نفسه قد اغرى بانشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترديدهما في اكثر اوقاته واحواله ولست ادري اهما له ام لغيره

دخل الدنيا اناس قبلنا   رحلوا عنها وخلوها لنا
فنزلناها كما قد نزلوا   ونخليها لقوم بعدنا

فلما حصل في الاعتقال واستيقن ان القوم يريدون دمه لا محالة وانه لا ينجو منهم وان بذل ماله مد يده الى جيب جبة عليه ففتقه عن رقعة فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز ابيه وذخائره فالقاها في كانون نار بين يديه وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته اصنع ما انت صانع فوالله لا يصل من اموالي المستورة الى صاحبك دينار واحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل به حتى تلف رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم   قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا لـه   ان الزمان هو المحب الغادر

﴿ ولابي بكر الخوارزمي في مرثيته من قصيدة ﴾

يادهر انك بالرجال بصير   فلذاك ما نجتاحهم وتبير

وهي تذكر في موضعها من شعره ان شاء الله سبحانه وتعالى

﴿ الباب الثالث في ذكر الصاحب ابي القاسم اسمعيل بن عباد وايراد لمع ﴾
(من اخباره وغرر نظمه ونثره)

ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب * وجلالة شأنه في الجود والكرم * وتفرده بغايات المحاسن * وجمعه اشتات المفاخر * لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه * وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه * ولكنني اقول هو صدر المشرق * وتاريخ المجد وغرة الزمان * وينبوع العدل والاحسان * ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق *

ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق * وكانت ايامه للعلوية والعلماء * والادباء والشعراء * وحضرته محط رحالهم * وموسم فضلائهم * ومترع آمالهم واموالهُ مصروفة اليهم * وصنائعه مقصورة عليهم * وهمته في مجد يشيده * وانعام يجدده * وفاضل يصطنعه * وكلام حسن يصنعه او يسمعه * ولما كان نادرة عطارد في البلاغه * وواسطة عقد الدهر في السماحه * جلب اليه من الآفاق واقاصي البلاد كل خطّاب جزل * وقوال فصل * وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام * و بدائع الافهام * وثمار الخواطر * ومجلسه مجمعا لصوب العقول * وذوب العلوم * ودرر القرائح * فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في حد الاعجاز * وسار كلامه مسير الشمس * ونظم ناحيتي الشرق والغرب * واحتف به من نجوم الارض * وافراد العصر * وابناء الفضل * وفرسان الشعر * من يربى عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رقّ المعاني فانه لم يجتمع بباب احد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين * كابي نواس وابي العتاهيه والعتابي والنمرى ومسلم بن الوليد وابي الشيص ومروان بن ابي حفصة ومحمد بن مناذر وجمعت حضرة الصاحب باصبهان * والري وجرجان * مثل ابي الحسين السلامى وابي بكر الخوارزمى وابي طالب المأموني وابي الحسن البديهى وابي سعد الرستمى وابي القاسم الزعفرانى وابي العباس الضبى وابي الحسن بن عبد العزيز الجرجانى وابي القاسم بن ابي العلا وابي محمد الخازن وابي هاشم العلوى وابي الحسن الجوهرى وبنى المنجم وابن بابك وابن القاشانى وابي الفضل الهمدانى واسمعيل الشاشى وابي العلاء الاسدى وابي الحسن الغويرى وابي دلف الخزرجى وابي حفص الشهزورى وابي معمر الاسمعيلى وابي الفياض الطبرى وغيرهم ممن لم يبلغنى ذكرهم اوذهب عنى اسمه ومدحه مكاتبة الشريف الموسوى

الرضي

الرضي وابو اسحق الصابي وابن حجاج وابن سكرة وابن نباتة ولذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب اما متقدم او متأخر وما احسن واصدق قول الصاحب

ان خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادي

(لمع من اخبار محاسنه وملح من نوادر توقيعاته) سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج في وكرها ورضع افاويق درها وورثها من ابيه كما قال ابو سعيد الرستمي

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد

يروى عن العباس عباد وزا رته واسمعيل عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا ان يحتفظ بحقه* وحدثني عون بن الحسين الهمداني التميمي قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسبانات كاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخز التي صارت تلك الشتوة في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب عنه فقيل انه في مجلس كذا يكتب فقال عليّ به فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه فاعجله الصاحب وامر بان يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني اليه وقال ايد الله الصاحب

اسمعه ممن قاله تزدد به عجبا فحسن الورد في اغصانه

(قال هات يا ابا القاسم فانشده ابياتا منها)

سواك يعد الغنى ما اقتنى ويأمره الحرص ان يخزنا

وانت ابن عباد المرتجى تعد نوالك نيل المنى

وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ... فاصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما ... واشكرهم عاجزا الكنا
ايا من عطاياهُ تهدى الغنى ... الى راحتي من نأى اودنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز الّا انا
ولست اذكر لى جاريا ... على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملنى ايها الامير فأمر له بناقة وفرس و بغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكهُ ثم أمر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت الى غلامه * وحدثنى ابو عبد الله محمد ابن حامد الحامدى قال عهدى بابي محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب ينشده قصيدة له فيه اولها *

هذا فؤادك نهبى بين اهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما ابلاه من داء
لا تستقرّ بارض او تسير الى ... اخرى بشخص قريب عزمه نائى
يوما بحزوى و يوما بالعقيق وبالـ ... ـعذيب يوما و يوما بالخليصاء
وتارة تنتحى نجدا وآونة ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال فرأيت الصاحب مقبلا عليه بمجامعه حسن الاصغاء الى انشاده مستعيدا اكثر ابياته مظهرا من الاعجاب به والاهتزاز له ما يعجب الحاضرين فلما بلغ قوله

أدعى

ادعى باسماء نبزا في قبائلها كأن اسماء اضحت بعض اسماء
اطلعت شعرى والفت شعرها طربا فالفا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربا فلما بلغ قوله في المدح

لو ان سحبان باراه لاسحبة على خطابته اذيال فأفاء
ارى الاقاليم قد القت مقالدها اليه مستبقات اىّ القاء
فساس سبعتها منه باربعة امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك توحيده الوى باربعة كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك رأس مستحسن فلما انشد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه ولما ختمها بهذه الابيات

اطرى واطرب بالاشعار انشدها احسن ببهجة اطرابي واطرائى
ومن منائح مولانا مدائحه لان من زنده قدحى وابرائى
فخذ اليك ابن عباد محبرة لا البحتريّ يدانيها ولا الطائى

قال احسنت احسنت ولله انت وتناول النسخة وتشاغل باعارتها نظره ثم امر له بخلعة وحملان وصله * وسمعت ابا عبد الله ايضا يقول اهديَ الى الصاحب هدية اهدى منها الى شيخ الدولتين ابي سعيد الشبيبي وكتب معها رقعة مصدرة بهذا البيت

رويت في السنة المشهورة البركه ان الهدية في الاخوان مشتركه

وحدثنى ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى قال سمعت الصاحب يقول انفذ اليّ ابو العباس تاش الحاجب رقعة في السرّ بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز الى حضرته ليلقي اليّ مقاليد مملكته ويعتمدني لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده فكان فيما اعتذرت به من تركى امتثال امره والصد عن رأيه ذكر طول ذيلى وكثرة حاشيتى وضمنتى

وحاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تحمل
مثلي * وحدثني ايضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد
عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وانا اذ
ذاك في ريعان شبابي فلما تقوّض المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار
نكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي واستقبحت اغفاله الامر بتفطير الحاضرين
مع وفور رياسته واتساع حاله واعتقدت ان لا اخلّ بما اخلّ به اذا قمت يوما
مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر احد
كائنا من كان فيخرج من داره الّا بعد الافطار عنده *وكانت داره لا تخلو في
كل ليلة من ليالي شهر رمضان من الف نفس مفطرة فيها وكانت صلاته
وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة*
وحدثني بديع الزمان ابو الفضل الهمداني قال لما ادخلني والدي الى الصاحب
ووصلت الى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال لي يابني اقعد كم
تسجد كأنك هدهد قال وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسه لعلّة
وجدها ما الذي كنت تشتكيه قال الحا* قال قه * يعني الحاقه * فقال وه
يعني القهوة* قال واستأذن عليه الحاجب يوما لانسان طرسوسي فقال الطرّ في
لحيته والسوس في حنطته وسمعت الامير ابا الفضل الميكالي يقول سمعت بعض
ندماء الصاحب يقول كنت يوما بين يدي الصاحب فقدم البطيخ فقلت
لا متركَ فقال بالعجلة لتركك وكنت اريد ان اقول لا متركَ للبطيخ فسبقني الي
التبادر بهذا التجنيس وحدثني ابو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب
فطاولته الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طولت فقال لا بل تطولت
وحدثني ابو منصور اللجيمي الدينوري قال اهدى العميريّ قاضي قزوين الى
الصاحب كتبا وكتب معها

العميري عبد كافي الكفاة ‍ ‍ ‍ ‍ وان اعتد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات

﴿ فوقع تحتها ﴾

قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقتها الباقيات

لست استغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال وكتب اليه بعض العلوية يخبر بانه رزق مولودا ويسأله ان يسميه ويكنيه فوقع في رقعته اسعدك الله بالفارس الجديد * والطالع السعيد * فقد والله ملاء العين قره * والنفس مسرة مستقره * والاسم علي ليعلي الله ذكره * والكنية ابو الحسن ليحسن الله امره * فاني ارجو له فضل جده * وسعادة جده * وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال * قصدت به مقصد الفال * رجاء ان يعيش مائة عام * ويخلص خلاص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام * قال وكتب اليه ابو منصور الجرجاني

قل للوزير المرتجى كافي الكفاة الملتجى

اني رزقت ولدا كالصبح اذ تبلجا

لا زال في ظلك ظـل المكرمات والحجى

فسمه وكنه مشرفا متوجا

﴿ فوقع تحتها ﴾

هنئته هنئته * شمس الضحى بدر الدجى * فسمه محسنا * وكنه ابا الرجا

وعرض عليّ بعض الاصبهانيين رقعة لابي حفص الوراق الاصبهاني قد اخذ منها البلى وفيها توقيع الصاحب وهذه نسخة الرقعة * لولا ان الذكرى اطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهزّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا * ولا هززت ماضيا * ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح * ويكدّ الجواد السمح * وحال عبد مولانا ادام الله تأييده في الحنطة مختلفه * وجرذان داره عنها منصرفه * فان رأى ان يخلط عبده بمن اخصب

رحله * ولم يشد رحاله * فعل ان شاء الله تعالى وهذه نسخة التوقيع
احسنت ابا حفص قولا * وستحسن فعلا * فبشر جرذان دارك بالخصب *
وآمنها من الجذب * فالحنطة تأتيك في الاسبوع * ولست عن غيرها من
النفقة بممنوع ان شاء الله تعالى * وسمعت ابا النصر محمد بن عبد الجبار
العتبي يقول كتب بعض اصحاب الصاحب رقعة اليه في حاجة فوقع فيها ولما
ردت اليه لم يرَ فيها توقيعا وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها
على ابي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة
وكان في الرقعة فان رأى مولانا ان ينعم بكذا فعل فاثبت الصاحب امام
فعل الفا يعنى افعل وسمعت الامير ابا الفضل الميكالى يقول كتب بعض
العمال رقعة الى الصاحب في التماس شغل وفي الرقعة ان رأى مولانا ان يأمر
باشغالى ببعض اشغاله فوقع تحتها من كتب اشغالى لا يصلح لاشغالى * وحدثني
ابو الحسن علي بن محمد الحميرى قال رفع الضرابون من دار الضرب قصة
الى الصاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرابين فوقع تحتها في حديد بارد *
وحدثني ابو سعد نصر بن يعقوب قال كان الصاحب يقول بالليالى لجلسائه
اذا اراد ان يبسطهم و يؤنسهم نحن بالنهار سلطان و بالليل اخوان * وحدثني
ايضا قال قال الصاحب ما افحمنى احد كالبديهى فانه كان عندى يوما واتينا
بفاكهة ومشمش فامعن فيه فاتفق انى قلت ان المشمش يلطخ المعدة فقال لا
يعجبنى الميزبان اذا تطبب وسمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول كان
الصاحب اذا شرب ماء بثلج انشد على اثره

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدّد اللعن على يزيد * وحدّثنى ابو الحسن الدلفى المصيصى قال
انتحل فلان يعنى احد المتشاعرين بحضرة الصاحب شعرا له وبلغه ذلك
فقال ابلغوه عني

سرقت شعري وغيري   يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صفعا   يكد رأسا واخدع
فسارق المال يقطع   وسارق الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري * وحدثني غيره قال كتب انسان الى الصاحب رقعة وقد اغار فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا * ووقع في رقعة استحسنها افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ووقع في كتاب بعض مخالفيه ويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ووقع في رقعة ابي محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستأذنه في معاودة حضرته الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت * وعرض عليّ ابو الحسن الشقيقي البلخي توقيع الصاحب اليه في رقعة من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان آثرت العدل والتوحيد * بسطنا لك الفضل والتمهيد * وان اقمت على الجبر * فليس لكسرك من جبر ووقع في رقعة بعض خطاب الاعمال * التصرف لا يلتمس بالتكنف * ان احتجنا اليك صرفناك * والاّ صرفناك * ورفع اليه بعض منهى الاخبار ان رجلا ممن ينطوى له على غير الجميل يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوّم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان * يدخلها من وفى ومن خان * وحدثني ابو الحسين النحوى قال كان مكي المنشد قد انتاب الصاحب بجرجان وكان قديم الخدمة له فاساء ادبه غير مرة فامر الصاحب بحبسه فحبس في دار الضرب وهي بجواره بجرجان فاتفق انه صعد يوما سطح داره لحاجة في نفسه واشرف على دار الضرب فلما رآه مكي نادى باعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم * فضحك الصاحب وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون * ثم امر باطلاقه وحدثني ابو النصر العتبي قال سمعت ابا جعفر دهقان بن ذى القرنين يقول قدمت الى الصاحب هدية استصحبنيها الامير ابو علي محمد بن محمد بن سيمجور واعتذرت

اليه بان قلت ابها اذا نقلت الى حضرته من خراسان كانت كالتمر ينقل الى كرمان فقال قد ينقل التمر من المدينة الى البصرة على جهة التبرّك وهذه سبيل ما يصحبك * وحدّثني الهمداني قال كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الخضيري يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالي فغلبته عيناه مرة وخرج منه ريح لها صوت فخجل وانقطع عن المجلس فقال الصاحب ابلغوه عني

يا ابن الخضيريّ لا تذهب على خجل ... لحادث منك مثل الناي والعود

فانها الريح لا تسطيع تحبسها ... اذ انت لست سليمان بن داود

وحكى ان مثل هذا الامر وقع للهمداني في مجلس الصاحب فخجل وقال هذا صرير التخت فقال الصاحب اخشى ان يكون صرير التحت فيقال ان هذه الخجلة كانت سبب مفارقته لتلك الحضرة وخروجه الى خراسان * وحدّثني ابو نصر النمري بجرجان قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسول بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

يا ايها القاضي الذي نفسي له ... مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ... فكأنما اهدى له اخلاقه

وقال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني

اكرم اخاك بارض مولده ... وامدده من فعلك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس ... واعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل ... الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قول الله تعالى (ياليت قومي يعلمون بما

غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) وحدثني ابو حنيفة الدهشتاني قال كتب الصاحب الى ابي هاشم العلوى وقد اهدى اليه في طبق فضة عطرا

العبد زارك نازلا برواقك   يستنبط الاشراق من اشراقك
فاقبل من الطيب الذى اهديته   ما يسرق العطار من اخلاقك
والظرف يوجب اخذه مع ظرفه   فاضف به طبقا الى اطباقك

وحدثني عون بن الحسين الهمدانى قال سمعت ابا عيسى بن المنجم يقول سمعت الصاحب يقول ما استأذن لى على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الاّ انتقل الى مجلس الحشمة فيأذن لى فيه وما اذكر انه تبذل بين يديّ ومازحنى قط الاّ مرة واحدة فانه قال لى في شجون الحديث بلغنى انك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ معه للهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر اليّ مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجرى مجرى الهزل والمدح * وسمعت ابا الحسن العلوى الهمدانى الوصي قال لما توجهت تلقاء الري في سفارتي اليها من جهة السلطان فكرت في كلام القى به الصاحب فلم يحضرنى ما ارضاه وحين استقبلنى في العسكر وافضى عناني الى عنانه جرى على لسانى ما هذا بشرا ان هذا الاّ ملك كريم فقال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول الوصي ابن الوصي * وحدثني ابو الحسين النحوى قال كان الصاحب منحرفا عن ابي الحسين بن فارس لانتسابه الى خدمة ابن العميد وتعصبه له فانفذ اليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه فقال الصاحب رد الحجر من حيث جاءك ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وامر له بصلة * وسمعت ابا القاسم الكرخى يقول دخل ابو سعيد الرستمى يوما دار الصاحب فنظر الى الخلع والاحبية السلطانية المحمولة برسم الصاحب والناس يقيمون رسم النثار لها فارتجل قصيدة اولها

ميلوا الى هذه النعمى نحييهـــا   ودار ليلى فخلوها لاهليهـــا

وسمعت ابا جعفر الطبرى الطبيب المعروف بالبلادرى يقول ان للصاحب رسالة في الطب لو علمها ابن قرة وابن زكريا لما زادا عليها فسألته ان يعيرنيها ان كانت عنده فذكر انها في جملة ما غاب عنه من كتبهِ فاستغربت واستبعدت ما حكاه من تطبب الصاحب ونسبته في نفسي الى التزيد والتكثر الى ان ظفرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوبة للصاحب برسالة قدرتها تلك التي ذكرها ابو جعفر ووجدتها تجمع الى ملاحة البلاغة ورشاقة العبارة حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصهِ وتدل على التبحر في علمهِ وقوة المعرفة بدقائقهِ وهذه نسختها واكثر ظني انهُ قد كتبها الى ابو العباس الضبي (قد عرفت ما شرحه مولاى من امره * وانباء عنهُ من احوال جسمهِ * فدلتني جملتهُ على بقايا في البدن يحتاج معها الى الصبر على التنقية * والرفق بالتصفية * فاما الذى يشكوه من ضعف معدته * وقلة شهوته * فلامرين احدهما ان الجسم كما قلت آنفا لم ينق فتنفتق الشهوة الصادقه * وترجع العادة السابقه * والاخر ان المعدة اذا دامت عليها المطفيات * ولزت بها المبردات * قلت الشهوة * وضعف الهضم * ومع ذلك فلا بد مما يطفى ويغذى * ثم يمكن من بعد ان يتدارك ضعف المعدة بما يقوى منها * ويزيل العارض المكتسب عنها * كما يقول الفاضل جالينوس * قدم علاج الاهم * ثم عد واصلح ما افسدت * والاقراص في آخر الحميات خير ما نقيت بهِ المعدة * واصلحت بهِ العروق * وقوي بهِ الطحال * ليتمكن من جذب العكر * لا سيما والذى وجده مولاى ليس الذنب فيهِ للحميات التى وجدها * والبلدة التى وردها * فلو صادف الهواء المتغير جسدا نقيا من الفضول لما اثر هذا التأثير * ولا طوّل هذا التطويل * وانما اغتر مولاى بايام السلامة * فكان يتبسط في انواع الطعام * ويسرف في تناول الشراب * فامتلاء الجسم من تلك الكيموسات الرديئة * وورد بلدا

شديد التحليل * مضطرب الاهوية فوجدت النفس عونا على حل ما انعقد ونقض ما اجتمع *وسيتفضل الله بالسلامة * فتطول صحبتها*وتتصل مدتها لان الجسد يخلص خلاص الابريز*اذا زال عنه الخبث وسبك ففارقه الدرن واما الرعشة التى يتألم مولاى منها * ويضيق صدرا بها *فليست والحمد لله محذورة العاقبه * وانها لتزول باقبال العافيه * فالرعشة التى تتخوف هى التى تعرض من ضعف القوة الحيوانية* كما تعرض للمشايخ*وتؤذى لمشاركتها الدماغ كثيرا من العظام*فاما هذه التى تعتاد عقيب الحمى فهى على ما قال جالينوس من ان حدوثها يكون اذا شاركت العروق التى تحدث فيها علة العصب * وتزول عنه بزوال الفضل وعجب مولاى من تكرهه شم الفواكه ولا غرو اذا عرف السبب*فان العفونة التى في العروق قد طبقت روائحها آلات الشم * فما يصل اليها من الروائح الزكية * يرد على النفس مغمورا بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها وتأباها ولا تؤثرها * ألا يرى مولاى ان الاشياء الحلوة توجد في فم ذى الصفراء بطعم الاشياء المرة لامتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والادارة وهذا راجع الى مثل ما حكمنا به اولا من ان هناك فضلا لا يمكن الهجوم على تحليله لما يخشى من سقوط القوة وان كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة وانا احمد الله اذ ليست شهوة سيدى متزايدة فالشهوة الغالبة مع الاخلاط الفاسدة تغرى صاحبها بالاكل الزائد وتعرض للمزاج الفاسد الا ان التغذى لا يجوز اهماله دفعة والتبرم به ضربه*فان البدن اذا احتاج اليه وجب للعليل ان يتناوله تناول الدواء الذى يصبر عليه * وذلك ان في دقة الحمية وترك الرجوع اول فاول الى عادة الصحة اماتة للشهوة وخيانة للقوة * وجالينوس يشرط في العلاجات اجمع استحفاظ القوى لان الذى يفعله الضعف لا يتداركه امر الا ان ذلك بازاء ما قال الحكيم الاول بقراط في البدن السقيم انك متى ما زدته

غذاء زدته شرًّا وهو في نفسه يقول ان الحمية التي في غاية الدقة ليست بمحمودة فالطرفان من الاسراف والاجحاف مذمومان والواسطة اسلم اغنى الله مولاى عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء) وسمعت عونا الهمداني يقول اتى الصاحب بغلام مثاقف فلعب بين يديه فاستحسن صورته واعجب بمثاقفته فقال لاصحابه قولوا في وصفه فلم يصنعوا شيئا فقال الصاحب

ومثاقف في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

وانشدنى ابو سعيد بن دوست الفقيه قال انشدنى ابو علي العراقي العوامى الرازى قال انشدنى الصاحب لنفسه

كم نعمة عندك موفورة لله فاشكر يا ابن عباد
قم فالتمس زادك وهو التقى لن تسلك الطرق بلا زاد

(جري الشعراء بحضرة الصاحب في ميدان اقتراحه الديارات) اقرأنى ابو بكر الخوارزمى كتابا لابي محمد الخازن ورد عليه في ذكر الدار التي بناها الصاحب باصبهان وانتقل اليها واقترح على اصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر (نعم الله عند مولانا الصاحب ادام الله تأييده مترادفه * واياديه لديه متضاعفه * وارى اولياء النعم كبت الله اعداءهم تتظاهر كل يوم حسنا في اعظامه و بصائرهم تترامى قوة في اكرامه * والوفود على بابه المعمور * كرجل الجراد * وانتقل الى البناء المعمور * بالفال المسعود * فرأينا يوما مشهودا * وعيدا يجنب عيدا * واجتمع المادحون * وقال القائلون * ولو حضرتنى القصائد لانفذتها الا انى علقت من كل واحدة ما علق بحفظى والشيخ مولاى يعرف ملك النسيان ارقي فقصيدة الاستاذ ابي العباس الضبى اولها

دار الوزارة ممدود سرادقها ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها
والارض قد واصلت غيظ السماء بها فقطرها ادمع تجرى سوابقها

يودها انها من ارض عرصتها ... وان انجمها فيها طوابقها
فمن مجالس يخلفن الطواوس قد ... ابرزن في حلل شاقت شقائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد ... البسن مجسدة راقت طرائقها
تفرعت شرفات في مناكبها ... يرتد عنها كليل العين رامقها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها ... وتوجت باكاليل مفارقها
كل امرئ سوغته الحجب رؤيتها ... واشرقت في محياه مشارقها
مخلف قلبهُ فيها وناظره ... اذا تجلت لعينيه حقائقها
والدهر حاجبها يحمى مواردها ... عن الخطوب اذا صالت طوارقها
موارد كلما همّ العفاة بها ... عادت مفاتح للنعمى مغالقها
دار الامير التي هذى وزارتها ... اهدت لها وشحا راقت نمارقها
هذي المعالي التي اغنض الزمان بها ... وافتكَ منسوقة والله ناسقها
ان الغنائم قد آلت معاهدة ... لا زايلتها ولا زالت تعانقها
لارضها كلما جادت مواهبها ... وفي ديار معاديها صواعقها

ومن قصيدة الشيخ ابي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء مغناها
دار تباهي بها الدنيا وساكنها ... طرًّا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن اصبح مقرونا بيمناها ... واليسر اصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال ادناها ... يد الثريا فقل لي كيف اقصاها
كأنها غلمة مصطفة لبست ... بيض الغلائل امثالا واشباها
انظر الى القبة الخضراء مذهبة ... كأنما الشمس اعطتها محياها
تلك الكنائس قد اصبحن رائقة ... مثل الاوانس تلقانا ونلقاها
فالربع بالمجد لا بالصحن متسع ... والبهو لا بالحلى بل بالعلا باها
لما بنى الناس في دنياك دورهمُ ... بنيت في دارك الغرّاء دنياها

فلو رضيت مكان البسط اعيننا لم تبق عين لنا الا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة بيادق لم تزل ما بيننا شاها
فانت ارفعها مجدا واسعدها جدًّا واجودها كفا واكفاها
وانت آدبها بل انت اكتبها وانت سيدها بل انت مولاها
كسوتني من لباس العز اشرفه المال والعز والسلطان والجاها
والست اقرب الا بالولاء وان كانت لنفسي من علياك قرباها

﴿ ومن قصيدة مولاي ابي الطيب الكاتب ﴾

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء ارضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همة على همم اسرافهن اقتصارها
يرد على الدنيا بها كل غدرة اذا ما تبارت دارها وديارها
وان قبل بهنا قد حكت تلك هذه فقد يتوارى ليلها ونهارها
فان لم يكن في صحن دارك بعض ما اصدر فالدنيا يصح اعتذارها

﴿ ومن قصيدة ابي سعيد الرستمي ﴾

نصبن لحبات القلوب حبائلا عشية حل الحاجبات حبائلا
نشدن عقولا يوم برقة منشد ضللن فطالبنا بهنّ العقائلا
عقائل من احياء بكر ووائل يحببن للعشاق بكرا ووائلا
عيون ثكلن الحسن منذ فقدنها ومن ذا رأى قبلي عيونا ثواكلا
جعلت ضنى جسمي لديها ذرائعا وسائل دمعي عندهنّ وسائلا
وركب سروا حتى حسبت بانهم لسرعتهم عدّوا اليك المراحلا
اذا نزلوا ارضا رأوني نازلا وان رحلوا عنها رأوني راحلا
وان اخذوا في جانب ملت آخذا وان عدلوا عن جانب ملت عادلا
وان وردوا ماء وردت وان طووا طويت وان قالوا تحولت قائلا
وان نصبوا للحرّ حرّ وجوههم تمثلت حرباء على الجذل مائلا

وان عرفوا اعلام ارض عرفتها ۞ وان انكروا انكرت منها المجاهلا
وان عزموا سيرا شددت رحالهم ۞ وان عزموا حلا حللت الرحائلا
وان وردوا ماء حملت سقاءهم ۞ او انتجعوا غيثا حدوت الزواملا
او استنفدت خوص الركائب منهلا ۞ اعدت لهم من فيض دمعي مناهلا
يظنون انى سائل فضل زادهم ۞ ولولا الهوى ماظنني الركب سائلا
واقسمت بالبيت الجديد بناؤه ۞ بحجي ومن يخفى اليه المراقلا
هي الدار ابناء الندى من حجيجها ۞ نوازل في ساحاتها وقوافلا
يزرنك بالآمال مثنى وموحدا ۞ ويصدرن بالاموال دثرا وحاملا
قواعد اسمعيل برفع سمكها ۞ لنا كيف لا نعتدهن معاقلا
فكم انفس تأوى اليها مفذة ۞ وافئدة تهوى اليها حوافلا
وسامية الاعلام تلحظ دونها ۞ سنا النجم في آفاقها متضائلا
نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز ۞ فاصبح في ارض المداين عاطلا
فلو ابصرت دار العماد عمادها ۞ لامست اعاليها حياء اسافلا
ولو لحظت جنات تدمر حسنها ۞ درت كيف تبنى بعدهن المجادلا
يناطح قرن الشمس من شرفاتها ۞ صفوف ظباء فوقهن مواثلا
وعول باطراف الجبال تقابلت ۞ ومدت قرونا للنطاح موائلا
كاشكال طير الماء مدت جناحها ۞ واشخصن اعناقا لها وحواصلا
وردت شعاع الشمس فارتد راجعا ۞ وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا
اذا ما ابن عباد مشى فوق ارضها ۞ مشى الزهو في اكنافها متمائلا
كنائس ناطت بالنجوم كواهلا ۞ وعادت فالقت بالنجوم كلاكلا
وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها ۞ اضلت فظلت تستنير الدلائلا
متى ترها خلت السماء سرادقا ۞ عليها واعلام النجوم تماثلا

ومنها في وصف الماء الجارى وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته

هواء كايام الهوى فرط رقة وقد فقد العشاق فيها العواذلا
وماء على الرضراض يجري كأنه صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجري جنة فقد البستهنّ الرياح سلاسلا
ولو اصبحت دارا لك الارض كلها لضاقت بمن ينتاب دارك آملا
ولو كنت تبنيها على قدر همة سمت بك وانسرت اليك المراسلا
عقدت على الدنيا جدارا فحزتها جميعا ولم تترك لغيرك طائلا
واغنى الورى عن منزل من بنت له معاليه فوق الشعر تبن منازلا
ولا غرو ان يستحدث الليث بالسرى عرينا وان يستطرف البحر ساحلا
ولم يعتمد دارا سوى حومة الوغى ولا خدما الاّ القنا والقنابلا
ولا حاجبا الاّ حساما مهندا ولا عاملا الاّ سنانا وعاملا
ووالله ما ارضى لك الدهر خادما ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوّار دارا ولا الورى عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
اخذت بضبع الارض حتى رفعتها الى غاية امسى بها النجم جاهلا
فان الذى يبنيه مثلك خالد وسائر ما يبنى الانام الى بلى

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن الجرجاني ﴾

ليهن ويسعد من به سعد الفضل بدار هي الدنيا وسائرها فضل
تولى له تقديرها رحب صدره على قدره والشكل يعجبه الشكل
بنيّة مجد تشهد الارض انها ستطوى وما حاذى السماء لها مثل
تكلف احداق العيون تخاوصا اليه كأن الناس كلهم قبل
منار لابصار الرواة وربّما منار لآمال العفاة اذا ضلوا
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا وأحر بأن يعلو وانت له وبل
وقد اسبل الخيري كي مفاخر بصحن به للملك يجتمع الشمل
كما طلع النسر المنير مصفقا جناحيه لولا ان مطلعة عقل

بنيت على هام العداة بنية — تمكن منها في قلوبهم الغل
ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها — انوك بها جهد المقل ولم يألوا
ولكن اراها لو همت برفعها — ابى الله ان تعلو عليك فلم تعل
تحج لها الآمال من كل وجهة — ويزخر في حافاتها البخل والمحل
وما ضرها الا تقابل دجلة — وفي حافتيها يلتقى الفيض والمطل
تجلى لاطراف العراق سعودها — فعاد اليها الملك والامن والعدل
كذا السعد قد القى عليها شعاعه — فليس لنحس في مطارحها فعل
وقالوا تعدى خلقة في بنائها — وكان وما غير النوال به شغل
فقلت اذا لم يلهه ذاك عن ندى — فماذا على العلياء ان كان لا يخلو
اذا النصل لم يذمم نجارا وشيمة — تأنق في غمد يصان به النصل
تمل على رغم الحواسد والعدى — علاك وعش للجود ما قبح البخل

﴿ ومن قصيدة ابي القاسم الزعفراني ﴾

سرك الله بالبناء الجديد — تلك حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنـيا فصلها واختها بالخلود
امة زينت لسيدها الما — لك لا زينة الفتاة الرود
حليها حسنها فقد غنيت عن — كل مستطرف بلبس التليد
ارم المسلمين لا ذكر شدا — د بن عاد فيها ولا اسم شديد
ما تشككت ان رضوان قد خا — ن والا لم مثلها في الصعيد
كل مستخدم فداء وزير — خدمته الرجال بعد الاسود
الزم الانس كل جاف شديد — عمل الجن كل جاف مريد
فابتنوا ما لو ان هامان يدنو — منه لم يرض صرحه للصعود
قد تولى الاقبال خدمته فيـه على رسمه كبعض الجنود
ودرى انه يريد معينا — مثله فاستعان بالتسديد

قال للجص كن رصاصا وللآ جر لما علاه كن من حديد
فتناهى البنيان وارتفع الايوان حتى اناف بالتشييد
وتبدت من فوقه شرفات كنساء اشرفن في يوم عيد
قسما لا مدحت بعد ابن عبا د منيل الشباب والتخليد
لا لقيت الزمان الا بوجه ماؤه لا يجول في جلمود
ويد ما حسرت ردني عنها فهي سيف يصان عن تجريد
اجمع الناس انه افضل النا س اضطرارا اغنى عن التقليد
فلهذا اعد قربي منه نعمة ليس فوقها من مزيد
لا ذكرت العراق ما عشت الا ان اراه يومه في الجنود

ومن قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء

دار تمكنت المناهج فيها نطقت سعود العالمين بفيها

ومن قصيدة ابي محمد بن المنجم

هجرت ولم انو الصدود ولا الهجرا ولا اضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا
وكيف وفي الاحشاء نار صبابة تشب لي في كل جارحة جمرا
تقول لي الافكار لما دعوتها لتنظم في معمور بنيانه شعرا
بني مسكنا باني المفاخر ام فخرا وجنتنا الاولى بدت ام هي الاخرى
ام الدار قد اجرى الوزير سعودها فلم تجر دار في الثرى ذلك المجرى
وتبدو صحون كالظنون فسيحة تقدرها حلما فتنعتها حزرا
وفي القبة العلياء زهر كواكب من الضرب المضروب والذهب المجرى
اذا ما سما الطرف المحلق نحوها رآها سماء صحف انجمها نثرا

ومن قصيدة ابي عيسى بن المنجم

هي الدار قد عم الاقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها
ولو خيرت دار الخلافة بادرت اليها وفيها تاجها وسريرها

ولو قد تبقت سرّمن را بحالها لسار اليها دورها وقصورها
لتسعد فيها يوم حان حضورها وتشهد دنيا لا يخاف غرورها
فما حلمت عين الزمان بمثلها وحاشا لها من ان يحس نظيرها
يقول الاولى قد فوجئوا بدخولها وحبيرهم تحبيرها وحبيرها
افي كل قطر غادة وحايها وفي كل بيت روضة وغديرها
ولابوابها اثوابها من نفوسها فلا ظلم الا حين ترخى ستورها
معظمة الا اذا قيس سمكها بهمة بانيها فتلك نظيرها
هي الهمة الطولى اجالت بفكرها مباني نكسوها العلا وتعيرها
فجاء بدار دار بالسعد نجمها وجنبت المحذور ليس يطورها
وقال لها الله الوفي ضمانة ساحميك ما ضم الليالى كرورها
اهنيك بالعمران والعمر دائم لبانيك ما افنى الدهور مرورها
وقد اسجل الاقبال عهدة ملكها وخطت باقلام السعود سطورها
ودارت لها الافلاك كيف ادرتها ودانت الى ان قيل انت مدبرها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها وقدم من قبل الزفاف مهورها
فان كان للدار التى قد بنيتها نظير ففى عرض القريض نظيرها
والا جررت الذيل في ساحة العلا وقلت القوافي قد اعيد جريرها

﴿ومن قصيدة ابي القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلا ابوه يكتب لأبي دلف﴾
﴿سهلان بن مسافر وقد ورد الباب منذ اشهر وهو ممن يفهم﴾
(ويدرى وله بديهة ومعرفة حسنة)

بي من هواها وان اظهرت لى جلدا وجد يذيب وشوق بصدع الكبدا
رمت باسهم هجر لا تقوم لها خيل العزاء وان البستها زردا
من مبلغ عني المالهات مالكة تحيى الصديق وتردى كل من حسدا
انى ترحلت عن قومى بها قنصا فان رجعت اليهم ابصروا اسدا

قل للوزير ابن عباد بنيت علا امر منزلا ام كلا هذين ام بلدا
فمن رأى دار مولانا وزينتها رأى بها كوكبا في افقه فردا
رأى الربيع رأى الروض المريع رأى الطود المنيع رأى ثهلان قد ركدا

ومن قصيدة ابي العلاء الاسدي

اسعد بدارك انها الخلد والعيش فيها ناعم رغد
دار ولكن ارضها شرف ربع ولكن سقفه مجد
قد اثمرته همة صعد هي قبل والدنيا لها بعد
هي للعفاة وللندى قبل صلى اليها الشكر والحمد
ايوان كسرى في مدائنه منذ ابتنيت دموعه سرد
ولمارد هم يعانقه وكذاك يشجي الابلق الفرد
والجعفرية لا قوام لها وصفا البديع وولول القرد
احييت عبادا واسرته فضلا ولم يشفق لهم لحد
والحي من حييت مناقبه بابن يؤرخ باسمه المجد
هذي العقيلة من بني اسد تجلى وتحذر صولها الاسد
بكر فلم يعرض لها بشر قبلي ولم يقدح لها زند
زفت اليك وحليها ادب وزكت لديك ومهرها نقد

ومن قصيدة ابي الحسن الغويري

دار غدت للفضل داره افلاك اسعده مداره
منها المحامد مستقا ة والمحاسن مستعاره
شرفاتها هيف الخصو ر لها تحاسين وشاره
فلكل طرف نحوها ولكل جارحة اشاره
وعلى جميع الدور في الدنيا تقلدت الاماره
فترابها مسك سحيـ ـق شق برد الليل فاره

لا يهتدى لنعوت اد   ناها الفحول بنو عماره

ومن قصيدة لبعض الشبان من اهل البلد

في دنيا بنيتها ام دار   فجميع الافلاك فيها تدار

ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة اولها

رأينا طالعة الدار * شموسا مع اقمار * ولي مسئلة بعد * فعاجلني باخبار
بنيت الدار في دنيا * ك ام دنياك في الدار

اخذ هذا المعنى من حيث اخذه ابو الحسن بن ابي الحسن البريدي (لما بنى الناس في دنياك دورهم) وهما اخذاه من قول ابي العيناء حين قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه فقال ياامير المؤمنين عهدى بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه ولبعضهم قصيدة اولها

ان الوزير قد بنى دارا   والسعد في اكنافها دارا

ومن قصيدة اخرى

هنئت جنتك التى تبنيها   وبقيت غضا ناضرا تبليها

ومن قصيدة هزلية لابن عطية الشاعر

الملك ملك والامير امير   والدار دار والوزير وزير

ومنها وقد جدّ

تزهى الملوك بدورها ولانت من   تزهى به الدنيا فكيف الدور
لا يعدم الامراء منك سياسة   لولا سعادتها وهى التدبير

وكان في جملة الطارئين شيخ انطاكى في زيّ الكتاب حسن البيان ظريف اللهجة قد انافت سنوه على الثمانين وخنقت التسعين فقال قصيدة اولها

ما انصف الدار واقف فيها   يثنى على غيرها ويطريها
فقف بها ناشرا محاسنها   وانع بـه ما حوت نواحيها

ووفقها النعت غير مختصر فليس نزر الثناء يكفيها
يكاد يجرى السفين سافلها يكاد يعلو النجوم عاليها
لم يبق في الناس من اذا ذكرت بوحدة الكون لم يقل ايها
فحج بها الصحب واقض واجبها وقف بها وقفة المهنيها
ان اغد ذا نعمة فواهبها انت فداك الورى ومنشيها
وما تراهُ عليَّ من حال فانت كاس بها ومعطيها
وكل ما ضم منزلى ويدى من نعمة لى فانت موليها
لا نسي الله حسن فعلك بل اسألهُ في الحياة ينسيها

قال موءلف الكتاب وانشدنى ابو بكر الخوارزمى لنفسهِ قصيدة في دار الصاحب عارض بها قصيدة الرستمى في الوزن والقافية اذهى اجود القصائد فمنها

أكل بناء انت بانيهِ معجز بنيت المعالى ام بنيت المنازلا
فلا الانس تبنى مثلهن معالما ولا الجن تبنى مثلهن معاقلا
كنائس اضحت للغمام عمائما علوًا وامست في الظلام قنادلا
وحاب كأن قد شاكلت صدر ربها وبيض كأن قد نازعتهُ الشمائلا
وبهو تباهى الارض منهُ سماءها باوسع منها آخرا واوائلا
وصحن بسير الطرف فيهِ ولم يكن ليقطعهُ بالسير الا مراحلا
تلوح نقوش الجص في جدرانهِ كما زين الوشم الدقيق الانامِلا
وماء اذا ابصرت منهُ صفاءهُ حسبت نجوم الليل ذابت سوائلا
رأيت سيوفا قد سللن على الثرى وصارت لها ايدى الرياح صياقلا
وروض كعيش السائليك نضاره ووجهك بشرا حين تلحظ آملا
اصائلهُ للنور اضحت هواجرا هواجره للطيب اضحت اصائلا
هي الدار امست مطرح العلم فاغتدى لها ناهل الآمال ريان ناهلا
اذا ما اتتماها المركب لم يتطلبوا اليها دليلا غير من كان قافلا

وائت

وانت امرء اعطيت ما لو سالته … الملك قبال الناس اسرفت سائلا
طا قني والزاميك بالشعر بعدما … تعلمته منك الندى والنوافلا
كملتزم ربه الدار اجرة دارة … ومثلك اعطى من طريقين نائلا

﴿ وانشدني ايضا لنفسه فيها ﴾

بنيت الدار عاليـــة … كمثل بنائك الشرفا
فلا زالت روٌس عدا … ك في حيطانها شرفا

(ذكر البرذونيات) لما نفق برذون ابي عيسى بن المنجم باصبهان وكان اصدى قد حمله الصاحب عليه وطالت صحبته له اوعز الصاحب الى الندماء المقيمين في جملته ان يعزّوا ابا عيسى ويرثوا اصداه فقال كل منهم قصيدة فريدة فمن قصيدة ابي القاسم الزعفراني

كن مدى الدهر في حمى النعماء … مستهينا بحادث الارزاء
ينثني الخطب حين يلقاك عن طو … د شديد الثبات للنكباء
بك يا احمد بن موسى التسلي … والتعزي عن سائر الاشياء
ومعزيك لا يزيدك خبرا … بالذي قد عرفته بالعزاء
قد سخا طرفك المفارق بالنفــس وطرفي من بعده بالماء
يا له جمرة ونجما وشؤبو … با وبرقا وطائرا في الرواء
راكب الليل خائض السيل عيــن الخيل عانة اعين الاعداء
فقد الوحش منه اول قطا … ع اليها المدى امام الضراء
واستراحت من نقعه مقلة الشمـــس ومن لطمه خدود الفضاء
ما بدا والصباح قد لاح الا … جاءنا من قتامه بالمساء
وترى الطود حين يثل مجمو … عا على ضمر القنا في الهواء
كم ركبت البراق منه ابا عيـــسى وان لم تكن من الانبياء
فرس لو علاه ذو الزهد عمرو بـــن عبيد اتاه في الخيلاء

عدّة الفارس الذى خانهُ الصبـــر فرامى بصدره في اللقاء
قد تمليته وان كنت ما شا هدت في ظهره وغى الهيجاء
فترى ما يراه غيرك في الحر ب وتقلى طريقة الندماء
كل بؤسى اتتك من قبل اللـــه فسلم فيها لجارى القضاء
سوف نعتاض من خصيبك مجلا لم يشنهُ بيطاره بالخصاء
من لهى سيد سخيّ سريّ يشترى بالغلاء كل العلاء
اي رزء واي وزر على من يتقوّى بانهض الوزراء
ايها الصاحب الجليل اتمّ اللـــه نعماك عندنا بالنماء
كم كرعنا من بحر عرفك في كفـــك اصفى ماء باوفى اناء
سنة سنها فتى لا يريد الـــوصل بين البيضاء والصفراء
جمع الله شمل معتصم منـــك بحبلي مودة وولاء

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني ﴾

جل والله ما دهاك وعزّا فعزاء ان الكريم معزّى
والحصيف الكريم من ان اصابت نكبة بعد ما يعزّ يعزّى
هي ما قد علمت احداث دهر لم تدع عدّة نصان وكنزا
قصدت دولة الخلافة جهرا فابادت عمادها والمعزّا
وقديما افنت جديسا وطسما حفزتهم الى المقابر حفزا
اصغ والحظ ديارهم هل ترى من احد منهمُ وتسمع ركزا
ذهب الطرف فاحتسب واصبر للرزايا فالحرّ من يتعزّى
فعلى مثله استطير فؤاد الحـــازم الندب حسرة واستفزّا
لم يكن يسمح القياد على الهو ن ولا كان نافرا مشمئزّا
رب يوم رأيته بين جرد تتقفاه وهو يجمز جمـــزا
وكأن الابصار تعلق منه بحسام يهز في الشمس هـــزّا

وتراه

وتراه يلاعب العين حتى تحسب العين انه يتهزا
وسواء عليه هجر او اسرى او انحط او تسنم نشزا
وكأن المضمار يبرز منه متن خشبي ينز بالماء نزا
استراحت منه الوحوش وقد كا ن يراها فلا ترى منه حرزا
كم غزال انحى عليه وعير نال منه وكم تصيد فزا
وصروف الزمان تقصد فيما يستفيد الفتى الاعز الاعزا
فاذا ما وجدت من جزع النكبة في القلب والجوانح وخزا
فتذكر سوابقا كان ذا الطر ف اليهن حين يدعى يعزى
اين شق وداحس وصبيب غمزتها حوادث الدهر غمزا
غلن ذا اللة الجواد ولزت طربا واللزاز والسلب لزا
ولقد بزت الوجيه ومكتو ما بنى اعصر واعوج بزا
وتصدت للاحق فرمته وغراب وزهدم فاستفزا
فاحمد الله ان اهون ما ترز أ ما كنت انت فيه المعزى
قد رثينا ولم نقصر وبالغـنا وفي البعض ما كفاه واجزا
ومن العدل ان نثاب ابا عيسى على قدر ما فعلنا ونجزى

﴿ ومن قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء ﴾

عزاء وان كان المصاب جليلا وصبرا وان لم يغن عنك فتيلا
وخفض اباعيسى عليك ولا تفض دموعا وان كان البكاء جميلا
وراجع حجاك الثبت لا يغلب الاسى اساك وان حملت منه ثقيلا
ولا تستفزنك الهموم وبرحها فحلمك قبل اليوم كان اصيلا
وان نفق الطرف الذى لو بكيته دما كان في حكم الوفاء قليلا
اقب بروق العين حسنا ومنظرا ويرجعها يوم الحضار كايلا
اذا ما بدا ابدى لعطفك هزة وتنسك الصحابا به وقبولا

كلمع الشهاب خفة وتوقدا وجذع الحضار هاديا ودليلا
اذا قلت قف ابصرتهُ الماء جامدا وان قلت سر ماء اصاب مسيلا
خلت قصبات السبق منهُ وايقنت رياح الصبا ان لا يجدن رسيلا
بكتهُ جلال الخز وانتحبت لهُ مخالي حرير رحن منهُ عطولا
اقام عليهِ آل اعوج مأتما واعلى لهُ آل الوجيهِ عويلا
ففي كل اصطبل انين وزفرة تردد فيهِ بكرة واصيلا
ولو وفت الجرد الجياد حقوقهُ لما رجعت حتى الممات صهيلا
ولو انصفتهُ الخيل ما ذقن بعده شعيرا ولا تبنا ومتن غليلا
فقدت ابا عيسى بطرفك مركبا جليلا وخلاًّ ما علمت نبيلا
عنادك في الجلّى وكهفك في الوغى وعونك يوما ان اردت رحيلا
تفرقتما لا عن تقال وكنتما لفرط التصافي مالكا وعقيلا
وهبته لعقبان الفلاة لحومه وكنت بها لولا القضاء بخيلا
ووزعتها بين النسور غنيمة صفايا ومرباعا لها وفضولا
واعززتهُ دهرا فلما سطا بهِ الردى لم تجد بدًّا فصرت مذيلا
على انها الايام شتى صروفها تذلّ عزيزا او تعز ذليلا

ومن قصيدة ابي الحسن السلامي

فدى لك بعد رزءك من ينام ومن يصبو اذا سجع الحمام
ونفسي بالفداء عنيت لا من ينامَ عن الحقوق ولا يلام
ألا نفق الجواد فلا عجاج تقوم بهِ الحروب ولا ضرام
وكان اذا طغت حرب عوان جرى ورسيلهُ الموت الزوّام
اذا رميت بهِ الغايات صلّت صفوف الخيل وهو لها امام
تمهر في الوقائع وهو مهر ولا سرج عليهِ ولا لجام
فلما لم يدع في الارض قرنا تخوّنهُ فعاجلهُ الحمام

وعوّد

وعوّد عافيات الطير طعما   وشرب دم اذا حرم المدام
فلما لم يطق نهضا اتته   فقال لها انا ذاك الطعام
وجاد بنفسهِ اذ لم يجد ما   يجود بهِ كذا الخيل الكرام
وكنت البدر عارضة كسوف   بنحس حين تم له التمام
فلا تبعد وان ابعدت عنا   فهذا العيش ليس له انتظام
اذا لم تكشف الاصدا همومي   فليت الخيل اصداء وهام
طوى الحدثان طرفك يا ابن يحيى   فطرفي ما يعاوده المنام
ولم احضره يوم قضى فيشكو   تحمحمة الذى صنع السقام
ولا خبرت ليلة جرّ جسم   زكت عندى له نعم جسام
الم اقسم عليك لتخبرني   امحمول على النعش الهمام
مضولا يتناقلون بهِ خفافا   عليهِ من الضباع له قيام
فبزوه وما عرّوه درعا   نبت عنه الصوارم والسهام
ايقتله الحمام اشد قرن   واكرمه ونسلبه اللئام
ابا عيسى تعزّ فدتك نفسي   فان الموت قرن لا يضام
اقم في ظل اسمعيل نضمن   لك الدرك السلامة والدوام
اذا بقي الوزير لنا وفينا   فقل للدهر يهلك والانام
وعظت بها اخا ورثيت مالا   واديت الامانة والسلام

ومن قصيدة ابي محمد الخازن

لو سامح الدهر اعصما صدعا   او كاسرا فوق مربأ وقعا
او صاحبا ساقة نواهضه   او سبعا في عرينهِ شبعا
ابقى لنا ذلك الجواد ولم   يغدو لصفو الهبات منتزعا
لست اقيل الزمان عثرته   فليس يدرى الزمان ما صنعا
آه على ذلك الجواد فقد   جرّع قلبي من كاسهِ جرعا

آه عليه من اصدأ جزع طاوع دهرا اودى به جزعا
آه عليه وقد سرى لمعا فراح غيضا كبارق لمعا
لم يكب في جريه اذا كبت الخيل ولا قال راكبوه لعا
صفا اديما وحافرا وقحا والعين والساعدين والسفعا
عريض زور وبلدة وصلا رحيب صدر ومنخر ومعا
اذا هوى فالعقاب منخفضا وان رقى فالسحاب مرتفعا
كأنه بالسماك منتعل فليس يشكو في وقعه وقعا
اوجعك الله يازمان فقد رحت حزينا بفقده وجعا
قد لان للموت اخدعاه ومن خادعه الدهر عاد مخدعا
كم قلت للنفس وهي مزعجة ايتها النفس اجملي جزعا
قد شرع القائلون بابا الى الصبر عليه فاصبحوا شرعا
لا تصحب الهم في الجواد ابا عيسى ودعه ولا تكن جزعا
فنائل الصاحب الجليل ابي القاسم اسمعيل الحيا همعا
وانظر اليه كأنه قمر ازهر من ثني دسته طلعا
ولا تضق بالذى فقدت يدا ان لنا في نداه متسعا
فاسمع قريضا من موجع جزع ويرحم الله صاحبا سمعا

﴿ومن قصيدة ابي سعيد الرستمي﴾

لو اعتب الدهر من يعاتبه ولان للعاذلين جانبه
او كان يصغي الى شكاة شج صبت على قلبه مصائبه
احسنت عنك المناب في حرق تشعلها في الحشى نوائبه
ولم ازل عن شكاته ابدا ولم ازل دائبا اعاتبه
لهفي على ذلك الجواد وهل ينفك رهن المنون نادبه
او كان غير الممات حاوله لغالبت دونه مخالبه

او

او كان غير المنون يخطبه رُمِّل انف ابداه خاطبه
او حارب الدهر مشنق جدب لقمت في وجهه احاربه
من لجوى حل بي عساكره وحط بين الحشى مضاربه
فلست ارجو انقلاعه ابدا او يجلب الصبر لي جوالبه
يرندّ بين الضلوع لي نفس من ذكره ضاق بي مساربه
لهفي على ذالك الجواد مضى في سفر لا يؤوب غائبه
لو عرف الخيل من نعيت لها ضاقت بها في السرى مذاهبه
او علم القفر من نعيت له لانسد للسالكين لاحبه
تباشر الوحش في الفلاة له فقد صفت بعده مشاربه
فنام ملء الجفون شارده وسام ملء البطون ساربه
تبكي لتقريبه الرياح معا فهنّ في جريها اقاربه
عهدي به والجنوب تجنبه اذا جرى والصبا تجانبه
والموج في حضره تحاذره والنكب في سيره تناكبه
ياحسنه والعيون ترمقه وانت يوم الرهان راكبه
ترخى عليه العنان في عنق حتى اذا ما التوى تجاذبه
ان سار في السهل هاج ساكنه او سار في الحزن صاح صاحبه
يوسعه ان رآه حاسده مدحا ويثني عليه جاذبه

اخذه من قول ابي تمام (عوذه الحاسد بخلا به)

اصفأ يحكي الظلام غرته البدر وتحجيله كواكبه
اعاره الروض وشي زهرته فعاد في لونه يناسبه
وطالب لا يفوز هاربه وهارب لا ينال طالبه
كم موكب سار في جوانبه فاهتز زهوا به كتائبه
وعسكر زانه تحمحمه فارتج من صوته مواكبه

ومجهل راح وهو جانبه لولاهُ لم نطوه نجائبه
صبرا جميلا وان سلبت اباعيسى جليلا فالموت سالبه
والموت ان جار في الحكومة او انصف فالمرء لا يغالبه
في الصاحب المرتجى لنا خلف من كل ماض خفت ركائبه
ان نفق الطرف او اصبت به ما نفقت عندنا مواهبه
لم يود طرف وان فقدت به علقا نفيسا ما عاش واهبه
دام لنا في النعيم ما طلعت شمس وجلى الظلام ثاقبه

﴿ ومن قصيدة ابي العباس الضبي ﴾

دعا ناظري يفقد لذيذ اغتماضهِ وقلبيَ يستسعر اليم ارتماضهِ
فقد جاد سباق الجياد بنفسهِ فلا ظهر منها لم يمل لانهياضهِ
ابيد فما للبيد طرف وطرفهُ صحيح ولم يقرحهُ حرُّ ارفضاضهِ
نفوسَ عتاق الخيل فيضي لفقدهِ واعينها فيضي لوشك انقراضهِ
واظهرها حطي السروج تفجعا لهُ وردى ماء الردى من حياضهِ
لقد كان وفق الجوّ عند ارتفاعه نشاطا وملء الارض عند انخفاضهِ
لو انّ خدود الورد ارض لارضهِ لما مسها منهُ اذى بارتكاضهِ
يريك نحول السهم عند اقتبالهِ ويبدى مثول الطود عند اعتراضهِ
وفور اذا خليتهُ وطباعهُ وان هزّ هزّ الارض فرط انتفاضهِ
ويخفى اصطفاق الرعد رجع صهيلهِ ويخفت صوت الليث بين غياضهِ
تعز ابا عيسى ولبك ثابت وجل التسلي لم يرع بانتقاضهِ
ومن عرف الدنيا استهان بخطبها ولاسيما من طال عهد ارتياضهِ
ولو قبل الدهر الخؤون ذخائرى لقدمتها عنهُ رضى باعتياضهِ
ولكنهُ يبقي الذى لا نودهُ ويردى الذي نهوى بصرف غضاضهِ
وهذا مصابي لو غدا زاد مرضع لشيب فوديه اشتعال بياضهِ

سقا الاصدأ الكدريّ ما نبع الصدا غمام حداه الوعد عند انتماضه
وفي بعض حملان الوزير معوضة وسلوان قلب مسلم لانتفاضه
فسر كيف ما آثرت فوق جياده ومس كيف ما احببت بين رياضه

ومن ارجوزة ابي دلف الخزرجي

دهر على ابنائه وثاب تعجمهم انيابه الصلاب
فما لهم من كيده حجاب يالك دهرا كله عقاب
اصبح لا يردعه العتاب ان المنايا ولها اسباب
تصيدنا والصيد مستطاب واها لناء ما له اياب
لكل قلب بعده اكتئاب مسوم تعنو له الاسراب
اصدأ بادي الحسن لا يعاب قد كملت في طبعه الآداب
وهذبت اخلاقه العذاب اقب مما ولد الاعراب
ذو نسب تحسده الانساب وميعة ينزو بها الشباب
كأنما غرته شهاب كأنما لباته محراب
كأنما حجوله سراب كأنما حافره محواب
للصخر عند وقعه التهاب اذا تدانى فهو الحباب
ان القرارات له انصباب وان علا فالصقر والعقاب
للريح في مذهبه ذهاب فالوحش ما يلقاه والهراب
دماؤها لنحره خضاب ياغائبا طال به الاياب
لا خبر منك ولا كتاب ما كنت الا روضة تنتاب
مستأنسا تألفك الرحاب تعشقك العيون والالباب
ترتج كالموج له عباب تناوبتك للردى انياب
نجزع من امثالها الاحباب وكنت لو طالت بك الاوصاب
يخف في مصرعك المصاب ما طاب عن اضرابك الاضراب

ولا صحا من حبك الاصحاب وانت فرد ما له اتراب
ياحزنا اذ ضمك الخراب واغلقت من دونك الابواب
كصارم اسلمة القراب وقد جرى من فمك اللعاب
وامتاز منة النحل والذباب واعتورتك الفئة الغضاب
وفيلك اطراف المدى تنساب حتى نضى عن جسمك الاهاب
هل هو الا هكذا العذاب وقد غدا الاصطبل والجناب
يبكيك والسائس والبواب والسرج واللجام والركاب
قل لابي عيسى وما الاسهاب بنافع ثم لك الثواب
والرأي في دفع الردى صواب فلسكن فهذا الصاحب الوهاب
شيمتة السخاء والايجاب في جوده وفضلهِ مناب
آلاؤهُ ليس بها ارتياب يضل في احصائها الحساب
لا زال والدعاء يستجاب يبقى لنا ما بقي التراب

ومن قصيدة ابي محمد محمود

بكاء على الطرف الذي يسبق الطرفا على ذلك الالف الذي فارق الالفا
وقف مدد الاحزان وقفا مؤبدا عليهِ وخلّ الدمع يجرى له وكفا
على اصدأ زان الحليّ اذا اغتدت عليهِ وزان البيض والبيض والزغفا
على اصدأ جاراه الف مشهر عتيق فوافانا وقد سبق الالفا
على فرس جارى الرياح على حفا فغادرها حسرى وخلفها ضعفى
جواب الذى ينعى اليهِ اياهفي على ذالك الاصدا وقلّ له لهفى
اقام بمثواه الجياد مناحة كما عقدت وحش الفلاة به قصفا
وآل الغراب والوجيه ولاحق ادامت عويلا لا اطيق له وصفا
فكم افرحت خدًّا وكم الهبت حشى وكم اوجعت قلبا وكم ادمعت طرفا
ولو عرفت حسناه داود حقه لما ظفّرت شعرا ولا خضبت كفا

فكم

فكم قد حماها يوم حرب وغارة　　وكم نزعت من خوفها القلب والشغفا
يطير على وجه الصعيد اذا جرى　　فما ان يمسّ الارض من ارضه حرفا
ويعطيك عفوا من افانين ركضه　　اذا سمته التقريب او سمته القطفا
له ذنب ضاف يجرّ على الثرى　　طويل كاذيال العرائس بل اضفى
له غرة مثل السراج ضياؤها　　واي سراج بالنوائب لا يطفا
سقى الغيث رهوا مشبها ذلك الكتفا　　وطودا منيفا حاكيا ذلك الردفا
يواجه وجه الوحش ان سار خلفها　　فيعجلها من حيث لم يحتسب خطفا
ويرجع مخضوب البنان كأنه　　عروس وقد زفت الى خدرها زفا
وان خاف من عين النواظر اهله　　عليه فجدوا دون مربطه سجفا
اذا ما غزا الغازى عليه قبيلة　　فلا حافرا ابقى عليه ولا خفا
براه كميت وهو لهفان واله　　لميتته يطوى الظلام وما اغفى
ولو انه قد كان حقق موته　　لجز عليه للاسى الشعر الوحفا
وما انا ممن يظهر الشجو آمنا　　ولكن عظيمات المصائب لا تخفى
ولولا وفاء فيه كنت اقوده　　اليك بلا منّ ولكنه استعفى
كراهية من ان يقوم مقامه　　حفاظا وبعض الخيل يستعمل الظرفا
واعلمته ان الوزير معوض　　ومن ذا الذى يرجو نداه ولا يكفى
فعوّل ابا عيسى عليه فانه　　سيكفيك خطب الدهر وهو بما اكفى
ولو لم يرد تعويضه لك عاجلا　　اقال له رفقا وقال له وقفا
فان صروف الدهر تحت عينه　　فان شامها بعثا وان شامها صرفا
هو البحر يغنى الناس من كل جانب　　فغرفا من البحر الذى زرته غرفا
هو الغيث يعطى كل غاد ورائح　　عطاه جزيلا لا بكيا ولا نزفا
كريم اذا ما جاءه ابن حطية　　ألان له عطفا وابدى له عطفا
اقام منارا للندى والهدى معا　　فعاد لنا كهفا وصار لنا لطفا

تعز ابا عيسى وان اعوز الاسى وعاود هديت اللهو والطيب والعرفا
وهاك كامثال الرياض سوابقا تسير قوافي الشعر من خلفها خلفا

ومن قصيدة ابي عيسى

لقد عظمت عندي المصيبة في الاصدا وابدت لي اللذات من بعده صدا
واهدى الى قلبي المصاب بفقده من الحزن ما لو نال يذبل لانهدا
واصبحت مشغول المدامع بالبكا ولي مهجة تستشعر الحزن والوجدا
ولو كان يغنيني الفداء فديته بنفسي واهلي فهو اهل لان يفدى
ولكنه لبى المنون مبادرا ويا ليته لما دعاه الردى ردّا
مضى الطرف واستولى على الطرف دمعهُ والهب في الاحشاء من حرق وقدا
مضى الفرس السباق في حلبة الوغى فعادت عيون الخيل من بعده رمدا
يبيد الرياح كلها في حضاره فتتركه كرها وقد بذلت جهدا
مواقفه عند الطراد شهيرة تجاوز في اعجازها الوصف والحدا
نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره وترهبه ريح الشمال اذا جدّا
فقد صار نهبي بين وحش وطائر غدا سيدا فيها وراح لها عبدا
نسل ابا عيسى ولا تقرب الاسى وكن حازما شهما وكن بازلا جلدا
فقد كمد الاخوان من فرط حزنهم وقد شمت الحساد مذ فقد الاصدا
واصبح ابناء الشجاعة حسرا فمن قارع سنا ومن لاطم خدّا
وقد هاج لي حزنا عليه تحسرى فهيمني وجدا وذكرني نجدا
جواد عزيز ان يجود بمثله جواد ومن يعدى عليه اذا استعدى
سوى الصاحب المأمول للجود والندى ومن كفه من صيب خضل اندى
اتاح لنا الاحسان من كل جانب فحصل منا الشكر والنشر والحمدا
له همة فوق السماء مقيمة نعلم من يرجوه ان يطلب الرفدا

ومن قصيدة لبعض اهل نيسابور قالها على لسان احد الندماء

كل

كل نعيم الى نفاد كل قريب الى بعاد
كل هبوب الى ركود كل نفاق الى كساد
وكل ملك الى زوال وكل كون الى فساد
وصادق من يقول فاسمع والسمع باب الى الفؤاد
قد بلغ الزرع منتهاهُ لا بد للزرع من حصاد
لهفي على اصدأ جواد من هبة الصائح الجواد
منقطع المثل في البلاد وغرة الطرف والتلاد
لهفي على اصدأ مسيح قد كان ماء وانت صادى
وكان نارا وكل نار فمنتهاها الى الرماد
كان من العين والفؤاد في العين من مركز السواد
لو شرب الصافنات راحا لكان ريحانة الجياد
عهدي به شاهقا منيفا يمر مرًّا الى صعاد
اسرع من لحظة واحلى في العين من طارق الرقاد
اجرأ من ضيغم واجرى من سيل ليل بقعر وادى
سليل ريح اخو شهاب طود جمال هلال نادى
عدة سار عتاد غاد فعدة قار عماد بادى
اسير مما يقال فيه والشعر جوابة البلاد
كأنما خافة سدادا قد صب في قالب السداد
كأنه ساحر عليم من راكب الطرف بالمراد
عين اصابته لا رأت من تهوى لقاه الى التنادى
نفذت يا دهر شر سهم اتى على خير مستفاد
لو كان يغني الدفاع عنه جعلت ترسا له فؤادي
فاصبر لحكم الاله وانقد للحق يا فاقد الجواد

هون عليك الملمّ يا ابا عيـــسى وكن ثابت العماد
انسعمن الصاحب المرجى ما عشت في نائل معاد

(ذكر الفيليات) لما حصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذى كان في عسكر خراسان امر من بحضرته من الشعراء ان يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

اعددت للحدثان سا بغة وعدّاء علندى

﴿ فمن قصيدة ابي القاسم عبد الصمد بن بابك ﴾

قسما لقد نشر الحيا بمناكب العلمين بردا
وتنفست بنسيمة تستضحك الزهر المندى
وجريحة اللبات تنـــشر من سقيط الدمع عقدا
نازعتها حلب الشؤ ن وقلما استعبرت وجدا
ومساجل لي قد شققـــت لداته في فيّ لحدا
لا ترم بي فانا الذي صيرت حرّ الشعر عبدا
بشوارد شمس القيا د يزدن عند القرب بعدا
ومسلك البردين في شبه النقا شية وقدا
فكأنما نسجت علـــيه يد الغمام الجون جلدا
واذا لوتك صفاته اعطاك مس الروع فقدا
فكأن معصم غادة في ماضغيه اذا تصدى
وكأن عودا عاطلا في صفحتيه اذا تبدى
يحدو قوائم اربعا يتركن بالتلعات وهدا
جانب المطرف قد تفرّ د بالكراهة واستبدا
واذا تخال هضبة فكأن ظل الليل مدا
واذا هوى فكأن ركـــنا من عماية قد تردى

واذا استقل رأيت في اعطافه هزلا وجدّا
متفرط اذنا تعي زجر العسوف اذا تعدى
خرقاء لا يجد السرا ر اذا تولجها مردا
اوطأته مرعى نسيبي واجتنبت وصال سعدى
ملك رأى الاحسان من عدد العواقب فاستعدا
كافي الكفاة اذا انثنت مقل القنا الخطيّ رمدا
تكسوه نشر العرف كف من جفون الطل اندى
لا زلت يا امل العفا ة لفارط الآمال وردا
والق الليالي لابسا عيشا يرود الظل رغدا

﴿ ومن قصيدة ابي الحسن الجوهري ﴾

قل للوزير وقد تبدى يستعرض الكرم المعدا
افنيت اسباب العلا حتى ابت ان تستجدا
لو مس راحتك السحا ب لامطرت كرما ومجدا
لم ترض بالخيل التي شدت الى العلياء شدا
وصرائم الرأي التي كانت على الاعداء جندا
حتى دعوت الى العدى من لا يلام اذا تعدى
متقصيا تيه العلو ج وفطنة اعيت معدّا
فيلا كرضوى حين يا بس من رقاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت اكنافها برقا ورعدا
رأس كقلة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا
فتراه من فرط الدلا ل مصعرا للناس خدّا
يزهى بخرطوم كمثـ ـل الصولجان يرد ردّا
متمرد كالافعوا ن نمته الرمضاء مدّا

او كم راقصة تشير بوالى الندمان وجدا
وكأنه بوق نحركه لتنفخ فيه جدا
يسطو بساريتي لجين يحطمان الصخر هدا
اذناه مروحتان اسندتا الى الفود بن عقدا
عيناه غائرتان ضيقتا لجمع الضوء عمدا
قاسوه بالاسطرلاب يجمع ثقبة ما ان يحدا
تلقاه من بعد فتحسبه غماما قد تبدى
متنا كبنيان الخورنق ما يلاقي الدهر كدا
ردفا كدكة عنبر متمايل الاوراك نهدا
ذنبا كمثل الصوت يضرب حوله ساقا وزندا
يخطو على امثال اعمدة الخباء اذا تصدى
او مثل اميال نضدن من الصخور الصم نضدا
متوردا حوض المنية حيث لا يشتاق وردا
متلفعا بالكبرياء كأنه ملك مفدى
ادنى الى الشيء البعيد يراد من وهم واهدى
اذكى من الانسان حتى لو رأى خللا لسدا
او انه ذو لهجة وفى كتاب الله سردا
قل للوزير عبدت حتى قد اتاك الفيل عبدا
سبحان من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا
لو مس اعطاف النجوم جرين في التربيع سعدا
او سار في افق السماء لانبتت زهرا وورد
﴿ ومن قصيدة ابي محمد الخازن ﴾
حازوا سعود ديار سعدى ورعوا جناب العيش رغدا

وقضوا مآرب للصبا   مذ ابدلوا بالغور نجدا
سكنوا محلاً بالدمى   اضحى محلاً مسجدا
عطفت عليّ ظباؤه   ما شئت سالفة وقدّا
وشفيت حرّ الوجد من   برد سقى الاكباد بردا
عجبا اشيم لثغرها   برقا ولست احسّ رعدا
وغدوت اجنى من غصو   ن البان تفاحا وردا
وبنفسيَ القمر الذى   لمعا تصدى ثم صدا
ياهذه اهدي الوصا   ل تكرما ان كان يهدى
وتذكرى عهد الصبا   في بيت عاتكة المفدى
لا تنكرى شيئا السـ   ـم بفوده وفدا فوفدا
وتعلمى ان الشبا   ب وان وفى قرض يؤدى
واذا اعـير فانه   لا بد من ان يستردّا
كم ليلة ساورتها   وقضيتها حسنا وجدّا
وارى النجوم لآلئا   في الجوّ تجلو اللازوردا
حتى تحوّل ادهم الـ   ـظلماء في الافقين وردا
وبدا الصباح يحل من   جيب الدجى ما كان شدا
وقريت همى اعنسا   تذر الربى بالوخد وهدا
فوردن افنية العلا   معمورة فحمدن وردا
حيث الفضائل والنوا   ضل فتن احصاء وعدّا
حيث الوغى مشبوبة   نيرانها وهجا ووقدا
ومهابة كادت لها   صمّ الجبال تخرّ هدّا
افيالة يقدحن في   ظلم الوغى زندا فزندا
نسرى كمعم سحائب   بجنائب ترجى وتحدى

ولبسن دكن ملابس غبرا معاطفهنّ زبدا
ورمقن عن اجفان مضمرة على الاعداء حقدا
وفغرن افواها كافواه المزاد تروغ دردا
وكشرن عن انيابها مثل الحراب شبا وحدا
من كل جهم خلته يوم الوغى غولا تصدى
كبنية من عنبر دعمت سواري الساج نضدا
وعليه طارونية يزهى بها حرًّا وبردا
لولا انقلاب لسانه لرأيتهٔ خصما الدا
متوليا امرا ونهيا مالكا حلاًّ وعقدا
وكأنما خرطومهٔ راووق خمر مدّ مدّا
او مثل كمّ مسبل ارخاه للتوديع سعدى
واذا التوى فكأنهٔ الـشعبان من جبل تردى
وكأنما انقلبت عصا موسى غداة بها تحدّى
متعطفا كالصولجا ن بساحة الميدان يحدى
يكسى الحداد وتارة يكسى نسيج الدرع سردا
وكأنما هو خاضب بالاثمد الجاريّ جلدا
لون حكى اظلامهٔ لون المشبه ليس يهدى
مستيقظ ابدا ويكبر ان يعير العين رقدا
كفل تموّج كالكثيب تهيله صوبا وصعدا
قد ساد كل بهيمة كيسا ومعرفة وجدا
فكأنه يوم الوغى يكسى من الخيلاء بردا
واذا انثنى من حربه يسعى فيرقص دستبندا
اودى بمن عاد الوزير وعمهم حصرا وحصدا

من عزمه كالعضب قـد وعلمه كالبحر مدا
مستوحش بالسلم لم تألف ظباه قط غمدا
كالغيث يهطل سائحا والليث يبرز مستبدا
وزر الملوك ونابها الا على وساعدها الاشدا
اي اسم فخر لم يحز ه واي مجد لم يعدا
ام اي ثغر لم يفتـه ولم يشده ولم يسدا
كافي الكفاة المرتجى والسيد الهادى المفدّى
ما الحر الا من غدا للصاحب المأمول عبدا
ولئن اجدت مديحه فلطالما اغنى واجدى
وقربت منه فالتفـت الى الزمان وقلت بعدا
واعتضت غير مخيب من مستمر النحس سعدا
وكفيت ثمدا ناضبا وسقيت ماء العيش رغدا
ومنحت انصافا بعو ن الله من دهر تعدى
خذها اليك شواهدا في السن الراوين شهدا
هذبتهـا وجلوتهـا فحسنّ خاتمة ومبدا
قد كان يكدى خاطرى لكن بمدحك قد امدا
اعددت للحدثان جو دك دون عداه علندى
وعلمت انك واحـد في العالمين خلقت فردا
تذر الوعيد نسيئة كرما وتحبو الوعد نقدا
ويفوح خلقك عن عبيـر حوله زهر مندى
انا غرسك الزاكى بكفـك مثمرا ادبا وودا
فسأملاء الدنيا بما استمليت من جدواك حمدا
هي طاعتى حتى ارى متبوئا في الترب لحدا

تفديك نفسي من عوا دي كل مكروه ومردي

ولم يحضرني الان من الفيليات اكثر من هذه الثلاث واذا وجدت من اخواتها ما يصلح للالحاق بها الحقته بمشيئة الله تعالى واذنه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا (خبر سبطي الشريف ابي الحسن عبّاد ابن علي الحسني) لما اتت الصاحب البشارة بسبطه ابي الحسن عباد انشأ يقول

احمد الله لبشرى اقبلت عند العشيّ
اذ حباني الله سبطا هو سبط للنبي
مرحبا ثمة اهلا بغلام هاشميّ
نبويّ علويّ حسنيّ صاحبيّ

ثم قال

الحمد لله حمدا دائما ابدا اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن على وزنه ورويّه قصيدة اولها

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا
وقد تفرّع في ارض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدا
لله آية شمس للعلا ولدت نجما وغابة عز اطلعت اسدا
وعنصر من رسول الله وانتجة كريم عنصر اسمعيل فاتحدا
وبضعة من امير المؤمنين زكت اصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى
ومثل هذى السعادات القوية لا يحوزها غيره دامت له ابدا
يادهرهم حق ان تزهى بمولده فمثله منذ كان الدهر ما ولدا
تعجبوا من هلال العيد يطلع في شعبان امر عجيب قط ما عهدا
فمن موال يوالى الحمد مبتهلا ومخلص يستديم الشكر مجتهدا
وكادت الغادة الهيفاء من طرب تعطى مبشرها الارهاف والغيدا
فلا رعى الله نفسا لم تسرّ به ولا وقاها وغشاها رداء ردى

وذى

وذى ضغائن طارت روحه شنقا　　منه وطاحت شظايا نفسه قددا
علما بان الحسام الصاحبيّ غدا　　مجرّدا والشهاب الفاطميّ بدا
وانه انسدّ شعب كان منصدعا　　به وامرع شعب كان محتصدا
فأرفع المجد اعيانا واسمقه　　مجد يناسب فيه الوالد الولدا
فليهنأ الصاحب المولود ولترد الـ　　ـسعود تجلو عليه الفارس النجدا
لم يتخذ ولدا الاّ مبالغة　　في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما اشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه　　ومنها

وخذ اليك عروسا بنت ليلتها　　من خادم مخلص ودًّا ومعتقدا
اهديتها عفو طبعى وانتحيت بها　　سحرا وان كنت لم انفث له عقدا
وازنت ما قلته شكرا لربك اذ　　جاء المبشر بيتا سار واطردا
الحمد لله شكرا دائما ابدا　　اذ صار سبط رسول الله لى ولدا

﴿ وقال ابو الحسن الجوهرى في التهنئة قصيدته التي منها ﴾

كانى الكفاة بقصد من صرائمه　　حامى الحماة بحصد من مناصله
ما زال يخطب منه الدين مجتهدا　　قربى توطد من عليا وسائله
وكان بعد رسول الله كافلـه　　فصار جد بنيه بعد كافله
هلمّ للخبر المأثور مسنده　　في الطالقان فقرّت عين ناقله
فذلك الكنز عباد وقد وضحت　　عنه الامامة في اولى مخايله

لما روت الشيعة ان بالطالقان كنزا من ولد فاطمة يملاء الله به الارض عدلا كما ملئت جورا والصاحب من قريـة الطالقان من قرى اصبهان ورزق سبطا فاطميا تأ ولوا له هذا الخبر وانا بريء من عهدته

الصاحبيّ نجارا في مطالعه　　والطالبيّ غرار في مقاتله
يهنى الوزير طي في وجه صارمه　　من صارم وشبا في حد عامله

﴿ وقال عبد الصمد بن بابك قصيدة منها ﴾

كساك الصوم اعمار الليالي   واعقبك الغنيمة في المآب
فلا زالت سعودك في خلود   تباري بالمدى يوم الحساب
اتاك العز يسحب بردتيه   على ميثاء حالية التراب
ببدر من بني الزهراء سار   تعرّى عنهُ جلباب السحاب
تفرع في النبوة ثم القى   بضبعيه الى خير الصحاب
تلاقت لابن عباد فروع النبوة   والوزارة في نصاب
فلا تغرر برقدته الليالي   ولا تشحذ لهُ الهم النوابي
فمن خضعت له الاسد الضواري   ترفع عن مراوغة الذئاب

وكان الصاحب اذا ذكر عبادا انشد وقال

يارب لا تخلني من صنعك الحسن   يارب حظيَ في عباد الحسني

ولما فطم قال

فطمت اباعباد ياابن الفواطم   فقال لك السادات من آل هاشم
لئن فطموهُ عن رضاع لبانه   لما فطموهُ عن رضاع المكارم

ولما املك عباد بكريمة بعض اقرباء فخر الدولة ابي الحسن قال ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد الشاشي قصيدة منها

المجد ما حرست اولاهُ اخراهُ   والفخر ما التفت اقصاهُ بادناهُ
والسعي اجلبهُ للحمد اصعبهُ   والذكر اعلاه في الاسماع اغلاه
والفرع اذهبهُ في الجوّ انضرهُ   والاصل ارسخهُ في الارض انقاه
اليوم انجزت الآمال ما وعدت   وادرك المجد اقصى ما تمناه
اليوم اسفر وجه الملك مبتسما   واقبلت ببريد السعد بشراه
اليوم ردت على الدنيا بشاشتها   وارضيَ الملك والاسلام والله
والملك شيدت عراه بالنبوة فار   تزت دعائمهُ واشتد ركناه
وصار يعزى بنو ساسان في مضر   صنعا من الله اسداه فاسناه

قد زف من جده كافي الكفاة الى ... من خاله ملك الدنيا شهنشاه

سبطان سدّي رسول الله سلكهما ... فالحمد لله ما قد كان سداه

اولاد احمد ريحان الزمان ومو ... لانا الوزير من الريحان ريّاه

اولاد احمد منه لا يبزهم ... عنه ولاء ولا مال ولا جاه

متى ابتنى واحد منهم بواحدة ... فانما صافحت يمناه يسراه

قال مؤلف الكتاب كنت عزمت على ايراد غرر ما مدح به الصاحب في هذا المكان فاقتصرت على ما سيمرّ منها عند ذكر شعرائه وسياقة البدائع من محاسنهم والوسائط من قلائدهم باذن الله سبحانه وتعالى ومشيئته وارادته (وهذه غرر من فقر الفاظ الصاحب تجرى مجرى الامثال وقد جمعت فيها بين ما اخرجه الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد منها في كتابه ملح الخواطر وسبح الجواهر وبين ما اخرجته انا سالكا سبيله ومحتذيا تمثيله) من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب * من طالت يده بالمواهب امتدت اليه السنة المطالب * من كفر النعمه استوجب النقمه * من نبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام * من غرّته ايام السلامه حدثته السن الندامه * من لم يهزه يسير الاشاره لم ينفعه كثير العباره * ربّ لطائف اقوال تنوب عن وظائف اموال * الصدر يطفح بما جمعه وكل اناء مؤدّ ما اودعه * اللبيب تكفيه اللمحه وتغنيه اللحظة عن اللفظه * الشمس قد تغيب ثم تشرق والروض قد يذبل ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع * العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر * اذا تكرّر الكلام على السمع تقرر في القلب * الضمائر الصحاح ابلغ من الالسنة الفصاح * الشيء يحسن في ابّانه كما ان الثمر يستطاب في اوانه * الآمال محموده والعوارى مردوده * الذكرى ناجعه وكما قال الله تعالى نافعه * متن السيف لين ولكن حدّه خشن ومتن الحية الين ونابها اخشن * عقد المنن في الرقاب لا يبلغ

الا بركوب الصعاب * بعض الحلم مذلـه وبعض الاستقامة مزلـه *
كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه *
انجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من امارات البخل
وتأخير الاسعاف من قرائن الاخلاف * خير البر ما صفا وضفا وشره ما
تأخر وتكدر * فراسة الكرم لا تبطي وقيافة الشر لا تخطي * قد ينبح الكلب
القمر فليلقم النابح الحجر * كم متورّط في عثار رجاء ان يدرك بثار * بعض
الوعد كنقع الشراب وبعضه كلمع السراب * قد يبلغ الكلام حيث تقصر
السهام * ربما كان الاقرار بالقصور انطق من لسان الشكور * ربما كان
الامساك عن الاطاله اوضح في الابانة والدلاله * لكل امرئ امل ولكل
وقت عمل * ان نفع القول الجميل والا نفع السيف الصقيل * شجاع
ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر * لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ
والاحداث والنسور والبغاث * كفران النعم عنوان النقم * جحد الصنائع
داعية القوارع * تلقى الاحسان بالجحود تعريض النعم للشرود * قد يقوى
الضعيف ويصحو النزيف ويستقيم المائد ويستيقظ الهاجد * للصدر
نفثة اذا احرج * والمرء بثة اذا احوج * ما كل امرئ يستجيب للمراد ويطيع
يد الارتياد * قد يصلى البريّ بالسقيم ويؤخذ البرّ بالاثيم * ما كل طالب
حق يعطاه ولا كل شائم مزن يسقاه * ان الاحداث لا رياضة لهم بتدبير
الحوادث * ان السنين تغير السنن * من ثقلت عليه النعمة خف
وزنه * ومن استمرّت به الفرق طال حزنه * اطع سلطان النهى دون
شيطان الهوى (ملح وظرف من الفاظه) اخبرني عن سفرتك وعما حصل
بها في سفرتك * وجدت حرًّا يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب *
انوب فيه نيابة الوكيل المكترى بل المملوك المشترى * قد تحملت مع
يسير الفرقه عظيم الحرقه ومع قليل البعد كثير الوجد * عليّ ان اقول

وما

وما عليّ القبول * لا اعترض بين الشمس والقمر والروض والمطر * اكره ان املّ * وقد قصدت ان اجلّ واعق وقد قصدت ان اقضي بالحق * مرحبا بزائر لباسه حرير وانفاسه عبير * زائر وجهه وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم * بستان رقّ نزره النظير وراق ورقه النضير * فلان بين سكرى الشباب والشراب * غصن طلعه نضير وليس له نظير * خط احسن من عطفات الاصداغ وبلاغة كالامل آذن بالبلاغ * ففقر كما جيدت الرياض وفصول كما تغازلت المقل المراض * الفاظ كما نوّرت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار * نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد * كتابك رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم * كلام يدخل على الاذن بلا اذن * فلان كريم ملء لباسه موفق مد انفاسه ذو جدّ كعلوّ الجدّ وهزل كحديقة الورد * عشرته الطف من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب * شكره شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه * اثني عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد * قلب نغل * وصدر دغل * وعده برق خلّب وروغان ثعلب * فلان يتعلق باذيال المعاذير * ويحيل على ذنوب المقادير (فصول له ورقاع في الملاطفة والمداعبة) فصل من كتاب له الى ابي العلاء الاسدى * ذكرت انّ ادهمك قطع الدهر رباطه * أو قطع الموت نياطه * ووصفت الحمار الذى استعضته * فلا ادرى اقرطته ام عضضته * وقد كتبت بابتياع مركوب لك يعبوب * او يعسوب * أو مرجوب * بل رسمت ان يقاد اليك في كيس اعجر * فان شئت فاتركه عندك اشهب * والّا فابتع به ادهم او اشقر * والتوقيع درج كتابي فليوصل والنقد عند الحافر * وبه يملك الخف والحافر * ويجنب الاعز السائل والاقرح النادر (فصل من كتاب في الغضائرى) الغضائرى وما ادراك ما الغضائرى * استزاد الى الجمال جمالا * وعاد بدرا وكان هلالا *

فان شئت فالغصن ميالا * وان شئت فالدعص منهالا

كأن جميع الناس يلقون وجهه بناظرك المفتون والحب شامل

رويدك ان احببت فالغصن مائل وان تصبُ بعد الدعص فالدعص هائل

وهو يهدى اليك سلاما كرقة خدّه *ونسيم عرفه وغزارة دمعك من بعده

سلاما كما رقّ النسيم على الصبا وجاء رسول الورد في زمن الورد

تأبى ايها العبد الصالح * الاّ ان نغمسنا معك في مزح المازح

ألا ربّ ذى مزح يحرك حبله وحبل التقى من قلبه محصد شزر

(فصل) وما الشان الاّ في انك تتنقل في الهوى تنقل الافياء * وتتميل في الحب كشارب الصهباء * فمرة الغضائرى حتى اذا حسبناك قد صرت له وصار لك*وعلق بك امله واملك*بعت قديما بحديث وتليدا بطريف* واستهوتك حبائل القمي ففمت تفتل في حبله *وتحرص على وصله*ثم تطمع ان تضم ضدّا الى ضدّ* وتجمع سيفين في غمد * وهيهات ان الغضائرى قد بلغه ذلك فازورّ وتنمر*وغار وتنكر*وقد كان له عزم في المسير الى اصبهان* ففتر بفتور صبوتك*وخف بظهور نبوتك

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الاّ للحبيب الاول

وقد جعله بعض الشعراء للحبيب الآخر واما نحن فننشد لكثير

اذا ما ارادت خلة ان تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اوّل

والله يسقى عهدك صوب العهاد * ويعدينا واياك على البعاد *

(رقعة استزاره) هذا اليوم ياسيدى طاروني يعجبنى نوء الفاختيّ واذ قد غابت شمس السماء عنا * فلا بد ان تدنو شمس الارض منا * فان نشطت للحضور * شاركتنا في السرور*والاّ فلا اكراه ولا اجبار * ولك متى شئت الاختيار (وفي مثلها) غدايا سيدى بخسر الصيام * وتطيب المدام*فلا بدّ من أن نقيم اسواق الانس نافقه * وننشر اعلام السرور خافقه * فبالفتوة فانها

فسم

قسم للظراف يفرض حسن الاسعاف * لما بادرتها ولو على جناح الرياح
ان شاء الله تعالى (اخرى) نحن ياسيدى في مجلس غنيّ الا عنك شاكرالاّ
منك *قد تفتحت فيهِ عيون النرجس وتوردت فيهِ خدود البنفسج وفاحت
مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطقت السنة العيدان وقام خطباء
الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب
وطلعت كواكب الندماء وامتدت سماء الند فبحياتي لما حضرت لنحصل
بلك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد (في مثلها) نحن وحياتك في
مجلس راحهُ ياقوت ونوره درّ ونارنجهُ ذهب ونرجسهُ دينار ودرهم
يحملها زبرجد والسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الاقداح لكنا
بغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب اخذت جدته فاحب ان تكون
الينا اسرع من الماء في انحداره والقمر في مداره (في مثلها) مجلسنا ياسيدي
مفتقر اليك معوّل في اغنائهِ عليك قد ابت راحه ان تصفو الاّ ان
تتناولها يمناك واقسم غناؤه لا طاب او نعيهُ اذناك فاما خدود نارنجهِ
فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسهِ فقد حدقت تأميلا للقائك
فبحياتي عليك لما تعجلت لئلا يخبث من يومى ما طاب ويعود من هي ما
طار (في مثلها) صرنا ايد الله مولانا في بستان كأنهُ من خلقهِ خلق ومن
خلقهِ سرق فرأينا اشجارا تميل فنذكر تبريح الاحباب وقد تداولتهم
ايدى الشراب وانهارا كأنها من يد مولانا تسيل او من راحتهِ تفيض
وحضرنا فلان فعلا نجمنا وحمد امرنا وتسهل طريق الخير لنا فلما دبت
الكؤوس فيهم دبيب البرء في السقم والنار في الفحم رأى ان نجعل انسنا غداً
عنهُ فقلت سمعا ولم استجز لامره دفعا والتمس ان اخلفهُ في تجشيم مولاى الى
المجمع ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته ولمس الشمس بمطالعته فان
رأى ان يشفعني اسعفنى ان شاء الله تعالى (فصل) انا على طرف بستان

اذكرني ورده المنفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجني بقربك
(فصل من كتاب آخر) علقت هذه الاحرف وانا على حافة حوض ذى ماء
ازرق كصفاء ودي لك ورقة قولي في عتابك ولو رأيته لانسيت احواض
مآرب ومشارب ام غالب وقد قابلتني شقائق كالزنوج تجارحت فسالت
دماؤها وضعفت فبقي ذماؤها وسامتني اشجار كأن الحور اعارتها اثوابها
وكستها ابرادها وحضرتني نارنجات ككرات من سفن ذهبت او ثدي
ابكار خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقفت وكففت
وصدفت عن كثير ما له تشوفت (ومن رقعة) مضيت وشاهدت احسن
منظر فالارض زمردة والاشجار وشي والماء سيوف والطير قيان
(رقعة في الاعتذار من هفوة الكاس) سيدى أعرف باحكام المروّة من
ان يهدى اليها واحرص على عمارة سبل الفتوة من ان يحض عليها
وقد حملت اوزار السكر * على ظهور الخمر * وطوى بساط الشراب * على
ما فيه من خطأ وصواب * وكنت البارحة بعقب شكاة اضعفتني ونقلتني عن
عادتي واستعفيت السقاة غير دفعة فأبوا الا الحاحا عليّ وانزاعا اليّ وكرهت
الامتناع خشية ان اوقع الكساد في سوق الانس وتفاديا من ان يعقد على
خنصر الثقيل فلما بلغت الحدّ الذى يوجب الحدّ بدر مني ما يبدر ممن
لا يصحبه لبه ولا يساعده عقله وقلبه ولا غرو فموالات الارطال * تدع
الشيوخ كالاطفال * فان رأى ان يقبل عذرى * فيما جناه سكرى ويهب
جرمى لمعرفته نيتي في صحوى وان ابى الا معاقبتي جعلها قسمين بين المدام
وبيني فعل ان شاء الله تعالى (في تنوير باكورة خلاف قد نوّر) لتنوير
الخلاف فضائل لا تحصى ومحاسن تطول ان نستقصى منها انه اول ثغر
يبسم عنه الربيع ويضحك ودر يعقد على القضبان ويسبك والتمايله ادكار
بهدود الاحباب وتهييج لسواكن الاطراب وحمل اليّ قضيب منه ورداته

متعادله

متعاً دله ولذاته متقابله فانفذته مع رفعتي هذه اليك وسألت الله ان يعيده الف حول عليك وقلت

وقضيب من الخلاف بديع مستخص باحسن الترصيع
قد نعى شدة الشتاء علينا وسعى في جلاء وجه الربيع
وحكي من احب عرفا وظرفا واهتزازا يثير ماء ضلوعي
رقة ما نظمت نحو بديع المجـــد حاكى الربيع حسن صنيعي

(في اهداء اترجة) ما زلت ياسيدى افكــر في تحفة تجمع اوصاف معشوق وعاشق وتنظم نعوت مشوق وشائق حتى ظفرت باترجة كأن لونها لوني وقد منيت ببعدك وبليت بصدك وكأن عرفها مستعار من عرفك وظرفها مشتق من ظرفك فكأنها بعض من لا اسميه وانا افديه فانفذتها وقلت

مولايَ قد جاءتك اترجة من بعض اخلاقك مخلوقه
البسها صانعهـا حلـة من سرق اصفر مسروقه

(في اهداء اقلام) قد خدمت دواة مولاى باقلام تخفف بانامله وتحمل نفحات فواضله وتأنقت في بريهــا فأتت كمناقير الحمام واعتدال السهام خمسة منها مصرية مقومه * عليها حالل مسهمه وعشرة منها بيض كايادبه وايام مؤمليه والله يديم له مواد نعمته ويوفقني لشرائط خدمته (تهنئة ببنت) اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون نجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

فادرع ياسيدى اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مونثه والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مونثة ومنها خلقت البريه وفيها كثرت الذريـــه والسماء مونثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب

والنفس مونثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مونثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مونثة وبها وعد المتقون ولها بعث المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوليت واوزعك الله شكر ما اعطيت واطال بقاك ما عرف النسل والولد وما بقي الامد وكما عمر لبد (رقعة مداعبه) خبر سيدى عندى وان كتمه عني واستأثر به دوني وقد عرفت خبره البارحة في شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه (وكان ما كان مما لست اذكره) وجرى ما جرى مما لست انشره واقول ان مولاى امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف افي سعة ام ضيق وهل افرد الحج ام تمتع بالعمره وقال في الحملة بالكرّه ليتفضل بتعريفي الخبر فما ينفعه الانكار ولا يغني عنه الا الاقرار وارجو ان يساعدنا الشيخ ابو مره كما ساعده مره فنصلي للقبلة التي صلى اليها ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا وله فضل السبق الى ذلك الميدان لكثير الفرسان (ومن اخرى) انفردت ياسيدى بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ومنبت الدر من فمها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها وحقاق العاج من ثديها ومبادىء الليل من شعرها ومغرس الغصن في قدها ومهيل الرمل في ردفها وكلا فانها شوهاء ورهاء خرقاء خلقاء كأنما محياها ايام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربها فقد الحبائب وسوء العواقب وكأنما وصلها عدم الحياة وموت الفجاه وكأنما هجرها قوة المنة وكأنما فقدها ريح الجنه (ومن كتاب مداعبه) الله الله في اخيك لا تظهر كتابه فيحكم عليه بالماليخوليا وبالتخاييل الفاسده فقد ذكر جالينوس ان قوما يبلغ بهم سوء التخييل ان يقدروا اجسامهم زجاجا فيتجنبوا ملامسة الحيطان خشية ان يتكسروا * وحكي ان قوما يظنون انفسهم طيورا فلا يغتذون الا القرطم والحظ كتابي دفعة ثم مزقه

فلا

فلا طائل فيهِ ولا عائد لهُ ولا فرج عنهُ وعلى ذكر الفرج فقد كانت بهمذان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية وخطبها ابو علي كاتب بكر فلما الح عليها والحف كتبت اليه

ابرك ايرٌ ما لهُ عند حري هذا فرج
فاصرفهُ عن باب حري وادخلهُ من حيث خرج

هذه والله في هذين البيتين اشعر من كبشة ام عمرو والخنساء اخت صخر ومن كعوب الهذلية وليلى الاخيلية (ومن فقر رسائلهِ في سائر الفنون رسالة كتبها الى ابي علي الحسن بن احمد في شان ابي عبد الله محمد بن حامد وسمعت الامير ابا الفضل عبيد الله بن احمد يسردها فزادني جريها على لسانهِ وصدرها عن فيهِ اعجابا بها وهي) كتابي هذا وقد ارخى الليل سدوله وسحب الظلام ذيوله ونحن على الرحيل غداً ان شاء الله اذا مد الصباح غرره قبل ان يسبغ حجوله ولولا ذاك لاطلتهُ كوقوف الحجيج على المشاعر ولم اقتصر منهُ على زاد المسافر فان المتحمل لهُ وسيع الحقوق لديّ حقيق ان اتعب لهُ خاطري ويديّ وهو ابو عبد الله الحامدي اعزه الله تعالى كان وافانا مع ذلك الشيخ الشهيد * ابي سعيد الشبيبي السعيد * رفع الله منازله * وقتل قاتله * يكتب لهُ فآنسنا بفضله وانسنا الخير من عقله فلما فجع بتلك الصحبه وبما كان لهُ فيها من القربه لم يرض غير بابي مشرعا وغير جنابي مرتعا وقطع اليّ الطريق الشاق مؤكدا حقا لا يشق غباره ولا ينسى على الزمان ذماره وكنت على جناح النهضة التى لم يستقر نواها ولم تبن حصباها ولم تلق عصاها فامرج الحر المبتدا الامرّ القريب العهد بوطأة الدهر حامل عليهِ بالمركب الوعر فرددتهُ اليك ياسيدي لتسهل عليهِ حجابك وتمهد له جنابك وتترصد لهُ عملا خفيف الثقل ندي الظال فاذا اتفق عرضتهُ عليه ثم فوضتهُ اليه وهو الى ان يتفق ذاك ضيفي وعليك قراه وعندك مربعهُ ومشتهاه ويريد اشتغالا

بالعلم ليزيد في الاستقلال الى ان يأتيه ان شاء الله خبرنا في الاستقرار * ثم له الخيار * ان شاء اقام على ما وليته * وان شاء لحق بنا ناشرا ما اوليته * وقد وقعت له الى فلان بما يعينه على بعض الانتظار الى ان تختار له ايدك الله كل الاختيار فاوعز اليّ بتعجيله واكفني شغل القلب بهذا الحرّ الذى افردني بتأميله ان شاء الله تعالى (رقعة له الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه)

تحدثت الركاب بسير اروى الى بلد حططت به خيامي

فكدت اطير من شوقي اليها بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل امر القادم * ام ظنٌ كأماني الحالم * لا والله بل هو درك العيان * وإنه ونيل المنى سيان * فمرحبا ايها القاضي براحلتك ورحلك * بل اهلا بك وبكافة اهلك * ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك * ووجدنا ريح يوسف من رياك * فحث المطي تزل غلتي بسقياك * وتزح علتي بلقياك * ونصَّ على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا * ونتخذه موسما ومعرّفا * وردّ الغلام * اسرع من رجع الكلام * فقد امرته ان يطير على جناح نسر * وان يترك الصبا في عقال واسر

سقى الله دارات مررت بارضها فأدّتك نحوى يازياد بن عامر

اصائل قرب ارتجى ان انالها بلقياك قد زحزحن حر الهواجر

(رقعة في ذكر مصحف اهدي اليه) البر ادام الله الشيخ انواع تطول به ابواع وتقصر عنه ابواع * فان يكن فيها ما هو اكرم منصبا * واشرف منسبا * فتحفة الشيخ اذ اهدى ما لا تشاكله النعم * ولا تعادله القيم * كتاب الله وبيانه * وكلامه وفرقانه * ووحيه وتنزيله * وهداه وسبيله * ومعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله * طبع دون معارضته على الشفاه * وختم على الخواطر والافواه * فقصر عنه الثقلان * وبقي ما بقي الملوان * لائح سراجه *

واضح

واضح منهاجه * منير دليله * عميق تأويله * يقصم كل شيطان مريد * ويذل كل جبار عنيد * وفضائل القرآن * لا تحصى في الف قران * فأصف الخط الذى بهر الطرف * وفاق الوصف * وجمع صحة الاقسام * وزاد في نخوة الاقلام * بل اصفه بترك الوصف فاخباره آثاره * وعينه قراره * وحقا اقول انى لا احسب احدا ما خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعت * وابتدع في استكتابها ما ابتدعت * وان هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة القرعه على الغره * بل زيادة الحج على العمره

لقد اهديته علقا نفيسا وما يهدى النفيس سوى النفيس

(فصل من كتاب له الى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه اليه في وصف البحر وكان ابو بكر الخوارزمى يحفظه وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ولم اره يحفظ من الرسائل غيره) وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر يوصف ما شاهد من عجائبه * وعاين من مراكبه * ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف اراديها * واستجابة ادواتها لها متى ناديها * وركوب الناس اثباجها * والخوف بمرأى ومسمع * والمنون بمرقب ومطلع والدهر بين اخذ وترك * والارواح بين نجاة وهلك * اذا افكروا فى المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر * واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حبب اليهم الغرر * وعرفت ما قاله من تمنيه كونى عند ذلك بحضرته * وحصولى على مساعدته * ومن رأى بحر الاستاذ كيف يذخر بالفضل وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفيته من منظر البحر * ولا فضيلة له عندي اعظم من اكبار الاستاذ لاحواله * واستعظامه لاهواله * كما لا شيء ابلغ في مفاخره * وانفس في جواهره * من وصف الاستاذ له فانى قرأت منه الماء السلسال لا الزلزال * والسحر الحرام لا الحلال * وقد علم انه كتب وملء الخطر بفكره * سعة صدره * فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا ينفصل عن

التبرض وغدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انك الجبال وبحر شاهد انك البحر

ومحاسن فقر الصاحب تستغرق الدفاتر * وتستنزف في الانتخاب منها الخواطر *
وليس يتسع هذا الكتاب لغيض من فيضها وقطرة من سيحها (هذا ما اخترته
من ملح شعره في الغزل وما يتعلق به قال

تسحب ما اردت على الصباح فهم ليل وانت اخو الصباح
لقد اولاك ربك كل حسن وقد ولاك مملكة الملاح
وبعد فليس يحضرني شراب فانعم من رضابك لى براح
وليس لديّ نقل فارتهني بنقل من ثناياك الوضاح

﴿ وقال ﴾

لا ترجوا اصلاح قلبي باوم حلف الجفن لا استقل بنوم
وهواهُ لئن تأخر عني طول يومي انى سيحضر يومي

﴿ وقال ﴾

عليٌّ كالغزال وكالغزاله رأيت بهِ هلالا في غلاله
كأن بياض غرتهِ رشاد كأن سواد طرتهِ ضلاله
كأن الله ارسله نبيا وصير حسنه اقوى دلاله
اذا مازدت وصلا زدت خبلا كأن حبال وصلك لى خباله

﴿ وقال ﴾

هذا عليٌّ عليٌّ في محاسنهِ كأنما وصفه ان يبلغ الاملا
وكم اقول وقد ابصرت طلعته هذا الذي في طراز اللهِ قد عملا

﴿ وقال ﴾

وشادن اصبح فوق الصفه قد ظلم الصب وما انصفه
كم قلت اذ قبّل كفي وقد تيمني ياليت كفي شفه

وقال

﴿ وقال في معناه ﴾

ابا شجاع يا شجاع الورى　　ومن غدا في حسنه قبله
قبلني ان كنت لي موثرا　　فاليد لا تعرف القبله

﴿ وقال في معناه ﴾

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي * اهوى لتقبيل يدى * فقلت لا بل شفتي

﴿ وقال ﴾

قل لابي القاسم ان جئته　　هنيت ما اعطيت هنيته
كل جمال فائق رائق　　انت برغم البدر أوتيته

﴿ وقال ﴾

قل لابي القاسم الحسيني　　يا نار قلبي ونور عيني
البدر زين السماء حسنا　　وانت زين لكل زين

﴿ وقال من باب الاقتباس من الحديث ﴾

ومهفهف يغني عن القمر　　قمر الفؤاد بفاتن النظر
خالسته تفاح وجنته　　من غير ابقاء ولا حذر
فاخافني قوم فقلت لهم　　لا قطع في ثمر ولا كثر

﴿ وقال في مثله ﴾

قال لي ان رقيبي　　سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة　　حفت بالمكاره

﴿ وقال في مثله ﴾

اقول وقد رأيت له سحابا　　من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غزالتها بهطل　　حوالينا الصدود ولا علينا

﴿ وقال ﴾

الحب سكر خماره التلف　　يحسن فيه الذبول والدنف

عابوه اذ لج في تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف

وقال

وشادن يكثر من قول لا اوقع قلبي في ضروب البلا
قلت وقد تيمني طرفه هذا هو السحر والا فلا

وقال رحمه الله

وشادن ذى غنج طاوى الحشى معتدل
انشدته شعرا بديعا حسنا من عملى
فقال فيمن ولمن فقلت هذا فيك لى
فطار في وجنته شعاع نار الخجل

وقال

قد قلت لما مرّ يخطر ماشيا والناس بين معوّذ او عاشق
لم يكف ما صنعت شقائق خده حتى تلبس حلة بشقائق

وقال

دعتني عيناك نحو الصبا دعاء يكرّر في كل ساعه
ولولا تقادم عهد الصبا لقلت لعينيك سمعا وطاعه

وقال

شتمت من تيمنى مغالطا لا صرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقع البزاز في الثوب علمنا انه من حاجته

وقال

اتاني البدر باكيا خجلا فقلت ماذا دهاك يا قمر
قال غزال اتى ليعزلنى بحسنه فالفؤاد منفطر
فقلت قبل ترابه عجلا واسجد له قال كل ذا غرر
قد بايعت انجم السماء له فليس لى مفزع ولا وزر

وقال

﴿ وقال ﴾

يا قمرا عارضني على وجل وصاله يشبه تأخير الاجل
وقال تبغى قبلة على عجل قلت اجل ثم اجل ثم اجل

﴿ وقال ﴾

وشادن في الحسن كالطاووس اخلاقة كليلة العروس
قد نال بالحظ من النفوس ما لم تنله الروم من طرسوس

﴿ وقال ﴾

بدا لنا كالبدر في شروقه يشكو غزالا لج في عقوقه
يا عجبا والدهر في طروقه من عاشق احسن من معشوقه

سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول انشدني الصاحب هذه القوافي ليلة وقال هل تعرفون نظيرا لمعناها في شعر المحدثين فقلت لا اعرف الا قول البحتري *

ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه

فقال جودت واحسنت وهكذا فليكن الحفظ وقال

عزمت على الفصد يا سيدي لفضل دم كظني مؤلم
فلما تأخرت عن مجلسي ارقت لغير افتصاد دمي

﴿ وقال ﴾

ومهفهف شكل المجون اضنى فؤادي بالفنون
فنسيمه ملء الانو ف وحسنه ملء العيون

﴿ وقال ﴾

فمن كان يقطف ورد الجنا ن نقطفي مذ كنت ورد الخدود
وهي مذ كنت در الثغو ر اذا اهتم غيري بدر العقود

﴿ وقال ﴾

كنا واسباب الهوى متفقه نبتا من الورد معا في ورقه

فالآن اذ اسبابه مفترقه قد صارت الارض علينا حلقه

﴿ وقال ﴾

ياخاطرا يخطر في تيهه ذكرك موقوف على خاطرى
ان لم تكن آثر من ناظرى عندى فلا متعت بالناظر

﴿ وقال ﴾

تأخرت عنى والغرام غريم وما مل قرب الاكرمين كريم
واوهمتنى سقما وانت مصحح بلى لك عهد كيف شئت سقيم
ولو شئت لم تخلط وصالا بهجرة كما شيب بالماء الزلال حميم
ففى الدهر كاف ان يفرق انه وصي ظلوم والكريم يتيم

﴿ وقال ويروى لغيره ﴾

رشأ غدا وجدي عليه كردفه وغدا اصطبارى في هواه كخصره
وكأن يوم وصاله من وجهه وكأن ليلة هجره من شعره
ان ذقت خمرا خلتها من ريقه او رمت مسكا نلته من نشره
واذا تكبر واستطال بحسنه فعذار عارضه يقوم بعذره

(ملح من شعره في الصدغ والخط والعذار) قال

ياشادنا في صدغه عقرب ما يستجيب الدهر للراقي
يسلم خداه على لدغها ولدغها في كبدى باقى

﴿ وقال ﴾

وعهدى بالعقارب حين تشتو تخفف لدغها وتقل ضرا
فما بال الشتاء اتى وهذى عقارب صدغه تزداد شرا

﴿ وقال ﴾

رأيت عليا في لباس جماله فشاهدت منه الروض ثاني مزنه
ولما تبدى لى امتداد عذاره رأيت طراز الله في ثوب حسنه

ان

﴿ وقال ﴾

ان كنت تنكره فالشمس تعرفه   او كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنه   وانما جاءه عمدا يغلّفه

﴿ وقال ﴾

لما بدا العارض في الخد   زاد الذى القى من الوجد
وقلت للعذال يامن رأى   بنفسجا يطلع من ورد

﴿ وقال ﴾

دب العذار على ميدان وجنته   حتى اذا كاد ان يسعى به وقفا
كأنه كاتب عزّ المداد له   اراد يكتب لاما فابتدا الفا

﴿ وقال ﴾

عذار كالطراز على الطراز   وشمس في الحقيقة لا المجاز
تبدى عارضاه فعارضاني   وقالا لا تمرّ بلا جواز
فقلت القلب عندكم مقيم   وما حسن الثياب بلا طراز

﴿ وقال ﴾

انظر اليه كأنه   شمس وبدر حين اشرف
والحظ محاسن خده   تعذر دموعي حين تذرف
فكأنها الواوات حين يخطها قلم محرّف

﴿ وقال ﴾

ابو نصر بن بكران   مليح الخط والخط
فهذا النمل في العاج   وذاك الدر في السمط

﴿ وقال ﴾

ان لبس السواد اقوى دليل   لامير يلي امور العباد
وامير الملاح يأتيه عزل   حين تلقاه لابسا للسواد

وقال

وخط كأن الله قال لحسنه تشبه بمن قد خطك اليوم فأثمر
وهيهات اين الخط من حسن وجهه واين ظلام الليل من صفحة القمر

وقال في صبّاح الحاجب

خداه ورد وصدغه سبج ومقلتاه الغناء والسراح
ان هز اطرافه على نغم شقت جيوب وطاح ارواح
وجملة القول في محاسنه ان امير الصباح صبّاح

وقال

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكأنه خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر

وقال

وقهوة قد حضرت بختمها فقلت للندمان عند شمها
لا تقبضن بالماء روح جسمها فحسبها ما شربت من كرمها

وقال

متغايرات قد جمعن وكلها متشاكل اشباحها ارواح
واذا اردت مصرحا تفسيرها فالراح والمصباح والتفاح
لو يعلم الساقي وقد جمعن لي من ايّ هذى تملأ الاقداح

وقال

ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملآى من الشفق
وقلت لساقيها ادرها فانها خدود عذارى قد جعلن على طبق

وقال من قصيدة

وكأس تقول العين عند جلائها اهل لخدود الغانيات عصير
تحاميتها الّا تعلل واصف وقد يطرب الانسان وهو كبير

ومن

﴿ ومن قصيدة ﴾

وصفراء او حمراء فهي مخيلة لرقتها الا على المتوهم
تشككنا في الكرم ان انتماءه الى الكرم ام هاتا الى الكرم تنتمي

﴿ ومنها ﴾

تمتع ندمان بها واحبة وحظي منها ان اقول الا انعمي
لك الوصف دون القصف مني فخيمي بغير يدي وارضي بما قاله فمي

اراد انه جلس مع الشرب من غير شرب وقال

وشادن قلت له ما اسمكا فقال لي بالغنج عباث
فصرت من لثغته الثغا فقلت ابن الكاث والطاث

(ملح في الاوصاف والتشبيهات) قال

اقبل الثلج فانبسط للسرور ولشرب الكبير بعد الصغير
اقبل الجو في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الار ض فصار النثار من كافور

﴿ اخذه من قول ابن المعتز ﴾

وكأن الربيع يجلو عروسا وكأنا من قطره في نثار

﴿ وقال فيه ﴾

هات المدامة يا غلام مجللا فالنفس في قيد الهوى مأسوره
او ما ترى كانون ينثر ورده وكأنما الدنيا به كافوره

﴿ وقال فيه ﴾

هات المدامة يا غلام مصيرا تملي عليها قبلة او عضه
او ما ترى كانون ينثر ورده وكأنما الدنيا سبيكة فضه

سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول عند انشاد هذه الثلجيات كل هذه الثلجيات عيال على قول الصنوبري

ذهب كؤوسك يا غلا　　م فانه يوم منضض

فقلت قد اخذه منه من لم يزد على معناه فقال

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى　　فجد لنا بالتى في اللون كالذهب

﴿ وقال الصاحب في النارنج ﴾

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه　　فقبل على الاغصان منه نوافح

كرات من العقيان احكم خرطها　　وايدى الندامى حولهن صوالج

﴿ وقال في الند ﴾

ندّ لفخر الدولة استعمالهُ　　قد زاد عرفا من نسيم يديه

فكأنما عجنوه من اخلاقهِ　　وكأنـه طيب الثناء عليهِ

﴿ وقال في حبة عنب ﴾

وحبة من عنب * من المنى متخذه * كأنهـا لؤلؤة * في وسطها زمرده

﴿ وقال فيهِ ﴾

وحبة من عنب قطفتها　　تحسدها العقود في الترائب

كأنها من بعد تمييزى لها　　لؤلؤة قد ثقبت من جانب

﴿ وقال في الشمع ﴾

ورائق القد مستحبّ　　يجمع اوصاف كل صب

صفرة لون وسكب دمع　　وذوب جسم وحرّ قلب

﴿ وقال في التين ﴾

تين بزين رواؤهُ مخبورهُ　　متخيّر في وصفهِ يتحيّر

عسل اللصاب لديه مما يحتوى　　وجنى النحيل لديه مسرٌّ ممقر

وكأنما هو في ذرى اغصانهِ　　قطع النضار ادارهنّ مدور

ويقول ذائقة لطيب مذاقهِ　　الله اكبر والخليفة جعفر

﴿ وقال في الخط واللفظ ﴾

بالله

بالله قل لي اقرطاس تخط به من حلة هو ام البسته حللا
بالله لفظك هذا سال من عسل ام قد صببت على افواهنا عسلا

﴿ وقال في الوحل ﴾

اني ركبت وكف الارض كاتبة على ثيابي سطورا ليس تنكتم
والارض محبرة والحبر من لثق والطرس ثوبي ويمنى الاشهب القلم

﴿ملح من اخوانياته) كتب الى ابي الفضل بن شعيب

يا ابا الفضل لم تأخرت عنا فاسأنا بحسن عهدك ظنا
كم تمنت نفسي صديقا صدوقا فاذا انت ذالك المتمنى
فبغصن الشباب لما تثنى وبعهد الصبا وان بان منا
كن جوابي اذا قرأت كتابي لا تقل للرسول كان وكنا

﴿ وكتب الى ابي الحسين الطبيب ﴾

انا دعوناك على انبساط والجوع قد اثر في الاخلاط
فان عسي ملت الى التباطي صفعت بالنعل قفا بقراط

﴿ وكتب الى ابي بكر الخوارزمي ﴾

اسعدك الله بيوم الفصح وعشت ما شئت بيوم سمح
بلرأس مالي في الورى وربحي وظفري ونصرتي ونجحي
شربا ولا تصغ لاهل النصح فالحزم ان تسكر قبل نصحي
سكر النصارى في غداة الفصح

﴿ وكتب الى ابي القاسم القاشاني ﴾

يا ابا القاسم قل لي قل لماذا لا تزور
كنت قد قدمت وعدا فاذا وعدك زور
وبذرت الود بالقو ل فلم تزكو البزور
ونحرت الود بالهجـــر كما يهدى الجزور

ان ام الصدق في السود لمقلاة نزور

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

مولايَ لم لم تدع عبدك عند احضار المدام
اعرفته من بينهم متبسطا وقت الطعام
ام قبل عربد ذات يو م حين صار الى المدام
ام لم يساعد حين ملت الى الغلامة والغلام
ان كنت تبخل بالطعا م فكيف تبخل بالكلام
لسنا نحاول دعوة فاسمح علينا بالسلام

﴿ وقال رحمه الله ﴾

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي بن ابي طالب وحب مولايَ ابي طالب

﴿ وقال ﴾

يا ابن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعي الى فتى مسرور
قل له ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

﴿ وكتب الى ابي العلاء الاسدى ﴾

ابا العلا يا هلال الهزل والجد كيف النجوم التى تطلعن في الجلد
وباطن الجسم غرّ مثل ظاهره وانت تعلم ما قلته قصدى

سمعت ابا الفتح علي بن محمد البستي يقول لم اسمع في انفاذ الحلواء الى الاصدقاء احسن من قول الصاحب

حلاوة حبك يا سيدى تسوّغ بعثي اليك الحلاوه

فقلت له وانا لم اسمع في النثار للرؤساء احسن من قولك

ولو كنت انثر ما تستحق نثرت عليك سعود الفلك

ثم تذاكرنا في احسن ما نحفظه في كل باب فجرت نكت كثيرة فسألني ان

او الف كتابا في الاحاسن واورد فيه احسن ما سمعته في كل فن فاجبته الى ذلك وحين ابتدأته عرضت موانع وقواطع عن استتمامه اقواها غيبته عن خراسان ثم وفاته رحمه الله تعالى وقال الصاحب

قولوا لاخواننا جميعا من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا اذا مرضنا ان مات لم نشهد المعزى

﴿ وقال لمحمود التاجر ﴾

طويت محمودا على جفوته مخلصا نفسي من بخلته
قدرته يقلق من علتي مثل انزعاجي كان من علته
لم يطو ما بي لا ولا مربي كأن سقمي كان من شهوته
من لم يطالعني على علته ان مات لم امض الى تربته

﴿ وقال للقاضي ابي بشر الجرجاني ﴾

يصدّ الفضل عنا ايّ صد وقال تأخرى عن ضعف معده
فقلت له جعلت العين واوا فان الضعف اجمع في المودة

﴿ وقال ﴾

بعدت فطعم العيش عنديَ علقم ووجه حياتي مذ تغيبت ارقم
فمالك قد ادغمت قربك في النوى وودك في غير النداء مرخم

(ملح من مدائحه) قال من قصيدة في عضد الدولة

همام رأى الدنيا سواما محاطها ليالي في غير الزمان وقور
ولم يخطب الدنيا احتفالا بقدرها فموقعها من راحتيه يسير
ولكن له طبع الى الخير سابق ورأي بابناء الرجال بصير
وان لم يلاحظهم بعين حمية فتلك امور لا تزال تمور

﴿ ومن اخرى ﴾

سعود بحار المشترى في طريقها ولا تتأتى في حساب المنجم

وكم عالم احييت من بعد عالم على حين صار واكالهشيم المحطم
فوالله لولا الله قال لك الورى مقال النصارى في المسيح ابن مريم
محامد لو فضت ففاضت على الورى لما ابصرت عيناك وجه مذمم
وكلاً ولكن لو حظوا بزناتها لما سمعت اذناك ذكر ملوّم
ولو قلت ان الله لم يخلق الورى لغيرك لم احرج ولم اتاثم

﴿ ومن اخرى ﴾

يا ايها الملك الذى كل الورى قسمان بين رجائهِ وحذاره
فمناصح قد فاز سهم طلابهِ ومداهن قد جال قدح بواره
هذى بخارى تشتكى الم الصدى وتقول قولا نبت في اخباره
ماذا عليهِ لو يهمّ بعرصتي فاكون بعض بلاده ودياره

﴿ ومن عميدية ذكر فيها نقرسا نال يمناه ﴾

ابو الفضل من اجرى الى الفضل نافعا فظل بهِ يدعى وصار بهِ يكنى
سلامته شمس المعالى وسقمهُ كسوف المعالى لا كسفن ولا بنا
ولم يأتهِ ورد السقام لغير ما عرفنا فخذ معنى تأملهُ منا
وما راده الاَّ ليشغل عن ندى والاَّ فلم قد خص بالالم اليمنى
وما يحجز البحر الخضمّ عن الندى ولا السيد الاستاذ عن جوده يثنى

﴿ وكتب الى مؤيد الدولة ابى منصور ﴾

سعادة ما نالها قط احد يحوزها المولى الهمام المعتمد
مؤيد الدولة وابن ركنها وابن اخى معزها اخو العضد

﴿ وقال في فخر الدولة وقد افتصد ﴾

يا ايها الشمس الاَّ ان طلعتها فوق السماء وهذا حين يفتصد
لما افتصدت قضينا للعلا عجبا وما حسبت ذراع الشمس يفتصد

﴿ وقال فيهِ لما بنى قصره بجرجان ﴾

يا بانيا للقصر بل للعلا | همك والفرقد سيان
لم تبن هذا القصر بل صغته | تاجا على مفرق جرجان
وقصرك المبنيّ من قبله | ملكك والله هو البانى
فاقبل نثار العبد بل نظمه | فانه والدرّ مثلان
واسمع مقالا لم يقل مثله | مذ كانت الدنيا لانسان
لو كان للخلق آلهان | لكان فخر الدولة الثاني

(ملح من شعره في الهجاء والمجون) قال في ابن متّويه

يافتى متّويّ رفقا | لست من ينكر اصله
انما ينكر منه | من جنون فيه ثقله
انت نذل من كرام | انت في الطاوس رجله

كأنه مقلوب بيت المتنبي

فان تفق الانام وانت منهم | فان المسك بعض دم الغزال

وقال في معناه

ابوك ابو عليّ ذو علاء | اذا عدّ الكرام وانت نجله
وانّ اباك اذ تعزى اليه | لكالطاوس يقبح منه رجله

وقال فيه

احمد هذا سبط متويه | في موته بعد غد تهنيه
والشان في اني على بغضه | احتاج ان اقعد للتعزيه

وقال فيه

قال ابن متويه لاصحابه | وقد حشوه بايور العبيد
لئن شكرتم لازيدنكم | وان كفرتم نعذابي شديد

وقال فيه

ابصرت في كف ابن متويّ عصا | فسألته عنها ليوضح عذرا

فاجابني اني بهـا متشايخ   هذا ولي فيها مآرب اخرى

﴿ وقال فيهِ ﴾

سبط متّويّ ان دارك دار   قد عرفت الادبار اذ تبنيها
لا تكـثّر تزويقها وترفق   عن قليل يكون قبرك فيها

﴿ وقال فيهِ ﴾

كلما زدت عنابا   زدت في هجوك بيتا
اوترى طبعيَ غيضا   او ارى جسمك ميتا

﴿ وقال فيهِ ﴾

سبط متّويّ رقيع سئله   ابدا يبذل فينا اسفله
اعتزلنا نيكهُ في دبره   فلهذا يلعن المعتزله

﴿ وقال فيهِ ﴾

رام ابن متّويّ ايرى   وبرجـهُ فيـهِ طـير
فقلت تطلب ايرى   هذا وفي أستك ايرُ
فقال لي لا تحمّق   زيادة الخير خـير

﴿ وقال فيهِ ﴾

عنديَ سرٌّ لابن متّويه   وعزميَ الساعة ان افشى
اخبرني بعضيَ عن بعضهِ   بانهُ اوسع من يمشى

﴿ وقال في الغويرى ﴾

ان الغويريّ لهُ نكهـة   نتنتها اربت على الكنف
ياليتهُ كان بلا نكهـة   او ليتني كنت بلا انف

﴿ وقال في رجل يتعصب للعجم على العرب و يعيب العرب باكل الحيات ﴾

ياعائب الاعراب من جهلهِ   لاكلهـا الحيات في الطعم
فالعجم طول الليل حياتهم   تنساب في الاخت وفي الامّ

وقال

﴿ وقال فيمن زوج امه ﴾

زوجت املك يافتى وكسوتنى ثوب القلق
والحرّ لا يهدى الحرا م الى الرجال على طبق

﴿ وقال ﴾

لم ارَ مثل جعفر مخلوقا يشبه طبلا ويحب بوقا

﴿ وقال ﴾

يابركة ملاَّئى من الشبوط قفاك بغّاء وكـنيَ لوطى

﴿ وقال ﴾

لنا قاضٍ له رأس من الخفة مملوء
وفي اسفله داء بعيد منكمُ السوء

﴿ وقال ﴾

ان قاضينا لاعمى ام على عمد تعامى
سرق العيد كأن العيد من مال اليتامى

﴿ وقال ﴾

ياقاضيا بات اعمى عن الهلال السعيد
افطرت في رمضان وصمت في يوم عيد

﴿ وقال ﴾

اذا ما لاح للعين ابو بكر فتى القاضى
وقد زاد من التيه على القاهر والراضى
فواجهه بامضاض وقابله باغضاض
وقالوا في حرمته فمدّ الحاكم الماضى

﴿ وقال ﴾

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى يقصر عنه فضل عيسى ابن مريم

عزوه الى تسع وتسعين والدا وليس لعيسى والد حين ينتمي

وقال

سيأتيك برق من هواي خلب اذا كنت ذا برق من الود خلب
وانشد اذا اصبحت تغلب قدرتي بعجزك لم يغلبك مثل مغلب

وقال

مطفل اطفل من اشعب ما زال محروما ومذموما
لو انه جاء الى مالك لقال اطعمني زقوما

وقال

انظر الى وجه ابي زيد اوحش من حبس ومن قيد
وحوشة ترتع في ثوبه وظفره يركب للصيد

وقال في رجل كثير الشرب بطيء السكر

يقال لماذا ليس يسكر بعدما توالت عليه من نداماه فرقف
فقلت سبيل الخمر ان تنقص الحجى فان لم تجد عقلا فماذا تحيف

وقال

هذا ابن متوي له آية يبتلع الابر واقصى الخصى
يكفر بالرسل جميعا سوى موسى بن عمران لاجل العصا

وقال

انت توس لا كالتيوس لان التيس ينزو وانت ينزى عليكا

وقال

ابو العباس تحضره جموع من الفقهاء لجول في العواء
كأنهم اذا اجتمعوا عليه ذباب يجتمعن على خراء

وقال

ابو العباس قد اضحى فقيها يتيه بفقهه في الناس تيها

وذلك

وذلك أن لحيته اتتنى تناظر فمي فخريت فيها

وقال

ابو العباس فهو الابـــرز ينساب انسياب الاثم
فتى يأذن بالفحـــة للاسبـــاف بالشــبم

وقال

هذا الاديب الذى وافى يفاخرنا اضحى الى كمر السودان مشتاقا
فما يفارق طومارا يعالجه الا بآخر يمضى فهو اعناقا
كأنما هو حرباء ببيضتو لا برسل الساق الا ممسكا ساقا

وانشدنى له الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى

نبئت انك منشد ما قلته في سب عرضك لا تخاف وعيدى
والكلب لا يجزى اذا اخسأته والقار لا يخشى من التسويد

وانشدنى له ايضا

شرط الشروطي فتى ابر وما سواه غير مشروط
ابغى من الابرة لكنه يوهم قوما انه لوطى

وانشدنى له غيره

تزلزلت الارض زلزالها فقالوا باجمعهم مالها
مشى ذا الثقيل على ظهرها فاخرجت الارض اثقالها

وقال

قد طال قرنك يااخى فكأنـــه شعر الكميـــت

(ما اخرج له رحمة الله في سائر الفنون) قال

نصد اميمة لما رات مشيبا على عارضى قد فرش
فقلت لها الشيب نقش الشبا ب فقالت الا ليته ما نقش

وقال

ولما تنآءت بالاحبة دارهم | وصرنا جميعا من عيان الى وهم
تمكن مني الشوق غير مسامح | كمعتزليّ قد تمكن من خصم

وقال

كنت دهرا اقول بالاستطاعه | وارى الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتي في هوى ظبـــيي | فسمعا للمجبرين وطاعه

وقال

لقد قلت لما اتوا بالطبيب | وصادفـني في احرّ اللهيب
وداوى فلم انتفع بالدوا | ء دعوني فان طبيبي حبيبي
ولست اريد طبيب الجسو | م ولكن اريد طبيب القلوب
وليس يزيل سقامي سوى | حضور الحبيب وبعد الرقيب

وقال

ناصب قال لي معاوية خا | لك خير الاعمام والاخوال
فهو خال للمؤمنين جميعا | قلت خالي لكن من الخير خالي

وقال

حب علي بن ابي طالب | هو الذي يهدي الى الجنه
ان كان تفضيلي له بدعة | فلعنة الله على السنه

وقال في شهر رمضان

قد تعدوا على الصيام وقالوا | حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيام للمرء مهما | كان مستيقظا اتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب | واجتماع بالليل عند المساجد

وقال

راسلته من اهواه اطلب زورة | فاجابني او لست في رمضان
فاجبته والقلب يخفق صبوة | اتصوم عن برّ وعن احسان

صم ان اردت تحرّجا وتعففا　　عن ان تكدّ الصب بالهجران
اولا فزرني والظلام مجالس　　واحسبهٔ يوما مرّ في شعبان

وقال في مرض علويّ

ياسيدا افديه عند شكاته　　بالنفس والولد الاعز وبالاب
لم لا ابيت على الفراش مسهدا　　وقد اشتكى عضو من اعضاء النبي

وقال يرثي ابا الحسن السلمي

اذا ما نعى الناعون اهل مودتي　　بكيت عليهم بل بكيت على نفسي
نعوا مهجة السلميّ وهي سلامة　　غلبت عليها فالسلام على الانس

وقال يرثي ابا منصور كثير بن احمد

يقولون لي اودى كثير بن احمد　　وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا　　فمثل كثير في الرجال قليل

وقال

يااهل سارية السلام عليكمُ　　قد قلّ في ارضيكمُ الخطباء
حتى غدا الفأفاء يخطب فيكمُ　　ومن العجائب خاطب فأفاء

وقال في اخوين صبيح وقبيح

يحيى حكي المحيا ولكن له　　اخ حكي وجه ابي يحيى

وقال

لقد صدقوا والراقصات الى منى　　بان مودات العدى ليس تنفع
ولو انني داريت عمريَ حية　　اذا مكنت يوماً من اللسع تلسع

وقال

اذا ادناك سلطان فزدهُ　　من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما　　وقرب البحر محذور العواقب

وقال

وقائلة لم عرتك الهمو   م وامرك ممتثل في الامم
فقلت دعيني على غصتي   فان الهموم بقدر الهمم

(نبذ من ذكر سرقاته) سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول قال بعض ندماء الصاحب له يوما ارى مولانا قد اغار في قوله

لبسن برود الوشي لا لتجمل   ولكن لصون الحسن بين برود

﴿ على قول المتنبي ﴾

لبسن الوشي لا متجملات   ولكن كي يصن به الجمالا

﴿ فقال كما اغار هو بقوله ﴾

ما بال هذي النجوم حائرة   كأنها العمي ما لها قائد

﴿ على العباس بن الاحنف في قوله ﴾

والنجم في كبد السماء كأنه   اعمى تحير ما لديه قائد

وسمعت ايضا ابا بكر يقول انشدني الصاحب نتفة له منها هذا البيت

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه   فقولوا له يسمح بترياق ريقه

فاستحسنته جدًا حتى حسمت من حسدي له عليه وددت لو انه لي بالف بيت من شعري قال (مؤلف الكتاب) فانشدت الامير ابا الفضل عبيد الله ابن احمد الميكالي هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال لي اتعرف من اين سرق الصاحب معنى هذا البيت فقلت لا والله قال انما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبي   انما عينك عقرب
لكن المصة من ريقك ترياق مجرّب

فقلت لله در مولانا الامير فقد اوتي حظا كثيرا من التخصص بمعرفة التلصص قلت ومعنى قول الصاحب في الثلج

وكأن السماء صاهرت الار   ض فكان النثار من كافور

ينظر

﴿ ينظر الى قول ابن المعتز ﴾

وكأن الربيع يجلو عروسا   وكأنا من قطره في نثار

﴿ وقول الصاحب ﴾

يقولون لى كم عهد عينك بالكرى   فقلت لهم مذ غاب بدر دجاها
ولو تلتقي عين على غير دمعة   لصارمتها حتى يقال نفاها

﴿ مأخوذ لفظ البيت الثاني من قول المهلبي الوزير ﴾

تصارمت الاجفان منذ صرمتني   فما تلتقي الا على عبرة تجرى

﴿ وقول الصاحب ﴾

هات مسطا الي وليك عاجا   فهو ادنى الى مشيب الرؤس
واذا ما مشطت عاجا بعاج   فامشط الآبنوس بالآبنوس

﴿ مأخوذ من قول ابي عثمان الخالدي ﴾

ورأتني مشطت عاجا بعاج   فامشط الآبنوس بالآبنوس

﴿ واخذ قوله ﴾

فم الغوبريّ اذا * فتشته انتن فم * كم قلت اذ كلمنى * وآسفى على الخشم

﴿ من قول المهلبي الوزير ﴾

وان ابصرت طلعته   فوالهفى على العمش

﴿ واخذ قوله في ابن العميد ﴾

الى سيد لولاه كان زماننا   وابناؤه لفظا عريا عن المعنى

من قول المتنبي (والدهر لفظ وانت معناه) وقوله في القافية الاخيرة

وناصح اسرف في النكير   يقول لى سدت بلا نظير
فكيف صغت الهجو في حقير   مقداره اقل من نقير
فقلت لا تنكر وكن عذيرى   كم صارم جرب في خنزير

من قول الحمدوني (هبوني امرأ جربت سيفى على كلب)

﴿ وقوله في البيت الاخير من هذه الابيات ﴾

ومهفهف حسن الشمائل اهيف　　تردى النفوس بفترتي عينيه
ما زال يبعدني ويؤثر هجرتي　　فجذبت قلبي من اسار يديه
قالوا تراجعه فقلت بديهة　　قولا اقيم مع الروي عليه
والله لا راجعته ولو انه　　كالشمس اوكالبدر اوكبويه

﴿ مأخوذ من قول ابن المعتز ﴾

والله لا كلمته ولو انه　　كالشمس اوكالبدر اوكالمكتفي

(نبذ مما هجي به الصاحب)　　وما زالت الاملاك تهجا وتمدح

﴿ قال ابو العلاء الاسدى ﴾

اذا رأيت مسجى في مرقعة　　يأوى المساجد حرا ضره بادى
فاعلم بان الفتى المسكين قد قذفت　　به الخطوب الى لوم ابن عباد

﴿ وقال ابو الحسن الغوبرى ﴾

ان كان اسمعيل لم يدعني　　لأن اكل الخبز صعب لديه
فانني آكل في منزلى　　اذا دعاني ثم امضى اليه

﴿ وقال السلامى ﴾

ياابن عباد بن عباس　　بن عبد الله حرها
تنكر الخير واخرجت　　الى العالم كرها

﴿ وقال ابو بكر الخوارزمى ﴾

صاحبنا احواله عاليه　　لكنما غرفته خاليه
وان عرفت السر من دائه　　لم تسأل الله سوى العافيه

(ذكر آخر امره) لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال وانتابته امراض الكبر جعل ينشد قوله

اناخ الشيب ضيفا لم ارده　　ولكن لا اطيق له مردا

رداء للردى فيه دليل تردى من به يوما تردى

﴿ ولما كني المنجمون عما يعرض له في سنة موته قال ﴾

يامالك الارواح والاجسام وخالق النجوم والاحكام
مدبر الضياء والظلام لا المشترى ارجوه للانعام
ولا اخاف الضر من بهرام وانما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلام يارب فاحفظني من الاسقام
ووقني حوادث الايام وهجنة الاوزار والاثام
هبني لحب المصطفى المعتام وصنوه وآله الكرام

﴿ وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره ﴾

ارى سنتي قد ضمنت بعجائب وربي يكفيني جميع النوائب
ويدفع عني ما اخاف بمنه ويؤمن ماقد خوفوا من عواقب
اذا كان من اجرى الكواكب امره معيني فما اخشى صروف الكواكب
عليك ايارب السماء توكلي فحطني من شر الخطوب الحوارب
وكم سنة حذرتها فتزحزحت بخير واقبال وجد مصاحب
ومن اضمر اللهم سوأ لمهجتي فرد عليه الكيد اخيب خائب
فلست اريد السوء بالناس انما اريد بهم خيرا مريع الجوانب
وادفع عن اموالهم ونفوسهم بجدي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك مني فانني ساكفاه ان الله اغلب غالب

﴿ وبلغته عن بعض اصحابه شماتة فقال ﴾

وكم شامت بي بعد موتي جاهلا بظلمي يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الظلم بعدي مات قبل مماتي

ووجد في بعض ايام مرضته التي توفي فيها خفة فاذن للناس وحل وعقد وامر ونهى واملى كتبا تعجب الحاضرون من حسنها وفرط بلاغتها وقال

كلامنا من غرر * وعيشنا من غرر * اني وحق خالقي * على جناح السفر
ثم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة
انتقل الى جوار ربه ومحل عفوه وكرامته ومضى من الدنيا بغضّة ونق حسنها
وتاريخ فضلها رضي الله تعالى عنه وارضاه * وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه
(انموذج من مراثيه) من قصيدة ابي القاسم بن ابي العلاء الاصبهاني تغمده الله برحمته
واسكنه بحبوحة جنته

يا كافيَ الملك ما وفيت حقك من   وصف وان طال تأبين وتمجيد
فتّ الصفات فما يرثيك من احد   الا وتزيينه اياك تهجين
ما مت وحدك لكن مات من ولدت   حواه طرًّا بل الدنيا بل الدين
هذي نواعي العلا مذ مت نادبة   من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصلات كما   تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم   فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا   مضى سليمان وانحل الشياطين

ما احسن هذا المثل وامكن موقعه ومن قصيدة ابي الفرج ابن هندو

ولو قبل الفداء لكان يفدى   وان جل المصاب على التفادي
ولكنّ المنون لها عيون   تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس   برغمك دوننا ثوبي حداد
اذا قدمت خاتمة الرزايا   فقد عرّضت سوقك للكساد

﴿ ومن قصيدة ابي سعيد الرستمي ﴾

ابعد ابن عباس يهش الى السرى   اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته   فما لهما حتى المعاد معاد

﴿ ومن قصيدة ابي الفياض سعيد بن احمد الطبري ﴾

خليلي كيف يقبلك المقيل   ودهرك لا يقيل ولا يقيل

يناديّ

ينادي كل يوم في بنيهِ ألا هبوا فقد جدَّ الرحيل
وهم رجلان منتظر غفول ومبتدر اذا يدعى عجول
كأن مثال من يفنى ويبقى رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم ركب وليس لهم ركاب وهم سفر وليس لهم قفول
تدور عليهمُ كأس المنايا كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم الى الميعاد حاد ولكن ليس يقدمهم دليل
الم ترَ من مضى من اوَّلينا وغالتهم من الايام غول
قد احتالوا فما دفع الحويل واغولنا فما نفع العويل
كذاك الدهر اعمار تزول واحوال تحول ولا نؤول
لنا منهُ وان عفنا وخفنا رسول لا يصاب لديهِ سول
وقد وضح السبيل فما لخلق الى تبديلهِ ابدا سبيل
لعمرك انهُ امد قصير ولكن دونهُ امد طويل
ارى الاسلام اسلمهُ بنوهُ واسلمهم الى وله يهول
ارى شمس النهار تكاد تخبو كأن شعاعها طرف كليل
ارى القمر المنير بدا ضئيلا بلا نور فاضناه النحول
ارى زهر النجوم محدقات كأن سراتها عور وحول
ارى وجه الزمان وكل وجه به مما يكابدهُ فلول
ارى شم الجبال لها وجيب تكاد تذوب منهُ او تزول
وهذا الجوّ اكلف مقشعر كأن الجوّ من كمد عليل
وهذي الريح اطيبها سموم اذا هبت واعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج دموع لا يزاد بها المحول
نعى الناعي الى الدنيا فتاها امين الله فالدنيا ثكول
نعى كافي الكفاة فكل حرّ عزيز بعد مصرعه ذليل

نعى كهف العفاة فكل عين … بما تقذي العيون به كحيل
كأن نسيم تربته سحيرا … نسيم الروض تقبلهُ القبول
اذا وافى انوف الركب قالوا … سحيق المسك ام ترب مهيل
اياقمر المكارم والمعالى … أبِن لى كيف عاجلك الافول
ابنْ لى كيف هالك ما يهول … وغالك بعد عزك ما يغول
ويامن ساس اشتات البرايا … والجم من يقول ومن يصول
ادلت على الليالى من شكاها … وقد جارت عليك فمن يديل
بكاك الدين والدنيا جميعا … واهلها كما يبكى الحمول
بكتك البيض والسمر المواضى … وكنت نعولها فيمن نعول
بكتك الخيل معولة ولكن … بكاها حين تندبك الصهيل
قلوب العالمين عليك قلب … وحظك من بكائهمُ قليل
ولى قلب لصاحبهِ وفيّ … يسيل وتحتهُ روح تسيل
اذا نظمت يدى في الطرس بيتا … محاه منهُ منتظم هطول
فان يك رك شعرى من ذهولى … فذلك بعض ما يجنى الذهول
كتبت بما بكيت لان دمعى … عليك الدهر فياض همول
وكنت اعدّ من روحى فداء … لروحك ان اريد لها بديل
أأحيا بعدك واقرّ عينا … حياتى بعدك هدر غلول
حياتي بعدك موت وحيّ … وعيشى بعدك سمّ قتول
عليك صلاة ربك كل حين … تهب بها من الخلد القبول

﴿ ومن قصيدة الشريف ابي الحسن الرضي الموسوى النقيب ﴾

اكذا المنون يقطر الابطالا … اكذا الزمان يضعضع الاجيالا
اكذا تصاب الاسد وهي مذلة … تحمي الشبول وتمنع الاغيالا
اكذا تقام عن الفرائس بعدما … ملأت هماهمها الورى اوجالا

أكذا تحط الزاهرات عن العلا　من بعد ما شاق العيون منالا
أكذا نكب البزل وهي مصاعب　نطوى البعيد وتحمل الاثقالا
أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت　لججا واوردت الظماء زلالا
يا طالب المعروف حلق نجمه　حط الحمول وعطل الاجمالا
واقم على يأس فقد ذهب الذى　كان الانام على نداه عيالا
من كان يقرى الجهل علما ثاقبا　والنقص فضلا والرجاء نوالا
ويجبّن الشجعان دون لقائه　يوم الوغى ويشجع السؤالا
خلع الردى ذاك الرداء نفاسة　عنا وقلص ذلك السربالا
خبر تخض بالاجنة ذكره　قبل اليقين واسلف البلبالا
حتى اذا جلى الظنون يقينه　صدع القلوب واسقط الاحمالا
الشك ابرد للحشى في مثله　ياليت شكى فيه دام وطالا
جبل تسنمت البلاد هضابه　حتى اذا ملأ الاقالم زالا
يا طود كيف وانت عاديّ الذرى　القى بجانبك الردى زلزالا
ما كنت اول كوكب ترك الدنا　وسما الى نظرائه فتعالى
انفا من الدنيا تبتّ حبالها　ونزعت عنك قميصها الاسمالا
لا رزأ اعظم من مصابك انه　وصل الدموع وقطع الاوصالا
ان قطع الآمال منك فانه　من بعد يومك قطع الآمالا
يا آمر الاقدار كيف اطعتها　او ما وقاك جلالك الآجالا
هلّا اقالتك الليالى عثرة　يا من اذا عثر الزمان اقالا
وارى الليالى طارحات حبالها　تشتوهق الاعيان والارذالا
يبرين عود النبع غير فوارق　بين النبات كما برين الضالا
لا تأمن الدنيا عليك فانها　ذات البعول تبدل الابدالا
كم حجة في الدين خضت غمارها　هدر العتيق تخمطا وصيالا

بسنان رمحك او لسانك موسعا … طعنا يشق على العدى وجدالا
ان نكس الاسلام بعدك رأسهُ … فلقد رزى بك مؤلا ومآلا
وآها على الاقلام بعدك انها … لم ترض بعد بنان كفك آلا
افقدن منك شجاع كل بلاغة … ان قال جلى في المقال وجالا
من لو يشا طعن العدى برؤسها … واثار من جريانها قسطالا
سلطان ملك كنت انت تعزه … ولرب سلطان اعز رجالا
ان المشمر ذيلهُ لك خيفة … ارخى وجرّر بعدك الاذيالا
طلبوا التراث فلم يروا من بعده … الاّ علا وفضائلا وجلالا
هيهات فاتهمُ تراث مخاطر … جمع الثناء وضيع الاموالا
قد كان اعرف بالزمان وصرفه … من ان يثمّر او يجمّع مالا
مفتاح كل ندى ورب معاشر … كانوا على اموالهم اقفالا
كان الغريبة في الزمان فاصبحوا … من بعد غارب نجمه امثالا
من فاعل من بعده كفعاله … او قائل من بعده ما قالا
سمع يرفع المسوأل سجوفهُ … ويحجب الاهزاج والارمالا
ياطالبا من ذا الزمان شبيههُ … هيهات كلفت الزمان محالا
ان الزمان اضنّ بعد وفاته … من ان يعيد لمثله اشكالا
وارى الكمال جنى عليه لانهُ … غرض النوائب من اعير كمالا
صلى الاله عليك من متوسد … بعد المهاد جنادلا ورمالا
كسف البلى ذاك الهلال المجتلى … واجرّ ذاك المقول الجوّالا
ورأيت كل مطية قد بدلت … من بعد يومك بالزمام عقالا
لمن الضوامر عرّيت امطاؤها … حول الخيام تنازع الاطوالا
بدّان من لبس الشكيم مقاودا … مربوطة ومن السروج جلالا
فجعت بمنصلت يعرض للقنا … اعناقهـا ويحصن الاكفالا

طرح

طرح الرجال لك العمائم حسرة لما رأوك تسير او أجلالا
قالوا وقد فجئوا بنعشك سائرا من ميّل الجبل العظيم فمالا
وتبادروا واعظّ الجيوب وعاجلوا عض الانامل يمنة وشمالا
ما شققوا الأ كساك وآلوا الا انامل نلن منك سجالا
من ذا يكون معوضا ما مزقوا ومعوّلا لمؤمل وثمالا
فرغت اكف من نوالك بعدها واطال عظم مصابك الاشغالا
اعزز عليّ بان يبدل زائر بعد التهلّل عندك استهلالا
او ان يناديك الصريخ لكربة حشدت عليهِ فلا تحير مقالا
قد كنت آمل ان اراك فاجتني فضلا اذا غيرى جنى افضالا
وافيد سمعك منطقي وفضائلي وتفيدني ايامك الاقبالا
واعدُّ منك لريب دهرى جنة تثني جنود خطوبهِ فلّالا
فطواك دهرك طي غير صيانة واعاد اعلام العلا اغفالا
قبر باعلى الري شق ضريحهُ لأغرّ حفّزه الردى اعجالا
فرعاه من ارعى البرية سيبهُ وسقاه من اسقى بهِ الآمالا
ان يئس موعظة الانام فطالما امسى مهابا للورى ومهالا
لنسليَ الدنيا عليهِ فانها نزعت بهِ الاحسان والاجمالا

ولابي العباس الضبي وقد مرّ بباب الصاحب

ايها الباب لم علاك اكتئاب اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منهُ فهو اليوم في التراب تراب

ولبعض بني المنجم لما استوزر ابو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم اليهِ ابو علي ولقب بالجليل بعد موت الصاحب تغمدهُ الله برحمتهِ آمين

والله لا افلحتمُ ابدا بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان جاءَ منكم جليل فاجلبوا اجلى او جاءَ منكم رئيس فاقطعوا راسى

وانشدني ابو العباس العلوي الهمذاني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب

مات الموالي والمحب لاهل بيت ابي تراب
قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب

وانشدني ايضا فيه لنفسه

نوم العيون على الجفون حرام ودموعهن مع الدماء سجام
تبكي الوزير سليل عباد العلا والدين والقرآن والاسلام
تبكيه مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والاحرام
تبكيه طيبة والرسول ومن بها وعقيقها والسهل والاعلام
كافي الكفاة قضى حميدا نحبه ذاك الامام السيد الضرغام
مات المعالي والعلوم بموته فعلى المعالي والعلوم سلام

ولبعض اهل نيسابور من قصيدة

الا يا غرة العليا الا يا نكبة الدنيا
وشمس الارض فرد الـدهر عين السؤدد اليمنى
اما استحيا ابو يحيى لنقض المهجة الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا لقد فتحت بك الاخرى

الباب الرابع في ذكر ابي العباس احمد بن ابراهيم الضبي وملح من نثره ونظمه هو جذوة من نار الصاحب ابي القاسم * ونهر من بحره وخليفته النائب منابه في حياته * القائم مقامه بعد وفاته * وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا * واجتمع له الرأي والهوى * فاصطنعه لنفسه * وادبه بآدابه * وقدمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه وندمائه * وخرج به صدرا يملأ الصدور كمالا * ويجري في طريقه ترسما وترسلا * وفي ذرى المعالي توقلا * وتحقق قول ابي محمد الخازن فيه من قصيدة

تزهى باترابها كما زهيت ضبة بالماجدين ماجدها

سماؤها شمسها غمامتها هلالها بدرها عطاردها
يروى كتاب الفخار اجمع عن كافي كفاة الورى وواحدها

وقوله فيه من اخرى

نماه ضبة في ازكى مناصبه فخرا واوطاه الشعرى وامطاه
يعطى ويخفى ولا يبغى الثناء به حتى كأن الذى اعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر ايضا من سراياه
وان بدا احييت الآمال طلعته حتى تقدر محياها محياه
ومن يوال ابن عباد مخالصة يحز سعادة دنياه واخراه
فما الصنائع الا ما تخيره وما الودائع الا ما تولاه
فاسلم ودم ايها الاستاذ مبتهجا وخذ من العيش اصفاه واضفاه
فقد تقيلت في الجدوى معالمه كما توخيت في الجلى قضاياه

وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابىء بقيت متماسكة بابي العباس واشرفت على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لمم الاقلام * وتجف غدر محاسن الكلام * لولا ان الله تعالى سد ببقاء الامير ابى الفضل عبيد الله بن احمد ثلم الادب والكتابة * وداوى بالدفاع عن نفسه كلم البلاغة والبراعة * وجعله فرد الزمان * ولسان خراسان * وكافل يتم الفضل * ومنفق سوق النثر والنظم * وسيمرّ بك في القسم الرابع من هذا الكتاب ان شاء الله من نثره الذى هو نثر الورد * ونظمه الذى هو نظم العقد * ما ينير به الليل المظلم * وينتصف به الدهر الظالم (لمع من نثر ابي العباس) فصل من كتاب له في الصاحب في ذكر احمد بن عضد الدولة * وكنت استحضر كاتبه * بل كاذبه * واحذره سرًّا * وابصره جهرا * وهو يروغ روغان الثعالب * ويتفادى تفادى الموارب * وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة اول مورده * من تكثير عدده علما بانهم مؤن بلا معن * وعناء بلا غنى (فصل له من كتاب

الى ابي سعيد الشبي) وقد اتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن * في شرح النفس * وبسط الانس * برد الاكباد والقلوب * وقميص يوسف في اجفان يعقوب (وبعد) فان المنازعين للأمير حسام الدولة نسور * قد اقتنصتها العصور * ودولته حرسها الله في ابان شبابها واعتدالها * وريعان اقبالها واقتبالها * قد اسست على صلاح وسداد * وعمارة دنيا ومعاد * فهي مؤذنة بالدوام * في ظل السلامة والسلام (ومنها) فبينا نحن في تجهيز الخيول ليوصل الى ايثاره * ويؤخذ له بثاره * اذ جنّ فقلب لنا المجن * ثم لم يقنعه العصيان والكفران * حتى اراد الاستيلاء على البلد * والجناية على النفوس والاهل والولد * ونظر اليّ فقال كاتب * لا منازع ومحارب * نعم وقال من يشجع من الديلم لهز الزانه في صدري * وتجريد السيف في وجهي * ولم يدر ان دولة مولانا لو انكرت الفلك لكفته عن مجراه * وان تدبير الصاحب لو رصد النجم لصده عن مسراه * وانه مصطنعي * فلم يعتمدني لاعظم الامور * واهم الثغور * الا وقد زرع في ارض تريع * ووكل السرح الى من لا يضيع * (فصل من كتاب له الى ابي علي وابي القاسم العلويين في التعزية عن ابيهما ابي الحسين بن ابي محمد رضي الله تعالى عنهم) كتابي اطال الله بقاء الشريفين والدهر ينعى مهجته * والمجد يندب بهجته * والشرف محصور في قبضة حينه والفضل مفجوع بناظر عينه * والذكر الجميل مجدل لمصرعه * والخلق الوسيع موسّد في مضجعه * ورسم المحاسن داثر عاف * وشخص المكارم حاسر حاف * ومهابط الوحي والرسالة تحني ظهرها اسفا * ومعادن الوصية والامامة تذري دمعها لهفا * وبقاع الحرمين متسلية على نجمها الآفل * ولابسة ثوب الحداد لركنها المائل * * ويد المواساة مقبوضة عن معونة العاني الذليل * ولسان الجود معتذر الى ابن السبيل * وطوائف العفاة تبكي العيش الرطيب والربع الرحيب * والمشارع المعصومة من درن الضن * والموارد المحروسة

من كدر المنّ * وذوو الحاجات في حسرات مجدده * وزفرات مردده * قد اقامت منهم حانية الضلوع * واطارت عنهم قلوبا دامية الصدوع * وبنو الآمال عابسة وجوهم * منكسة روؤسهم * يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ذلك لان حادث قضاء الله جل وجهه استأثر بفرع النبوة * وعنصر الدين والمروة * وعصرة العدد الجمّ * ونجدة اهل العلم والفهم * فالدموع واكفه * والصدور راجفه * والهمّ وارد * والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * ومعاقد الصبر الجميل بعده منقوضه * وقواعد البر والخير مخفوضه * فلولا ان الدهر مشحون بطوارق الغير * مشوب صفو ايامه بالكدر * ممزوج صابها بالعسل * موصول حبال الامل فيها باسباب الاجل * يفطم امام تكامل الرضاع * ويفرّق قبل الامتاع بحسن الاجتماع * فمن اعتصم بتوفيق الله عزاسمه * ورضي بما نفذ به حكمه * لبس في وجوه الحوادث جنة * لاتنضوها الشدائد واكد في مصابرة النوائب منة لا تنقصها الخطوب الاوابد * واخذ في الصدمة الاولى بالحزم * وذخيرة العزم * ففاز بالغنم الاكبر * والحظ الاشرف الاوفر ومن اتبع هواه * وارتع دينه لدنياه * فتهالك في القلق المذموم * وتقاعس عن الرضى بالقدر المحتوم * ظهر في شعار المستكبرين على الله * والمنكرين التأدب بادب الله * فعظم مصابه * وعدم ثوابه * وكان الى الصبر بعد اقتران الوزر مآله ومآبه * لأريت المحققين برعاية المعهود * وتأبين الحبيب المفقود * كيف تحمل الارزاء * ويحرم العزاء * ويطاع داعى الوله * ويراع جانب القلب المرفه (ومنها) وعرف كل من ورد وصدر * وبدأ وحضر * ان من قبض فاستوحش الانس بمفارقته * واستبشرت الملائكة لموافقته وكان مثل الشريفين ريحانة روضه * والبارد العذب من فيضه * والثمر الحلو من دوحته * والمورق النضر من نبعته * والشاهد العدل لمآثره * والمشيد الندب لمناقبه ومفاخره * فهو في حكم الخالد وان اصبح فانيا * والمقيم في اهله

وان اضحى بالعراء ثاويا * عزيت الشريفين ادام الله تعالى عزهما عما الم بساحتهما من الخطب ولسان جزعي انطق * وعرضت لهما بواجب السلو وحاجتي الى من يصرح لي به اصدق * ولكنني جريت على سنة للدبن محموده وعادة بين الاحباب معهوده * تركت افراد كل من الاشراف سادتي اخوة الشريفين حرس الله عليهم ما خولهم من كرم محض * وخلق غض * واحسن متاع بعضهم ببعض * بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثه * اذ كانت فروعهم باذن الله متشابكه * ونفوسهم في السرّاء والضرّاء متشاركه * وقلوبهم على الصفاء متعاقده * ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحده (ملح من نظمه قال)

ترفق ايها المولى بعبد فقد فتنت لواحظك النفوسا
واسكرت العقول فليس ندرى اسحرا ما تسقي ام كؤسا

﴿ وقال وهو مما يتغنى به ﴾

ألا ياليت شعرى ما مرادك فقلبي قد اضرّ به بعادك
واىّ محاسن لك قد سباني جمالك ام كمالك ام ودادك
واىّ ثلاثة اوفى سوادا اخالك ام عذارك ام فؤادك

﴿ وقال ﴾

لا تركننّ الى الفراق فانهٔ مرّ المذاق
الشمس عند غروبها تصفرّ من فرق الفراق

﴿ وكتب الى الصاحب ﴾

أكافي كفاة الارض ملكك خالد وعزك موصول فاعظم بها نعمي
نثرت على القرطاس درّا مبدّدا وآخر نظما قد فرغت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نظمت ولكنها الاعراض لا تقبل النظما

﴿ وقال في وصف الدجاج وهو المسمى بالفارسية سنكين سر ﴾

وطيرين قد الفا مرقدى نديين لي فيه حتى الصباح

أرى من وشائع متنيها نجوما مرصعة في وشاح
وسري عندها لا يذيع ولا خوف واش ولا خوف لاح
يسرانني بصفيريهما خفيفين عند انتشار الجناح
صفير يعيد شريد الرقا د وشجو يحث على شرب راح
سقى بلد الهند مغناهما سماء من المزن غمر السماح
ولا زال وكراهما عامرين بنسل مباح وخير متاح

ومما قرأته بخطه في الاوصاف والتشبيهات من شعره وكان انفذه الى ابي سعيد نصر بن يعقوب ليضمنه كتابه كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات قوله في الثريا وهو مسبوق اليه قديما

خلت الثريا اذ بدت طالعة في الحندس
سنبلة من لؤلؤ او باقة من نرجس

﴿ وقوله فيها ﴾

اذا الثريا اعترضت عند طلوع الفجر
حسبتها لامعة سنبلة من درّ

﴿ وقوله في قصر الليل ﴾

وليلة اقصر من فكري في مقدارها
بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها

﴿ وقوله في طول الليل ﴾

رب ليل سهرته مفكرا في امتداده
كلما زدت رعيه زادني من سواده
فتبينت انه تائه في رقاده
او تفانت نجومه فبدا في حداده

﴿ وقوله في الاترج ﴾

او ما ترى الاترج منضودا لنا   سطرا كاشخاص جثون على الركب
وكأنما اجسادها وجسادها   صور السلاحف قد صنعن من الذهب

﴿ وقوله في النمام ﴾

قلت لمن احضرني زهرة   ومجلسي بالانس بسام
وقرّة العينين نيل المنى   عندي ولا سام ولا حام
تجنب النمام لا تجنه   فأنما النمام نمام
اخشى علينا العين من اعين   يبعثها بالسوء اقوام

﴿ وقوله في الشيب ﴾

قالوا اكتهلت فقلت ليل   لابس بردي نهار
هل حسن كافور كمسك   في حكومة ذي اعتبار
وشهوبة في عنبر   كشبيبة في لون قار
وفضيلة للشيب اخرى   وهي ابهة الوقار

﴿ ابن هذا من قول البحترى ﴾

وبياض البازيّ اصدق حسنا   ان تأملت من سواد الغراب

﴿ وكتب الى ابي مسلم محمد بن الحسن ﴾

يا ابا مسلم سلمت على الدهـ   ـر خدين العلا امين الجليس
بعض اخواننا تشهى علينا   كرما منه مستطاب الهريس
وقديد السكباج بالاكبر العذ   ب ومغمومة منى للجليس
واتخذنا الجميع وهي كما تذ   كر نعم الفراش للخندريس
واذا شئت ان تساعد فيها   كنت فينا الرئيس وابن الرئيس

﴿ الباب الخامس في محاسن اشعار اهل العصر من اصبهان ﴾

لم تزل اصبهان مخصوصة من بين البلدان باخراج فضلاء الادباء * وفحولة الكتاب والشعراء * فلما اخرجت الصاحب ابا القاسم وكثيرا من اصحابه

وصنائعه * وصارت مركز عزه * ومجمع ندمائه * ومطرح زوّاره * استحقت ان تدعى مثابت الفضل وموسم الادب * واذا تصفحت كتاب اصبهان لابي عبد الله حمزة بن الحسين الاصبهاني وانتهيت الى ما اورده فيه من ذكر شعرائها وشعراء الكرخ المقطعة عنها * وسياقة عيون اشعارهم * وملح اخبارهم * كمنصور ابن باذان وابي دلف العجلي واخيه معقل بن عيسى وبكر بن عبد العزيز واحمد بن علويه والنضر بن مالك وعلي بن المهلب وابي نجدة واحمد ابن القاسم الديرتي وابي عبد الله تاج الكاتب وسهلان بن كوفي وصالح ابن ابي صالح واحمد بن واضح ومحمد بن عبد الله بن كثير وعبد الرحمن ابن مندويه وابي بكر بن بشرويه وابن زرويه وابي الهدهد وابي قتيبه ومحمد بن غالب والحسن بن اسحق بن محارب وابي بكر الزبيري وابي علي بن رستم وابي مسلم بن بحر وابي الحسين بن طباطبا وابن كرم والنوشجان بن عبد المسيح وعلي بن حمزة بن عمارة وابراهيم بن سياره الكادوسي وابي جعفر بن ابي الاسود وابي سعد بن نوفة وابي العباس ابن احمد بن معمر وابي عمرو هشام وابي سواده وابي القاسم بن ابي سعد وغيرهم * ثم تأملت هذا الباب من كتابي هذا وقرأت ما ينطق به من ذكر شعرائها العصريين وغرر كلامهم كعبدان الاصبهاني المعروف بالخوزي وابي سعيد الرستمي وابي القاسم بن ابي العلاء وابي محمد الخازن وابي العلاء الاسدي وابي الحسن الغويري حكمت لها بوفور الحظ من اعيان الفضل وافراد الدهر * وساعدتني على ما اقدره من حسن آثار طيب هوائها * وصحة تربتها * وعذوبة مائها * في طباع اهلها * وعقول انشائها * وارجع الى المتن * فقد طال الاسناد ولا يكاد الكلام ينتهي حتى ينتهى عنه

(عبدان الاصبهاني المعروف بالخوزي) هو على سياقة المولدين وفي مقدمة العصريين خفيف روح الشعر ظريف الجملة والتفصيل كثير الملح والظرف يقول في

الخضاب ما لم اسمع احسن منهُ ولا اظرف ولا اعذب منهُ ولا اخف

في مشيبي شماتة لعداتي — وهو ناعٍ منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيهِ — ليَ انس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني — ما بهِ رمت خلة الغانيات
انما رمت ان اغيب عني — ما تريبنيهِ كل يوم مراتي
فهو ناعٍ اليَّ نفسي ومن ذا — سرهُ ان يرى وجوه النعات

وكان خفيف الحال متخافف المعيشة قاعدا تحت قول ابي الشيص

لا تنكري صدي ولا اعراضي — ليس المقل عن الزمان براضي

﴿ وهو القائل ﴾

قلت للدهر من فضوليَ قولا — وحداني عليهِ طيب الاماني
اترانى . بخلعة انا احيا — ذات يوم وفاخر الحملان
قال هيهات انت والنحس تربا — ن وقد كنتما رضيعيَّ لبان
لا تؤمل ركوب متن سوى النعـــش ولا خلعة سوى الاكفان

﴿ وله من ابيات ﴾

تكلفني التصبر والتسلي — وهل يسطاع الا المستطاع
وقالوا قسمة نزلت بعدل — فقلنا ليتهُ جور مشاع

﴿ وقال ايضا ﴾

تعيب الغانيات عليَّ شيبي — وتخفي شيبها عني المقانع
وقال ليَ العذول تعز عنها — والا فانظرن ما انت صانع
فقلت لهُ متى قدمت خيرا — وابرا بعده ليست تمانع

﴿ وله من كلمة ﴾

هيهات نجمي آفل شارد — ولَّى فما يخرق ابراجه
اظل اخفي حججا ادبرت — والسبع والسبعون محتاجه

وشر ايام الفتى آخر فيه يسعى للشقاء خواجه

ولـه

أللشيب تخشى من ملال خرائد وهنَّ لعلاّت الفؤاد مرام
اذا كنت ذا مال فانت محبب اليهنَّ صيد الغانيات الدرام

وله في كلمة في وصف هنه

ولي صاحب ما حال عن حسن عهده ولم ترَ عيني منهُ اوفى واكرما
يساعدني دون الاخلاء في الدجا اذا نام من قد كان شوقا تنجما
فاهدى ولا يهدى وان نمت لم ينم ويغرى بذكراكم اذا الليل اظلما
ينادى على الحنى وصحبيَ نوّم وان هو لم يفض بنطق لـه فما
اشبهه والقطر باد ولم يبن بمنقار فرخ قد تلقط قرطما

ولـهُ

تركنا لخوف الخيل والترك دورنا فللهِ صرف الدهـر كيف ترددا
دها ايزنا ضاقت لخوف نزولهم كأنا يهود ندخل الباب سجدا

وانشدني ابو بكر الخوارزمى لعبدان

ان كنت تنشط للغبوق فليلنا خلف النهار بغرة غراء
واذا صفا لك مثلنا في دهرنا فاذكر عواقب ليلة كدراء

وكان ابو العلاء الاسدى عرضة لاهاجى عبدان فمن ملح قوله فيه

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا بسين هذا النسب البارد
وتدعى في اسد نسبة لا تثبت الدعوى بلا شاهد
اقم لنا والـدة اوّلا وانت في حل من الوالد

وقولـه

فابل هديت ابا العلاء نصيحتي بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجونّ اسن منك فربما تهجو اباك وانت لا تدرى

﴿ وقوله ﴾

ابو العلاء زاعم * بانهُ من العرب * وبدعى في اسد * ابوهُ بلا سبب
اقسم انى مفتر * عليهِ في هذا النسب * فانّم لكننى * الصفةُ خوف الغضب

﴿ وقوله ﴾

اضحى الملوم ابا العلاء يسبني   وانا ابوه يعقني ويعادى
والمنتمون اليهِ من اولاده   والله يعلم انهم اولادى
ولو انهُ يسخو عليّ بواحد   عند التكاثر زينة للنادى
الصفتهُ بي واقتديت بمن رأى   بابيهِ الصاق الدعيّ زياد

﴿ وقوله ﴾

احمق بهذا الاسديّ الذى   قد كان منى آمن السرب
وانما جرّبت هجوى بـه   تجربة السيف على الكلب

﴿ وقوله في غيره ﴾

رغيفك في الامن ياسيدى   يحل محل حمام الحرم
فللهِ درك من سيد   حرام الرغيف حلال الحرم

﴿ وقال من ابيات ﴾

يعلو ويعلى وكل من سجيتهِ   يعلو الكنيف ويعلى بالغراميل

﴿ وقال في رجل ارتفع قدره وكان ابوه حلاجا ﴾

اقول وقد قالوا ابن مأسدة غدا   على مركب لا من حمير ابيهِ
ولا الصوت محلاج ولا السرج لوحه   ولا حبّ قطن كالشعير بفيهِ
مقال الوليد البحتري فانهُ   قد انبأنا عن مثلهِ وذويهِ
متى ارت الدنيا نباهة خامل   فلا ترتقب الاّ خمول نبيهِ

﴿ وقال في قينة ﴾

لنا قينة تحمى من الشرب شربنا   فقد امنوا سكرا وخوف خمار

تكشر عن انيابها في غنائها   فتحكي حمارا شمّ بول حمار

﴿ وقال في شاعر ﴾

ما قال بيتا مرة * ولا يقول ما بقي * وكل شعر قاله * فانّه في عنقي

﴿ وقال في علويّ ﴾

كم غاصب حقكم ايهزالكم   وقد تنفقا من شدة السمن
واحربا ان قضيت لم ارَ ما   آمله فيكمُ وواحزني

وقال اقسمت حقا بما اوتيت من كرم   فانه بعد ربي غاية القسم
ان لو وليت امور الناس مقتدرا   ما خاف راع على شاء ولا نعم
وظلت العصم للآساد آنفة   واستأنست طلس الذوبان بالغنم
مواهب خصك الله العزيز بها   وليس يرضى لك الحساد بالقسم
هذا الثناء وهذاك الدعاء وما   لي غير ذين وما ديني بمتهم

وقال سقيت وفي كف الحبيبة وردة   واترجة تغرى النفوس بصونها
مداما فلما قابلتني بوجهها   شربت فحيتني بلوني ولونها

(ابو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم) من ثناء اصبهان واهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى وهو القائل

اذا نسبوني كنت من آل رستم   ولكنّ شعرى من لؤيّ بن غالب

ومن نظر في شعره المستوفي اقسام الحسن والبراعه * المستكمل فصاحة البداوه وحلاوة الحضاره * اقبلت عليه الملح تتزاحم * والفقر تتراكم * والدرر تتناثر * والغرر تتكاثر

كلم هي الامثال بين الناس ألا   انها اضحت بلا امثال

وكان الصاحب يقول مرة هو اشعر اهل مصره * وتارة هو اشعر اهل عصره * ويقدمه على اكثر ندمائه وصنائعه * وينظمه في عقد المختصين به وفيه

يقول مداعبا

ابو سعيد فتى ظريف　　يبذل في الظرف فوق وسعه
ينبيك بالشعر كل ظبي　　فايره في عيال طبعه

وكان يسد ثلمة حاله * ويدرّه حلوبة ماله * ويسوغه خراج ضياعه * ولا يخليه من مواد انعامه وافضاله * وبلغني ان ابا سعيد لما اسفر له صبح المشيب وعلته ابهة الكبر * اقل من قول الشعر امّا لترفع نفسه * واما لتراجع طبعه * فقرأت فصلا للصاحب اظنه الى ابي العباس الضبي في ذكره * واستزادة شعره * وهذه نسخته * كان يعدّ في جمع اصدقائنا باصبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه * ولا ببارع الجمال في وجهه * بل كان يروّع بمحاسن شعره * وسلامة وده * اما الشعر فقد غاض حتى غاظ * واما الود ففاض او فاظ * فان تذكره مولاى بوصفه والاّ فليسأل عن خاله وعمه * اما العمومة ففي آل رستم * وثم الذروة والغارب * ولواء العجم وغالب * واما الخؤولة ففي آل جنيد كما قال شاعرهم في سعد وسعيد * وقد سألت عن خبره وفد نجران * والركب بجبلي نعمان * فلم يذكروا الاّ انه مشغول بخطبة سبطه ابي القاسم بن بحر رحمة الله تعالى لفتاه اعزه الله وليس في ذلك ما يوجب ان يطوينا طيّ الرداء * ويلقى عهدنا القاء الحذاء * وقد يعود الصلاح فسادا * ويرجع النفاق كسادا

فلعل نيا ان تلاقيَ خطة　　فتروم نصرا من بنى العوام

(وهذا ما اخرجته من محاسن شعره　　وما محاسن شيء كله حسن من قصيدة له فريدة في مؤيد الدولة)

بدت يوم حزوى من كواها المحاجر　　فعاد عذولى في الهوى وهو عاذر
فكيف وقد ابدين ما في قناعها　　وابرزن ما التفت عليه المعاجر
مررن بحزوى والجاآذر ترتعي　　فلم تدر حزوى ايهنّ الجاآذر

ومالت على الانقاء فاشتبهت بها   اهن النقا ام ما تضم المآزر
وارست على الاعجاز سود فروعها   فازرت بحيات الغدير الغدائر
بحور زهتهن الملاحة ان يرى   لهن نقاب فالوجوه سوافر

﴿ سرقهُ من قول القائل ﴾

ولما تنازعن الحديث واسفرت   وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

ووّدعني من نرجس بجفونها   على ورد خد لؤلؤ متناثر
وسائلة عبرى متى انت آيب   الينا وهل يقضي الاياب المسافر
حططت لها رحلي وسيبت ناقتي   وامنتها والعيس مما تحاذر
نصيبي من الدنيا رضى ام معمر   وسائر ما تحويه في الربع سائر
وقلت اربطي جاشا عليك فانهُ   سيغنيك عن سيرى القوافي السوائر
سيكفيك سيرى في الدجى ان كرهتهُ   صباح كضوء البدر والنجم باهر
امير كأن الغيث من نفحاتهِ   يصوب ومن اخلاقهِ الروض زاهر
اذا ما علا صدر السرير جرى لنا   بهِ فلك بالخير والشرّ دائر
يد لامير المؤمنين طويلة   وناب اذا ما نابهُ الخطب كاشر
ينافي الكرى من حزمهِ وهو دارع   ويغشى الوغى من بأسهِ وهو حاسر
الى اي ارض رحل العيس صاديا   وبحرك مورود وروضك ناضر

﴿ ومنها ﴾

فاقسمت ما في الارض غيرك ماجد   يزار ولا في الارض غيريَ شاعر
بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ   وظلك ممدود وبابك عامر
يرد سناك البدر والبدر زاهر   ويقفو نداك البحر والبحر زاخر
وهنئت اعيادا توالت سعودها   كما يتوالى في العقود جواهر

﴿ ولهُ من اخرى فيهِ ايضا ﴾

مررنا باكناف العقيق فاعشبت   اباطح من اجفاننا ومسايل

وكادت تناجينا الديار صبابة ... وتبكي كما نبكي عليها المنازل
فمن واقف في جفنهِ الدمع واقف ... ومن سائل في خده الدمع سائل
تأسَّ بيأس او تعزَّ بسلوة ... فمالك في اطلال عزة طائل
الم ترَ ايام الربيع تبسمت ... اجارع من انوارها وخمائل
كأن غصون النرجس الغض بينها ... نشاوى كرى اعناقهنَّ موائل
كأن شقيق الابرقين كواعب ... عليهنَّ من صبغ الجساد غلائل
وقد حملت سوسانها في حجورها ... رواضع الاَّ انهنَّ حوامل
وضمر خيول الضيمران كأنها ... مرازب فوق الهام منها اكالل
ونوَّر قضبان الخلاف فابرزت ... اصابع لم تخلق لهنَّ انامل
تخال ازاهير الرياض خلالها ... مصابيح ليل ما لهن فتائل
وقد شربت ماء الغمامة فانثنت ... كما ينثني الشارب المتمايل
فمن اقحوان ثغره متبسم ... وورد على اكنافهِ الطلّ جائل
وقد ماج وادي الزندروز بفيضهِ ... كما ماج للريح النقا المتهايل
كأن نعاج الرمل في جنباتهِ ... يناطح بعض بعضها ويقاتل
كأن هدير الموج فوق متونهِ ... هدير قروم هاجهن الشوائل
سرى بين احشاء السرى فتشابهت ... احياته شرى بها ام جداول
اذا ماج فوق الارض او هاج خلته ... خيولك في الهيجا وهن صواهل
ايا ملكًا فاق الملوك وبذهم ... فراح سنانا والملوك عوامل
اذا نحن اثنينا عليهِ تبادرت ... فلاثنت كما نثني القنا والقنابل
ينير الدجى من وجههِ وهو حالك ... ويندى الثرى من كفهِ وهو ماحل
وذو لحظات كلهن فواضل ... وذو حركات كلهن فضائل
دهاء لديهِ رأي اكثم قائل ... وجود لديهِ حاتم الجود باخل
وحلم لديهِ زكن يذبل ذابل ... وعزم لديهِ فارس الخطب راجل

ومنها

﴿ ومنها في مسئلة اخراج ضيعة له من الاقطاع ﴾

ضياعي نهبي قد تفرق شملها فما في يدى منهن الا الانامل
فكم ضيعة مالت لابواب مالها فناتى وغيرى منه نشوان مايل
فحظى من الحظين هم وحسرة وحاصلها اني على الهم حاصل
ألا ليت شعرى هل ارى لى جماعة تمد بها فوق الشطور الحواصل
تقاربها الانموذجات كأنها اذا هي صروها الثدي الحوافل
وهل ارنى يوما وكيلي حاضرى انافشه طورا وطورا اساهل
ويخرج باسمى في الادارج كاتب حسابا و يستأدى خراجي عامل
على عدل مولانا الامير توكلي فاحسانه في الشرق والغرب شامل

﴿ ومن اخرى فيه ايضا اولها ﴾

عذيرى لدى الواشين حسن عذاره وعذرى لدى اللاحين حسن اعتذاره
بنفسى حبيب زار بعد ازوراره وعاودنى بالانس بعد نفاره
واهيف معشوق الدلال منعم معقرب صدغ كالهلال مداره
اذا ما استعار الجلنار بخده اعار الحشى من خده جل ناره
سل البيض عن عاداته في عداته وسمر القنا عن نهبه ومغاره
وقائع نال النسر غاية سؤله بهن ونال النصر غاية ثاره

﴿ ومن قصيدة في الصاحب اولها ﴾

عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب
واذا جفت الشؤون وخفت ندبتها من الضلوع الندوب
لست ادرى أأدمعى ام جمان السعقد ينسل ام عقيق يذوب
حبذا حبذا ونعم وسعدى ونصيبي من وصلهن نصيب
اذ زمانى عز وغصنى رطيب وشبابي غض و بردى قشيب
اذ بوادى العقيق عيشى انيق و بوادى الجنوب ريحي جنوب

كم شجاني ببطن رامة ريم وبظبي الكثيب ظبي ربيب
ايها الرمل كم مضى فيك عيش لي مهاة ومرتع لي خصيب
واليفاي فيك ربًّا واروى وحليفايَ فيك زق وكوب
وبقلب الحسود منا ندوب وبطرف العذول عنا نكوب
وعفا الله عن ذنوب تقضت لي بها حين تستتاب الذنوب
حيث لا لوم ان يزور محب هاجه الشوق او يزار حبيب
حيث لا ينكر الغرام ولا يخـــشى ملام ولا يخاف رقيب
ما يذم الشباب عندي بشيء غير ان المشيب منهُ قريب
غلب الصاحب الجواد بني الجو د كما يغلب الشباب المشيب
بذهم في الندى وغطى علاهم بعلاه فالمكرمات ذنوب
واذا ما سعى لاحداث مجد فمساعيهمُ عليهم ذنوب
واجد بالعلا وبالمجد وجدا لم يجده بيوسف يعقوب
واذا ما اتاهُ طالب جدوى راحتيهِ فالطالب المطلوب
قل لباغي الندى خف الله لا تســأله عمرا فانهُ موهوب

﴿ من قول ابي تمام ﴾

ولو لم يكن في كفهِ غير روحهِ لجاد بها فليتق الله سائلــه
انما حاتم واوس وكعب مثل في الندى له مضروب
يا حساما مهندا وغماما ديمتاه الترغيب والترهيب
فيك ما يكمد الحسود وما فيــك سوى الجود والندى ما يعيب
راحة ثرة ووجه طليق ولسان عضب وصدر رحيب
وبيان غض تلدد فيهِ حين خاطبتهُ الالدّ الخطيب
واذا ما وخدت في طلب المجـــد فذو المجد وخده تقريب
عزمات يرض منهن رضوى ويكاد الوليد منهـا يشيب

فلشمس

فلشمس النهار منها وجوب ولقلب الزمان منها وجيب

﴿ ومنها ﴾

واذا ما دعوت شعريَ فيه طرب المدح واستهل النسيب
مدح كالنسيب رقة الفا ظ وما للنسيب منه نصيب
محكمات محكمات اذا انشـ ـدن نال المنى بهنَّ الاديب
رفعت من اعنة الرفع حتى ذل منها المخفوض والمنصوب

﴿ ومنها ﴾

انا من قد عرفت سرًّا وجهرا عجميٌّ نما بـه التعريب
ليت شعري اذا دعيت شعارى نسبي واضح وعودى صليب
لست من امدح الملوك ولا انـ ـضى المطايا ولا الفلاة اجوب
انا للصاحب الجليل ابى القا سم مولى وخادم وربيب

﴿ ومن اخرى ايضا ﴾

غيِّضن عبرتهن يوم الوادى فارحن عازب انس ذاك النادى
فجنبن بالاسماع نور حديثنا وكرعن في الشكوى كروع الصادى
ووصفن سقم قلوبنا بعيونها فشفين منا غلة الاكباد
لا غرو ان يجنين من ثمر الهوى لى في مراقدهن شوك قتاد
فلطالما اسهرننى جنح الدجا واطلن ليلى وانتهبن رقادى
لا والذى جعل الجفون عليلة واعار حب البيض حب فؤادى
انى لارحم من اسرن فؤاده سرًّا فما لفؤاده من فادى
واذم ايام الفراق فانها علل وان خفيت على العوّاد
قل للزمان اذا تنمر ساخطا وعدا عليّ بوجه ليث عادى
ابرق وارعد ليس يرتعد الحشى لى منك بالابراق والارعاد
الصاحب العالى الصنائع صاحبى في النائبات وعدّتي وعتادي

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا رته واسمعيل عن عباد
شرف كعقد الدرّ واصل بعضه بعضا كأنبوب القنا المنآد
وعلا كايام السنين ترادفت آياتها بمكرر ومعاد
لا كالذين اذا سموا لكريمة ضحكت جدودهم من الاجداد
اعلى المكارم ما تقادم عهده والمجد موروث عن الامجاد
لا والذي جمل المكارم كلها لك والعلا في مبدأ ومعاد
ورآك اهلا للرشاد وللهدى وكساك آيات الامام الهادي
لو كان غير الله يعبد ما انثنت الاّ اليك اعنة العبّاد

هذا معنى قد اكثر الناس فيه واظن السابق اليه ابن ابي البغل حيث قال في الرشيد

لو عبد الناس سوى ربهم اصبحت دون الله معبودا
هذا الربيع وانت اكرم مجتنى منه واعجبه الى المرتاد
زارتك في حلل الرياض وفوده وكأنهن يمسن في الابراد
ورأت صنائعك التي ازرت بها فغدت تذم اليك صوب الغادي
وحكاك وادي الزندرود فاقبلت امواجه يقذفن بالازباد
مثل الرمال تناطحت اوعالها فاعاتهن العين بالامداد
يرمي السواحل مده فكأنه ملك يهز الافق بالايعاد
يهدي المدينة واديان تجاورا وكأنما وردا على ميعاد
مدّان هذا ليس ينفد فيضه ابدا وهذا فيضه لنفاد
روض برف ومزنة تهمي غزا ليها وطاير في الغصون ينادي
فكأن ذا يثني وذا يدعو وذا يبدي الرضا ويبوح بالاحماد
فاسعد بدنيا قد نظمت امورها وسددتها بالرفق اي سداد

ورعية اصلحتهــا بتألف ونعطف من بعد طول فساد
داويت من سقم النفاق قلوبها وشفيت مرضاها من الاحقاد
فنصبت للاسلام اكرم رايــة وقصمت اهل الجبر والالحاد
وافضت عدلك في البلاد واهلها وضربت دون الظلم بالاسداد

﴿ ومنها في الاذكار والاستعانة والاستزادة وشكوى الخراج ومسئلة التسويغ ﴾

(وما منها الاّ ما لا غبار عليه ولا شوب فيه ولا مزيد على حسنه)

ياخير من يدعى لخطب فادح ويحل عقد الحادث المتآد
عمت فواضلك البرية واغتدت طوع العنان لحاضر او بادى
ووسائلى ما قد علمت ولاية مذ كنت اعهدها وصفو وداد
ومنقبات في البلاد غريبة وصلت سرى الأتهام بالانجاد
تروى ولم يسمع لهنّ بقائل تعزى اليه سوى حداء الحادى
من كل رائقة المحاسن حلوة ريّا الرواية غضة الانشاد
لم يكسها الاكفاء في اكفائها عيبا ولا ازري بها لسناد
هذا وحرمة خدمة مرعية للابعدين قديمة الميلاد
ما زلت من ابرادها متوشحا بمفوّف يزهى على الابراد
ياحاية الوزراء حل قصائدي بمحاسن الارفاد والاصفاد
مالى ظمئت وبحر جودك زاخر سهل مشارعه على الورّاد
وريت زناد السائلين بسيله و بفيضه وخصصت بالاصلاد
ما كان اجمل في التجمل ملبسى واعف في ظل القناعة زادى
لولا زمان ازمنت حالى لــه نوب تراوح تارة وتغادى
واذى فراخ ضاق بي اوكارها وكذا البغاث كثيرة الاولاد
واذى خراج لو سرى لادائه غرر الليالى عدن وهي دآدى
ابدت نجوم الليل سود نجومه في مفرقى فانار بعد سواد

لى حصة حصت جوانب هامتي ⁂ صنعا اوافقة من المستادى
ووفود سوه يا لغون زيارتي ⁂ من صادر او رائح او غادى
رجالة مترادفون كأنما ⁂ غصت مدارجهم برجل جراد
من كل منتفش الشوارب مسمع ⁂ عبد لآل ربيعة او عاد
صهبا اللحى سود الوجوه كأنما ⁂ خضبوا الروس بيانع الفرصاد
ما غاب عنى واحد الا ويقفو ⁂ اثره ثان واخر بادى
هذا يواجه شاربي متهددا ⁂ ويقوم هذا من وراء العادى
ففرائصى من خوفهم مملوءة ⁂ ابدا من الاخفاق والارعاد
واذا اصادر غدوة لم يرتفع ⁂ عند المساء سوايَ في الاوراد
ما في يد النقاد من ضربي سوى ⁂ ضربي ودق الجيد دون جياد
ياحلية الوزراء حقي واجب ⁂ ونداك صوبا انعم وايادى
وقع بتسويغى خراجي كلهُ ⁂ او لا فعاودنى على الابراد
وامنن عليَّ بفضل جودك واكفنى ⁂ دار الخراج وجهمة الحداد

﴿ وله من اخرى ﴾

قولوا لوسنان نام عن ارقي ⁂ فيه وحاشا جفونه الارق
ارث لمن قد رثى لمقلته الد ⁂ مع ورقت لقلبه الحرق
لم يبق من جسمه سوى رمق ⁂ ينتظر الموت ذلك الرمق
بابأبي منه طرة سبج ⁂ اذا تبدت وغرة يقق
ولولوه من لسانه برد ⁂ ولولوه في لباته نسق
وجه به الجلنار مبتسم ⁂ يفتر والاقحوان متسق
شعلة نار ملاحة وسنا ⁂ يكاد منه الجليس يأتلق
فنى فجلى الظلام غرته ⁂ عنا وغصت بشدوه الافق
فودت العين انها اذن ⁂ تسمع والأذن انها حدق

زاد

﴿ زاد على من قال ﴾

غنت فلم يبق فيَّ جارحة — الاّ تمنت بانها اذن

والله لو كانت الازاهر والاو — تار ناسا وابصروا عشقوا

شانئ ايامه يذوب شجى — من كمد والحسود يزدهق

كذلك النار حين اعوزها — ما احرقته تبيت تحترق

﴿ سرقه من قول ابن المعتز حيث قال ﴾

فالنار تأكل نفسها — ان لم تجد ما تأكله

وان ذكرنا اسمه لطيبته — يبقى بافواهنا له عبق

والناس لولا سناهُ ما رمقوا — والناس لولا نداه ما رزقوا

اسعد بشهر وافتاك مقبلة — اعياده بالسعود تستبق

ثلاثة قد قرنّ في قرن — خوة روز والنضح والسذق

مقدمات من الربيع غدت — وفودها من صبابة سبقوا

اما ترى المزن حل حبوته — في الروض فالروض زاهرانق

فنورهُ من سناك مقتبس — ونوءه من نداك مسترق

فاعمر لدنيا لولاك ما خلقت — واهل دنيا لولاك ما خلقوا

وعد جديدا على الزمان كما — عاد جديدا في عوده الورق

ما صحبتك الايام دمت لها — فليس في صفو عيشنا رنق

﴿ وله من قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت اولها ﴾

عزيز علينا ان نشط منازله — سقته الغوادى من عزيز تزايله

ولا زال حاديه دميثا فجاجه — وقمرا لياليه وصفوا مناهله

يحل غزالى الغيث حيث يحله — ويغشى كما يغشى الربيع منازله

ومهجورة حافت عليها يد النوى — فلم تبق في حافاتها ما اسائله

سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة — الى جفنه الاّ شجتني مكاحله

وقفت فاما دمع عيني فسائل | عليه واما وجد قلبي فسائله
اقلب قلبا ما يخف غرامه | عليه وطرفا ما تجف هوامله
لعلي ارى من اهل ريّا وان نأت | بارجائه شبها لريّا اواصله
فاصبحت قد ودعت ريّا ووصلها | كما ودعت شمس النهار اصائله
بكرهي زال الحيّ من بطن عازب | وغودر مني عازب اللب زائله
وقلب اذا ما قلت خف غرامه | وابصر غاويه واقصر عاذله
دعاه الهوى فاهتز يهوى كما دعا | صبا الريح غصن البان فاهتز مائله
وهاجرة من نار قلبي شببتها | وقد جاش من حر الفراق مراجله
صليت بها والآل يجري كما جرى | من الدمع في جفني للبين جائله

﴿ ومنها ﴾

وبعض مذاق العرف مرّ وان حلا | اذا لم يكن احلى من العرف باذله
وما الجود الا ما تطوّع اهله | ولا السمح الا ما تبرّع نائله
واروع انواء الربيع صنائع | لديه وانوار الربيع فضائله
اهان مصونات الذخائر كفه | وهان عليه ما يقول عواذله
وفاح كما فاح الرياض فعاله | ولاح كما لاح البروق شمائله
يسيل على العافين عفو نواله | فيلفي ابتذال الوجه للبذل سائله
شفيع الذي يرجوه حسن صنيعه | وسائله عند الرجاء وسائله
ولم يخدع كفاه والمال ساعة | كأني وريا مالسة وانامله

﴿ هذا البيت من احسانه المشهور السائر ومنها ﴾

ايصبح مثلي في جنابك صاديا | وانت الحيا تحيا وتروى هواطله
ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها | عليّ وقد غال الجناح غوائله
اعرت ظلال الحر نفس ابن حرة | تقاصره الايام حين نطاوله
فخذ بي من انياب دهري بعاجل | من النصر دان اكرم النصر عاجله

بقيت

بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده وقرم تساميه وخصم تجادله
وهاتيك امثال النجوم جلوتها عليك كما تجلو الحسام صياقله
فريض كساه المزن اثواب روضة فرقت اعاليه ورقت اسافله
تطيب على الايام ريا نشيده واطيب من رياه ما انت فاعله

﴿ وله من اخرى ﴾

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمة سوى قرب مسراها وبعد منالها
وانى لاهوى الشيب من اجل لونه وان نفرت عنى الدمى من فعالها
واروع يستحيي الحيا من يمينه فيرتد فوق الافق حيران والها
اقام قنا الايام بعد اعوجاجها وحاط ذرى الاسلام بعد ابتذالها
عزائم لو القى على الارض ثقلها شكت منه ما لم تشكه من جبالها
وجود بنان سح الغيث عندها وهلل صوب البحر عند انهلالها
يد كل ما تحوى يد من نوالها وبيض اياديها وغزر سجالها
تأمل فما لاحظته من هباتها لدينا وما لاحظته من عيالها
من النفر العالين في السلم والوغى واهل العوالى والمعالى وآلها
اذا نزلوا اخضرّ الثرى من نزولها وان نازلوا احمرّ الثرى من نزالها
ببيض كأن الملح فوق متونها ودهم كأن الزنج تحت جلالها

﴿ انظر الى حسن هذا التصرف وشرف هذا الكلام ﴾

مسامح كل الغيث بعض نوالها وكل المعالى خلة من خلالها
سمت فوق آفاق السماء فاصبحت ثراها الثريا والسهى من نعالها
اليك ابن عباد بن عباس انثنت اعنة شكر الدهر بعد انفتالها
بلك افتر ثغر الملك واهتز عطفه وجرّت بك الدنيا ذيول اختيالها
تشكى الثرى اظلامها ومحولها فاغنيتها عن مزنها وهلالها

﴿ وله من قصيدة كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها اولها ﴾

سلام على رمل الحما عدد الرمل   وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله   بمنسكب سح ومنسجم وبل
وما رمت حتى خالني الريم رمة   واذرف آجال الحما الدمع من اجلي
خليليَّ قد عذبتماني ملامة   كأن لم يقف في دمنة احد قبلي
وما شجاني والعواذل وقف   ولي اذن صمت هنالك عن العذل
ظباء سرت بالابطحين عواطلا   وكنت اراها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن اسماء سوى ما عرفتها   لهنَّ فلا تدعى بسعدى ولا جمل
تشابهن احداقا وطول سوالف   وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى   ولم ندر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى ذنوبها   وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوابلية بالحما   سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا   بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا   ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
لياليَ لا روض الكثيب بلا ندى   ولا شجرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى   ولكنني امسي بغير الهوى شغلي
فراخ بناني وكرهن وهاجني   كما هاج ليث الغاب وعوعة الشبل
وكم قد رحلت العيس في طلب العلا   فلما بكت سعدى حططت لها رحلي
نزلت على الايام ضيفا فلم اجد   قرى عندها غير النزول بلا نزل
وقد سامني اهلي المقام بذلة   ولست باهل للذي سامني اهلي
سبيل الغنى رحب على كل سالك   فما ليَ اسعى منه في مدرج النمل
اينكر نص العيس والبيد والدجا   لمن عزمة عزمي ومن فضلة فضلي
دعوني اصل ارقالها بذميلها   واطوي الدجا حتى ارى صبحها المجلي
حيا لم يفت منا وليا ولية   ولم يخل من افضاله كف ذي فضل

ومبتلا

ومبتدئ الجدوى اذا ما سألتهُ ... فاعطاك لم يعتدّ ذاك من البذل
فتى حاز رقّ المجد من كل جانب ... اليهِ وخلّى كاهل الشكر ذا ثقل
بعفو بلا كدّ وصفو بلا قذى ... ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل
من النفر الاعلين في حومة الوغى ... يميلون زهوا غير ميل ولا عزل
همُ راضة الدنيا وساسة اهلها ... اذا افتخروا لا راضة الشاة والابل
محلهمُ عال على السبعة العلا ... وعالمهم موف على العالم الكلي
اذا انت رتبت الملوك وجدتهم ... همُ الاسم والباقون من حيز الفعل
مسامح عند العسر واليسر لا تني ... مراجلهم في كل احوالهم تغلي
ولم يغلقوا ابوابهم دون ضيفهم ... ولا شتموا خدّامهم ساعة الاكل
ولا شددوا دون العفاة حجابهم ... وقالوا لباغي الخير نحن على شغل
لئن ابن عباد قواف كأنها ... جنى لؤلؤ رطب من العقد منسل
ابى ليَ حسنا ان اباليَ بعدها ... بشعر ولو انشدت للنمر العكلي
وقلّ لهُ ما قال في هرم الندى ... زهير واعشى قيس في هوذة الذهل
وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا ... ولا منشدا بيت السماطين في حفل
ولكنني اقضي بهِ حق نعمة ... سرت مثلا لما وسمت بهِ عقلي
اذا لم تكن لي انت عونا ومعديا ... على الزمن العادي عليّ فقل من لي
من الناس من يعطي المزيد على الغنى ... ويحرم ما دون الغنى شاعر مثلي
كما الحقت واو بعمرو زيادة ... وضويق بسم الله في الف الوصل
اعر من ورائي من عبيدك لحظة ... بعين العلا واجمع على شكرها شملي
فمالي رجاء في سواك ولا يرى ... يمرّ فيرضى عند غيرك او يحلي
وهل بارق يشتام الا من الحيا ... وهل عسل يشتار الا من النحل
وقاك بنو الدنيا جميعا صروفها ... جميعا فان الجفن من خدم النصل

ولهُ من اخرى

كفَّتك عن عذلي الدموع الوكف ونهتك عن عتبي الضلوع الرجف
لله عيش بالمدينة فاتني ايام لي قصر المغيرة مألف
حجي الى الباب الجديد وكعبتي الـــباب العتيق وبالمصلى الموقف
والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وجسره ما عرفوا
او شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخندقين عشية ما طوفوا
زارا الحجيج منى وزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه وا-تشرفوا
ورأوا ظباء الخيف في جنباتو فرموا هنالك بالجمار وخيفوا
ارض حصاها جوهر وترابها مسك وماء المد فيها قرقف
مالي وللواشين لا يهنيهم ما نمنموه من النميم وزخرفوا
اعيامهم سبب التهاجر بيننا فتفاكلوا لي بالفراق وارجفوا
لا واعتلاقي بالوزير وحبله ما احسنوا ما اجملوا ما انصفوا
ما للوزير عن المعالي مصرف ابدا ولا لي عن هواه مصرف
يامن نعوذ من المكارم باسمه ونعزه وهو الاعز الاشرف
ونجل عن خطر اليمين حباته فبفضل نعمته علينا نحلف
وعظيم ما اوليتني من نعمة ما للسماح سواك رب يعرف
ياابن الذين اذا بنوا شادوا وان اسدوا يدا عادوا وان يعدوا وفوا
ان حاربوا لم يجبنوا او قاربوا لم يندموا او عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا اسعفوا ومتى استنيـــلوا اسرفوا ومتى استعيد واضعفوا
ان عاهدوا لم يخفروا او عاقدوا لم يغدروا او ملكوا لم يعسفوا

﴿ ومنها التهنئة بالخلعة ﴾

يهنى ابن عباد بن عباس بن عبـــد الله نعمى بالكرامة تردف
يهنيه زائد نعمة متجدد ابدا وحادث نعمة يستطرف
خلع كانوار الربيع مدبج وموشم ومنمنم ومفوف

بهرت عيون الناظرين وابرزت حسنا يكاد البرق منهُ يخطف
لو نالت الشمس المنيرة حسنها ما كانت الشمس المنيرة تكسف
ولئن كبرت عن الملابس والحلى وبك الملابس والحلى تتشرف
فالبيت يكسى وهو اشرف بقعة في كل عام مرة ويسجف

﴿ الم ... يه بقول من قال ﴾

تزهى بك الخلعة الميمون طائرها كزهو خلعة بيت الله بالبيت
كالشمس حفت بالسعود وحولهُ خدم كامثال الكواكب وقف
وكأن مجلسهُ عروس تجتلى والمادحون بهِ قيان تعزف
ما تشتهي الآذان تسمعهُ وما تهوى العيون من المناظر تطرف
اوَ ما ترى حسن الزمان وطيبهُ والجو صاف والجنان تزخرف
عاد الربيع اليك في كانونهِ فشتاؤهُ للحسن صيف صيف
شمس محجبة وظل سجسج وغمامة سح وروض رفرف
وعلى الجبال من الثلوج اكالل وعلى السماء من السحائب مطرف
نبأ تباشرت القلوب لذكرهِ اذكى من المسك الذكيّ واعرف
فلكل عين قرة ومسرة ولكل نفس عزة وتغطرف

﴿ ولهُ من قصيدة في علي بن ابي القاسم ﴾

معان نظمت بهنّ الصبا كما نظم الغانيات العقودا
بباب الجديد لنا موقف لبسنا بهِ العيش غضا جديدا
وكم بالمحصب من ليلة شفعنا الى الصبح ان لا يعودا
ويوم قصير بتلك القصو ر تحسبهُ الغيد للحسن عيدا
ثراه عبيرا وحصباءهُ عقيقا واشجار واديه عودا
علي بن ابي القاسم ارفق بنا فقد عاقنا الشكر ان نستزيدا
لئن لم تمل ندى ان تفيـد لقد مل راجيك ان يستفيدا

وقالوا انتجعت حيا نازحا وهل عاق بعد الحيا ان يجودا
سنا البدر يغشى الثرى والورى جميعا وان كان منهم بعيدا
قواف اذا ما رآها المشو ق هزت لها الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيـد وامسى لبيد لديها بليدا
ولو لم اكن محسنا نظمهـ ـن لحسّن قصدى اليك القصيدا
عرفنا بعرفك كيف الطريـ ـق وجودك علّمنا ان نجيدا

وانشدنى ابو بكر الخوارزمى من نتفه

ثقلاء الارض عندى خمسة صالح والابن منهم اربعه

ومن نتفه

تركت الشعر للشعراء انى رأيت الشعر من سقط المتاع

وانشدني له في ابي الحسن الغويرى

في حرم الشعر ايرى لست اعنى اير غيرى
انما يرفع قول الشعـر امثال الغويرى

(ابو القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهانى) شاعر ملء ثوبه* محسن ملء فمه* مرغوب في ديباجة كلامه * متنافس في سحر شعره* ولم يقع اليّ ديوانه بعد* وانما حصلت من افواه الرواة على قطرة من سيح غرره * وغيض من فيض ملحه * ولا يأس من وجدان ضالتى المنشودة من مجموع شعره * وقد مرّت في الصاحبيات ابيات له قلائل الا انها قلائد * وهذا مكان ما احاضر به من اخواتها الرائقة الفائقة الشائقة* انشدنى المعروف بالقاضى الامام الاصبهاني قال انشدنى ابو القاسم بن ابى العلاء لنفسه

اصبحت صبا دنفا * بين عناء وكمد * اعوذ من شر الهوى * بقل هو الله احد

وانشدنى ايضا قال انشدنى ابو القاسم لنفسه

المستغاث من الهوى بالله من شادن فتن الورى تياه

ما كنت اعلم قبلهُ حر الهوى ... والوجد ما هو والصبابة ما هي
حتى بليت بهِ اغن مدللا ... كالريم يعصى في هواه الناهي
فمدامعي عبرى وقلبي واله ... وجوانحي حرى وصبري واهي

ولهُ

ايها الخشف كم اود واجفى ... واسام الهوان صنفا فصنفا
لو كشفت الغطاء عن سر قلبي ... لقرأت الاحزان حرفا فحرفا
ان نفسي موقوفة بين شيئيـن رجائى عليهما بات وقفا
بين ان ينصف الزمان واعطى ... املي فيك او اموت فاكفى

ومن قصيدة

الطف بطرفك ما اردت وداره ... لا يفضحنك ان مررت بداره

وانشدني لهُ في نفسهِ

رجلي وايرى و بيضى ... في است ام القويضى
لما اراد هجائى ... وفيضهُ دون غيضى
ورام تدنيس عرضى ... فصار خرقة حيض

وانشدني ابو القاسم علي بن محمد الكرخي لهُ فقال

وقائلة قالت فلانة طلقت ... فقلت ونفسي اطلقت بانطلاقها
تزوج قلبي الهم يوم تزوجت ... وطلق قلبي الهم يوم طلاقها

وانشدني الامير ابو الفضل لهُ من قصيدة يعاتب فيها الصاحب ويستبطئهُ

فان قيل لي صبرا فلا صبر للذى ... غدا بيد الايام تقتلهُ صبرا
وان قيل لي عذرا فوالله ما ارى ... لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

وانشدني ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي لهُ من قصيدة

ورد البشير بما اقرّ الاعينا ... وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم ... قسما فكان اجلهم حظا انا

(ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن) من حسنات اصبهان واعيان اهلها في الفضل ونجوم ارضها وافرادها في الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنائعه *وذوى السابقة في مداخلته وخدمته *وكان في اقتبال شبابه ورَيعان عمره* يتولى خزانة كتبه * وينخرط في سلك ندمائه * ويقتبس من نور آدابه * ويستضيئ بشعاع سعادته *فتصرف من الخدمة فيما قصر اثره فيه* عن الحد الذى يحمده الصاحب ويرتضيه *كالعادة في هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة * فلما كان ذلك يعود بتأديبه اياه وعزله ذهب مغاضبا او هاربا وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم افضت حالة في معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقتضيه ويحكيه في كتاب كتبه الى ابي بكر الخوارزمي وذكر فيه عجره وبجره وقد كتبته تنبيها على بلاغته وبراعة كلامه واختصارا للطريق الى معرفة قصته وهذه نسخته (كتابي اطال الله بقاء الاستاذ سيدى ومولاى من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا * ونرجع اليها اضطرارا * ونسير عن افيائها اذا ابطرتنا النعمة * ثم نعود الى ارجائها اذا ادبتنا الغربة * ومن لم تهذبه الاقالة هذبه العثار * ومن لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار * وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين فاتت بين علم ينسى * وغم لا يحصى * وانفاق بلا ارتفاق * واسفار لم تسفر عن طائل * ولم تغن عنى ريش طائر *و بعد عن الوطن* على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر *انلو والعصر ان الانسان لفى خسر* وانا بين الرجاء في ان اقال العثار* والخوف من ان يقال زأر الليث فلا قرار *الا انى كنت قدمت تطهير نفسى فحججت حتى حججت وعدت بغبار الاحرام * وبركة الشهر الحرام * وحين خيمت باصبهان انهى سيدنا الاستاذ الفاضل ابو العباس ادام الله تمكينه خبرى الى الحضرة العالية حرس الله بهائها وسنائها والناس ينظرون هل اقبل فيتلقوني باكبر الرتب * ام

اسخط

اسخط فيتحاموني كالبعير الاجرب * فورد توقيع مولانا الصاحب الجليل كافي الكفاة ادام الله مدته * وكبت اعداءه وحسدته * بعالي خطه * وقد نسخته على لفظه * ليعلم مولانا الاستاذ ادام الله عزه ان الكرم صاحبيٌّ لا برمكيّ وعباديّ لا حاتميّ * وانا نتجرّم * ثم نتندم * ونميل على جانب الادلال * ثم لا نروى من الماء الزلال * والتوقيع (ذكر مولاى ادام الله عزه عود ابي محمد الخازن ايده الله للفناء الذى فيه ادرج * والوكر الذى منه خرج * وقد علم الله ان اشفاقي عليه في اغترابه * لم يكن باقل منه عند ايابه * فان احب ان يقيم مديدة يقضي فيها وطر الغائب * ويضع معها اوزار الآيب * فليكن في ظل من مولانا ظليل * ورأي منه جميل * وبرّ من ديواننا جزيل * وان حنزه الشوق فمرحبا بمن قربته التربية الدينا * فافسدته الغرة علينا * وردته التجربة الينا * وسبيله ان يرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله * ويعينه على كل ارتحاله ان شاء الله تعالى) هذه نسخة التوقيع * الوارد على سيدنا الاستاذ ابي العباس ادام الله عزه في معناي فلا جرم اني اخذت مالا * واغنيت عيالا * وقلت ليس الا الجمازة والمفازه * فصبحت جرجان مسيّ عاشرة اهدى من القطا الكدرى كأني دعيص الرمل استاف اخلاف الطرق وانا مع ذلك احسب العفو عنى حلما * ولا اقدّر ما جنيت يعقب حلما * فكأني ما خطوت الاّ في التماس قربه * وما اخطأت الاّ لتأثيل حرمه * وكأني لم افارق الظل الظليل * واخذ فيّ بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل * فقد روى في التفسير انه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت ايدينا ثقل الصرر * وجاودنا لين الحبر * وركبنا صهوات الخيل وسحبنا الى دورنا بفضلات الخير * واقبلنا على العلم * وصافحنا يد النثر والنظم * وراجع الطبع شيئا كان يدعى الشعر كذلك ادم اسكن الجنة بمنّ الله وفضله * ثم خرج عنها بما كان من جرمه * وهو عائد اليها بفضل الله وطوله

هذا خبرى * واما كتاب سيدى الاستاذ ادام الله عزه فورد وذكرت قول سلم الخاسر (طيف الم بذى سلم) لانه حل محل الخيال * وورد باخصر المقال * وما تركت السؤال عن خبره ساعة وردت * فعرفت من سلامته ما بشرت به فاستبشرت * وعلمت كيف كانت النكبه * وكيف انحسرت المحنه * وكيف اتفق الخروج الى بخار المزن من المزني صاب * بعد ان اصابة الدهر بما اصاب * وشوقي الى سيدى الاستاذ الشوق الذى كنت اصلى بناره * ودارى ازاء داره * ولم استطع في التقريب اكثر من ان خرجت عن الموصل الى جرجان وشارفت ادنى خراسان ولله اللطائف التى تخلصتني من الموصل فاني كنت في وقعة باد اباده الله وعرّاني مما ملكت * وهتكني فتهتكت * وخرجت على مذهب مشايخنا في ضرب الحراب * على صفحة المحراب * وهذا حديث طويل * والكثير منه قليل * ذكر الاستاذ سيدى ان الشيخ ابا الفتح الحسن بن ابراهيم اخرعنه نسخة الرسائل مع خروج الامر الناجز وقد عجبت من ذلك فان اوامر الحضرة اقدار جاريه * وسيوف ماضيه * وانا اجرى حديثا * وانتجز كتابا جديدا * فاما شعرى فليس يروى الا في ديوان باد * منذ فارقت آل عباد * وفجعت بكتبي جمله * وضرب عليها اولئك اللصوص ضربه * بلى عملت في تهنئة مولانا ادام الله سلطانه * وحرس مكانه * حين رزق سبطا نبويا علويا فاشرقت الارض ودعت السماء وامنت الكواكب وقال الشعراء وذلك انه لما سمع الخبر قال

الحمد لله حمدا دائما ابدا اذصار سبط رسول الله لى ولدا

فعملت على ذلك ما قد اثبته فان يكن ليس بالمسخوط فمن بركة الحضرة والخدمه وان يكن محقرتا فمن بقايا شوم تلك الغربة * ومن خبرى ان لى ضيعة باصبهان مقطعه * وقد برقت لى في حلها بارقة مطمعه * لان مولانا ادام الله مدته امرني ان اعمل في السلطان المعظم اطال الله بقاه مدحا نيروزيا

اشق

اشق بسموطه السلاطين هذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرموق الدرجات فقد وردت ورأيت جماعة لم اكن يومئذ دونها * وقد صارت في منازل احتاج الى خافية العقاب حتى الحق بها * زادهم الله ولا نقصني * وهناهم ولا نغصني * ومنهم شيخنا ابو القاسم الزعفراني ايده الله وما اقول انه ليس باهل لاضعاف ما خوّل ونخول به وموّل اذ قد تفضل الله عليه بما اعلم انه لو حكم بما تحكم فيه وقد قرنت بالقصيدة في المولود المسعود اخرى عيديّة ابقى الله مولانا ما عاد عيد * وطلع نجم جديد * وسقى الله سيدى الاستاذ العهاد والرذاذ والطل والوبل والديمة والتهتان وجميع ما في كتاب المطر للنضر بن شميل فما رأيت اتم منه وحسبي الله وصلواته على محمد وآله الطاهرين * فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة وحسن التصرّف في لطائف الصنعة ويملك رق الاتقان * والابداع والاحسان * ويعرب عما وراءه من ادب كثير * وحفظ غزير * وطبع غير طبع * وقريحة غير قريحة * فاما شعره فجار مجرى عقد السحر * مرتفع الحسن عن الوصف * وما اصدق قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة وانما لمعان تعشق الصور
والمقدمون من الابداع قد كثروا وهم قليلون ان عدّوا وان حصروا
قوم لو انهمُ ارتاضوا لما قرضوا او انهم شعروا بالنقص ما شعروا

وكان ابو بكر الخوارزمي انشدني لمعا يسيرة من شعر ابي محمد كقوله في وصف غبار الركب وذكر انه لم يسمع في معناه املح منه واجمع لاقسام الحسن والظرف وهو

ان هذا الغبار البس عطفيّ سوادا ودبّني التوحيد
وكسا عارضيّ ثوب مشيب ورداء الشباب غض جديد

﴿ وقال في الغزل ﴾

حث المطي فهذه نجد بلغ المدى وتزايد الوجد
ياحبذا نجد وساكنها لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ قد ضل حيث الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند

واعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر فشوقني الى سائر شعره وبقيت اسأل الرياح عنه الى ان اتحفني ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي في جملة ما لا يزال يهديه اليّ من ثمرات ارضه ولطائف بلده بالعقيلة الكريمة * والدرة اليتيمة * من مجموع شعر ابي محمد وقد كانت حضرة الصاحب جمعتهما ومناسبة الادب النت بينهما فاوجب من الاعتداد * وفر الاعداد * وجعت يدى منه على العلق النفيس فرتعت في روضته الانيقة فبينا انا اباهي به * واهتز لحصوله * اذ اصابه بعض آفات الكتب وامتدت اليه يد بعض الخونة

وسهم الرزايا بالذخائر مولع واي نعيم لا يكدّره الدهر

فصنع الله تعالى في القوارع من اخراج ما يصلح لكتابي هذا منه فمن ذلك قوله من قصيدة في الاستعطاف والاعتذار عند تغير الصاحب عليه واستمرار الاسفار بابي محمد

ايا من عفوه داني السحاب صدوق البرق ثقاب الشهاب
مديد الظل معقود الاواخي على الجانبين مضروب القباب
فكيف حجبت عنك وانت شمس تجل عن التستر بالحجاب
ايرتج باب عفوك دون ذنبي وعفوك لم يشن برتاج باب
واعراض الوزير اشد مسا على الاحرار من ضرب الرقاب
ثنى غربي وفل شبا شبابي وصب عليّ اسواط العذاب
ولم تبق الليالى فيّ بقيا لعتب منك فضلا عن عقابي

فهب

فهب لزيارتي خطأى وعمدى ... لقصدى واغترارى لاغترابي
فما في الارض الا من يرانى ... بعين المحنق الضرم الضباب
كأنى قد اثرت بهم ذئابا ... او استنفرت منهم اسد غاب
حصات وكنت ضيفك في الثريا ... وصرت ولست ضيفك في التراب
اعدنى للقرى واجعل جوابى ... وايجابي جفانا كالجواب
وجد برضاك فهو العيش غضا ... وكلا فهو ريعان الشباب
واورعت الحسام العضب سخطا ... لذاب ذبابه بين القراب
اعيذك ان تصيخ الى عدوى ... وسمعك عن هنات القول نابي
على انى اتوب اليك مما ... كرهت فرق لى واقبل متابي
وان لم تعف عن ذنبى سريعا ... فها انى وحق ابي لما بي
سألثم من ثراك الروض غضا ... ومن يمناك منهل السحاب
اصبت بخاطر فانى بشعر ... عليل مسه الم المصاب
ومالى غير مدح امر ثناء ... مشيد ام دعاء مستجاب

﴿ وقوله من قصيدة في معناها هي احسن عندى من اعتذارات النابغة ﴾
(الى النعمان وابراهيم بن المهدى الى المأمون وعلي بن الجهم الى المتوكل)

لنار الهمّ في قلبى لهيب ... فعفوا ايها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي ... وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافي ... وغصصها التذلل والنحيب
وقد قصمت عراها واعتراها ... بسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يندى ... لنا وسماء مجدك لا تصوب
ومن يك شوط همته بعيدا ... فمثنى عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها ... فهب ذنبى لعفوك ياوهوب
واحسن انني احسنت ظنى ... وارجو ان ظنى لا يخيب

اترضى ان اكون لقى مقيما | على خسف اذوب ولا تثوب
ابيت ومقلتى ابقى كراها | وفي الحاظها صاب صبيب
وقيذا لا يلائمني طعامي | ولا ينساغ لي الماء الشروب
صببت عليَّ سوطا من عذاب | يذل لبأسه الدهر الغلوب
وارهقني نكيرك لى صعودا | من الاشجان ليس له صبوب
وما عوني على بلوائي الا | رجائي فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب | فاني ذلك الرجل الغريب
عليك انخ آمالى فرحب | بها واليك من ذنبي اتوب
واخطر ما يريب اذا دهتني | غوائضه الى ما لا يريب
فمايه طربة للعفو ان الـــكريم وانت معناه طروب
فانى نشو دارك والمغذى | بسيبك والصنيعة والربيب
ورايت اليك من عفو مدلا | بما يقضى علاك لمن يؤوب
ولذت ببابك المعمور علما | بان ذراك لى مرعى خصيب
وان شعابه اندى شعاب | اليهـــا يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات آمالى اليهـــا | وقد حنيت وانضاها الدؤوب
فيوتني اختصاصك حيث تجنى | ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادنى خب حقود | لعقرب كيده نحوى دبيب
وما لجموح الفتو جنيب | وما لشمال فرقته جنوب
ولا يشفيه منى لو رآني | وقد اخذت بحلقومى شعوب
بلوت الناس من ناء ودان | وخالطني القبائل والشعوب
فكل عند مغمزه ركيك | وكل عند مشربه مشوب
فجد لى بالرضى واقبل متابي | وعذرى انني اسف كئيب
طريح في فنائك مستضام | غريب لا يكلمني غريب

المنع

أأمنع من بوادى العلم منعا كأني ليس لى فيها نصيب
واحرم من كلامك كل بدع تناهبه النواظر والقلوب
فلم لا ينتهى ويكف عنى عتابك بعد ما انتهت الذنوب
وغاية ما يصبر اليه شعر اذا استعطفت او مدح مصيب
ومن سقيا سحابك جاد طبعى ولولا الغيث لم ينبع قليب

وكتب الى ابي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وابو محمد
(بها قصيدة منهــا)

أابا العلاء وردت أكرم مورد ارض العراق وأنت انجح آيب
وحويت في الحالين شأوا مبرزا محرز لم يأت غير الواجب
وخدمت شاهنشاه احسن خدمة رضيت واوتيتها الرأي الصاحب
ابلغ رسالتي الوزير وقل له قولا يسهل لى سبيل مطالبي
ويطيء آفاقى ويرع مرتقى ويحق آمالى ويخصب جانبي
بحياته قسم الكرام وعهدهم لا تلونى عنه بظن خائب
واذكر موالاتي الصريحة انها ابهى واطهر من عهود خبائب
وكفاك علمك بي وودى شاهدا فاذكر خلوص عقائدي ومذاهبي
خذها اليك شذور طبع لاعب بالشعر مرتاح له لا لاعب
وكأنه في حسنه ورواءه نظم العقود على نحور كواعب
أهديت من حلواء باب الطاق ما يزرى على حلواء ذاك الجانب
واشد منه حلاوة شعرى الذى سحر القلوب بسحره المتناسب

وله من ابيات عملها بديهة لينشد الصاحب

أبيت فدينك الا الغضب على الحويك الندى والادب
وامرضت شعرى واخرضته وشيبت تشبيبة المقتضب
بل اشتكت الغرر السائرا ت وضاعت دواوين شعر العرب

وحال الجريض دوين القريض وضرب اليعاسيب دون الضرب
وقد كان شعرى قضى نحبهُ فامسكهُ عفوك المرتقب
واِلك تحنو على سرحه وتغرس من مائهِ ما نضب
وتوقد من نارهِ ما خبا وتطلع من نجمهِ ما غرب
بكى غزلى حسن ورد الخدو د وضرب بين اللمى والشنب
واعرض متخزلا بعد ما تألق من حسنهِ والتهب
فلا توحش المهرجان الذي بنظمي يرى السامعين العجب
وانظم باسمك عقد العلا وانشر عنك نضار الحسب
فهب ليَ ذنبى فانت الشفيع لا غيرهِ والمرء مع من احب
وردَّ اليَّ نعيم الرضا ولا تصلنى بجحيم الغضب
وماليَ ذنب فان كان لى فذنب حقير قصير الذنب
متى يرض عنيَ كافي الكفا ة بلغت المراد ونلت الارب

ولهُ من صاحبية ذكر فيها برءهُ من مرض عرض لهُ

كذبت سعود المشترى فلو انها حرمت سعادة جدهِ لم تنجح
ما مسهُ الم ولكن هزهُ ما هزَّ افرند الحسام المصفح
نفض الاذى عن جسمهِ والروض قد ينفى الهشائم وهو غير مصوح
ما نحت عنهُ سوى قذى والعين لا تصفو من الاقذاء ما لم تضرح
عادت سلامتهُ واظهر دهره ندم المنيب وتوبة المستصفح

ومن اخرى

ما زلت اعتسف المهامه والفلا واواصل الاغوار بالانجاد
حتى نأيت عن الحواضر ملقيا رحلى بواد في تخوم بوادى
فاذا بسعدى وهي بدر طالع من فوق غصن في نقا منهاد
وطارقتها وعداتها رقباؤها في صورة المرتاب لا المرتاد

فحللت

فحللت منها حيث كان وشاحها … درعي وساعدها الوثير وسادي
وجناؤها حصني وساحر طرفها … سيفي وفاحمها الاثيث نجادي
وعقاصها الموصول زهرة روضتي … ورضابها المعسول صوب عهادي
حيث الصبا عبق الحواشي مونق … يزهي بناعم غصنها المياد
والروض احوى والحمائم هتف … والظل الى والقيان شوادي
ولها ديار غير شرقيّ الحمى … شحطت وشطت عن لقاء اعادي
دار بذي الارطى ودار بالغضا … اخرى ودار باللوى المنقاد
لو فاخرت ذات العماد بيوتها … عادت مقوضة بغير عماد
لا تكذبنّ فمالها دار اذا … انصفتني الاّ صميم فؤادي
فلذاك لا تسقى السحائب ارضها … الاّ بردن حرارة الاكباد

ما ابدع هذا المعنى وابرع هذا اللفظ وقد سبق الى معنى البيتين ولكنه ابدع في الجمع بينهما واحسن ما شاء ومنها

ولرب ليل لم انمه ومقلتي … مطروفة مطروقة بسهاد
شوقا الى ناد جنى ريحانه … لمع القريض ونغمة الانشاد
ناد تجلى عن مقرّ سريره … قمر اناف على البسيطة بادي
كافي الكفاة المستجار بظله … والمستضاء بعزمه الوقاد
ملك محبته سلافة مزنة … سلكت مع الارواح في الاجساد
ملك يقال له جماد اذا التقت … قحم السنين ولا يقال جماد

وهي طويلة وما من ابياتها الا غرة او دره ومن اخرى

ولما تنسمنا صبا صاحبية … تعيد عجاج الجوّ وهو عبير
تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة … ندى وحصى المعزاء وهي شذور
ونلنا هشيم النبت وهو منور … وردنا قتاد الايك وهو حرير

﴿ ومنها ﴾

وزير وما يعجب المجد انه وزير عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بخزن فلا تعجبوا ان الخطيب خطير
لوى الراسيات الشم ايسر سخطه ويكفي من السم النقيع نقير
وذلل اعناق الليالي بهمة لها مرقب فوق الاثير وثير
وخمر رأيا لم يشط ثباته فطور ورأي الاكثرين فطير
له القاضيات الماضيات مهند مبير وعزم كالشهاب منير
وما كان للجوزاء لولا جوازه مجاز وللشعرى العبور عبور
تساعده الاقدار فيما يريده وتسعده الافلاك كيف تدور
او ارى بكرا باد صف صعدانه وقد عقدت منها عليك خبور
وصف بأسه اذ ظل يصدم وحده ثلثين الفا والجسور جسور

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام واعلاه واجله ومنها

والوية النصر المبين خوافق تطيح باشتات العدا وتطير
وقد كشرت عن نابها ام قشعم والموت في وجه الكمي هرير
وفي يده اليمنى ثواب وجنة وفي يده اليسرى ردى وسعير
ولي مدح فيه غواد روائح اشيد مدى عمرى بها واشير
ووصف نسيب لو اغير كثيرا لوفي تعظيما وقيل كثير

ولهُ من قصيدة في فخر الدولة

سقى الله اياما بشرقي منبج الى العلم الاقصى بغربي منبج
الى الحيرة الغناء مطمح ناظرى ومسرح آمالي ومسرى تفرجي
منازل لولم تحظ سعدى بارضها لما اهتز غصن في نقا مترجرج
ولا راق در فوق اشنب واضح ولا راع سحر تحت اكحل ادعج
ولم يتحدر طل نرجس مقلة على صفحتي تفاح خد مضرج
عشية هزت للوداع فاودعت محاسنها اعطاف جذع مدبج

فكم

فكم غرد لما استقل ركابها   حداً طرباً والليل غضبان مدّجي
وكم ثمل من نشوة الحب يرتمي   هوى عامراً ما بين حجل ودملج
اقول وقد لاحت عوالي خيامها   وفاحت غوالي روضها المتأرج
ايا طارقي اجّج ويا رائدي ابتهج   ويا سابقي عرّج ويا صاحبي ثجّ
ويا عبرتي كفّي ويا ناقتي قفي   ويا شيبتي احتجبي ويا صبوتي ادرجي
فقد كتبت ايدي المشيب مواعظاً   بخط على فوديّ غير مسجّج
لئن كنت في برد من العيش مبهج   لقد صرت في طمر من الشيب منهج
ولذت من الدهر العسوف بحضرة   تحاط باطراف الوشيج المزجج
هي الحضرة الغناء تهتز نضرة   وتزري بانواع الربيع المدبّج
هنالك لا زند الرجاء لمرتج   بكاب ولا باب العطاء بمرتج

هكذا فلتمدح الملوك وابيات هذه القصيدة فرائد كلها وقد كتبت انموذجاً منها وله من اخرى في وصف الربيع

طلع الربيع فقال للارض اشكري   نعم السماء وابتدي واعيدي
فغدت حدائقها تواصل شكرها   بلسان كل مطوق غرّيد
روض اذا نشرت طرائف وشيه   طويت لها ابراد آل يزيد
ريان لم يعثر نسيم صبابتي   في ظلها الا بورد خدود
واعتل نرجسه فعادته الصبا   احسن بنظرة عائد ومعود
وبدا مسكيّ الصعيد معنبر   من مزنة حشت بجيش رعود
وزففت حرة مدحة فخريـة   تركت عبيداً وهو بعض عبيدي
وانا الذي اجلو معاني مدحه   زهراً طوالع في سماء قصيدي
يتنافث السحر الحلال وتارة   يتناثر العقيان حول نشيدي
فليفترع ابكار لذات المنى   وليصرع الراقود للناجود
راحاً اذا كمنت جاءت من حجبها   فوق الخدود طلائع التوريد

ولتجل دولة عروسا كللت　　　علياء مفرقها بتاج خلود

ولهُ من اخرى

سمراء تخطر في الوشاح المذهب　　　وتميس بين ربائب او ربرب
هيفاء تغزل كل يوم مرة　　　شمس الضحى وتردها في مغرب
عقدت لواء الحسن ليلة اقبلت　　　في موكب الفتيان اعجب موكب
في ليلة لو لم تجد بتبسم　　　لم ينتطق خصر السماء بكوكب
خجلت وقد وجلت فهاك شقائقا　　　مغروسة في ارض عاج مذهب
واري الشباب اذا انطا من شرخه　　　لتغير فقد انثنى لتغيب
ولئن اطلت فقد اطبت وانني　　　رجل متى اصف المعالى اطنب
اطري واطرب منشدا فليستمع　　　شاهانشاه نشيد مطر مطرب

(ابو العلاء الاسدى) قديم الصحبة للصاحب شديد الاختصاص بهِ ممتد الغرة والتحجيل في شعرائهِ وصنائعهِ وندمائهِ وكان يحبهُ ويأنس بهِ ويكاتبهُ نثرا ونظما كقولهِ لهُ

قلبي على الجمرة يا آبا العلا　　　فهل فتحت الموضع المقفلا

واياه يعنى بقولهِ

ابا العلاء هلال الهزل والجدّ　　　كم النجوم التي يطلعن للجد

واليهِ كتب ابا العلاء شيخي ابن ذلك الميعاد * وابن تلك العهود سقتها العهاد * وابن ليالينا بحزوى * وتصابينا على اروى * بل ابن الصبا وما ملك * وابن الشباب واية سلك * واذ قد غاب جميع ذلك مغيب الخيال الطارق والضيف المفارق * فاين كتبك التي هي الذ من انتهاء النفس الى رجائها * وابتداء العين في اغفائها * من كتاب غير قصير * فاما شعر ابي العلاء فليس بالمحل العالى لاسيما في المدح وقلة عيونه تمنع من ايراده بعد قلائد ولديهِ ابي سعيد وابي محمد ولما كان بعيد الصيت في اصحاب الصاحب لم اجد بدا من

ذكر

ذكره وكتابة ملح من الملح شعره انشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابو العلاء لنفسه قال واراه عرض بالصاحب

ورب كريم تعتريه كزازة كما قد رأيت الشوك في اكرم الشجر
ورب جواد يمسك الله جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر

وانشدني غيره له

سيسألني صديقي عنك فيما يدور من المسائل والحكايه
فاطرق ان سئلت لغير شكوى واطراقي اشد من الشكايه

وله ايضا وهو مما يتغنى به

لا لعمري ما انصفوا حين بانوا حلفوا لي ان لا يخونوا فخانوا
شتتوا بالفراق شملي ولكن جمع الله شملهم اين كانوا

وله في المجون

انا والله اشتهيك فكن عنتران شئت او كعمرو بن معدى
وتفارس ان شئت او فتراجل ليس هذا مما يضرك عندي

(ابو الحسين الغويري) هو في الاختصاص بالصاحب والاشتهار في اصحابه كابي العلاء وكان كثير الشعر قليل الملح وكانت في خزانة الامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغويري بخطه فاستعرتها واجتمعت انا وابو نصر سهل بن المرزبان على اخراج ما هو شرط كتابي هذا منها فما اقل ما حصلنا عليه من ذلك ولم نجد له خيرا من الابيات الدارية التي مرت في اخواتها ومن اشف ما وقعت العلامة عليه من ذلك قوله في الاعتذار من هفوة السكر

بالله رب السماء بخاتم الانبياء
بسيد الاوصياء بزوجه الزهراء
بالبيت والبطحاء بالقبر في كربلاء

حلفت ماليَ ذنب الذنب للصهباء
وليس لى من شفيع اليك غير رجائى
فكن محقق ظنى ياغرة الوزراء
فجرح سكري جبار كالجرح من عجماء

وقوله في الصاحب والبيت الاخير مضمن

قل للوزير مقالة عن واجد يامن نداه كالفرات الزائد
مالى حرمت من الامير نوالة وسوايَ يكرع في الزلال البارد
ما ضاقت الدنيا عليَّ باسرها حتى تراني راغبا في زاهد

وقوله من قصيدة ربيعية

ايها الصاحب الربيع تجلى في رياض تحار فيها العقول
نرجس ناضر واحمر ورد وشقيق يزينة التكحيل
وغصون تجر اذيال نور في حواشى جداول وتميل
للزرازير في خلال الازاهير صفير وللحمام هديل
فاقم رسمنا صبيحة نيرو ز بربع انسنا مأهول
بكؤس مملوة من مدام انت فيها لمن حساها عذول
واجتنب جلسة الثقيل اليها فعلى الشرب لا يخف الثقيل

وله من مهرجانية

اسيوف الهند سلت ام ظبا اجفان هند
يالايام الصبا والعيش في اكناف نجد
رب حسناء رداح الصقت خدا بخد
اطبقت صفرة دينا ر على حمرة ورد
ايها الصاحب عليا ك على الايام تعدى
وعلى جدواك قدعو لت في حلي وعقدى

مهرجان ثغر يفتر عن يمن وسعد
ورده ورد جساد فاح عن مسك وندّ
فابق ما شئت كما شئت لتنويل ورفد

﴿ وله ﴾

يا ايها الشيخ الذى هو مشتكايَ من البشر
اصبحت اختار العمى في ناظريَّ على البصر
اسفا على عمر يكد ره لقاء ابي عمر

﴿ الباب السادس في ذكر الشعراء الطارئين على حضرة الصاحب من الآفاق ﴾

سوى من يقع ذكره منهم في اهل خراسان وطبرستان فان لهم بابا مفردا في هذا الربع الثالث وسوى ابي طالب المأموني وابي بكر الخوارزمى وبديع الزمان ابي الفضل الهمذانى فان لذكر كل منهم مكانا في الربع الرابع (ابو الحسن علي بن محمد البديهى) من شهرزور كثير الشعر * نابه الذكر خليفة الخضر * سمعت ابا بكر الخوارزمى يقول وقد جرى ذكره بين يديه انه كان لا يرجع من البديهة التى انتسب اليها وتلقب بها الاّ الى لفظة الدعوى دون حقيقة المعنى وفي ذالك يقول له الصاحب

تقول البيت في خمسين عاما فلم لقبت نفسك بالبديهى

ثم اقبل عليّ وقال انا اقول في البديهى ما قاله الجاحظ في عمرو القصافي زعم انه قال الشعر ستين سنة فلم يسرّ له الاّ هذا البيت الواحد

خوص نواج اذا جدّ الحداة بها رأيت ارجلها قدام ايديها

وكذلك البديهى قال شعرا كثير العدة في زمان طويل المدة فلم يستملح له الاّ هذا البيت

اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتايَ طلعة حرّ

وهذا الحكم منه فيه حيف شديد على البديهى فليس شعره في سلاسة المتون

وقلة العيون على ما ذكره والبيت الذى اشار اليه من ابيات بديعة اولها

رب ليل قطعته باجتماع　　مع بيض من الاخلاء غر
وكأن الكؤس زهر نجوم　　والثريا كأنها عقد درّ
مرّ من كنت اصطفيه وللدهـ　　ـر صروف تشوب حلوا بمرّ

﴿ومن سائر شعر البديهى قوله﴾

ياشهرزورسقيت الغيث من بلد　　نود وجدا بـه انا نقابله
طال الفراق فلا واف براسلنا　　على البعاد ولا آت نسائله

وله من قصيدة صاحبية وكان الصاحب اخذه معه من بغداد الى اصبهان اولها

قد اطعت الغرام فاعص العذولا　　ما عسى عائب الهوى ان يقولا
وصحبناه في فياف قفار　　كاد فيها الخليل يجفو الخليلا
فبلونا منه دماثة اخلا　　ق اعادت تلك الحزون سهولا
واوينا الى رحاب رحاب　　لم نجد للعفاة عنها عدولا

﴿وله من تشبيب قصيدة﴾

ولم ار لى يوم الرحيل مساعدا　　على الوجد حتى اقبل الدمع مسعدا
وكان دما فايض منه احمراره　　بنار التصابي حين فاض مصعدا

﴿اخذه من قول من قال﴾

ارابك دمعى اذ جرى فحملتني　　من الضرّ والبلوى على مركب صعب
فلا تنكرن تلك الدموع فانما　　يبيضها تصعيدها من دم القلب

﴿وللمعروفي بالفارسية في معناه﴾

خون سپيد بارم بردورخان زردم　　آرى سپيذ باشد خون دل معد

﴿وله من قصيدة اخرى ذكر فيها حسن اياده﴾

كيف تقضى لي الليالى قضاء　　يشبه العدل والليالى خصومى
رب ليل قطعته في هوى الشعـ　　ـر كأن الشعرى العبور نديمى

فتأمل

فتأمل فلست في الخلق والخلــــق المرادين بالذميم الذميم
انا من آلة الندى فلو احضر تني لم يعب ندماك خيمي
يرتضي مشهدي ويؤمن غيبي وارى في الملم غير مليم

ومن نوادر شعره قوله

لما اتيتك زائرا ومسلما خرج الغلام وقال انك نائم
فاجبته ابلا لحاف نائم هذا المحال وانت عندي ظالم
انت اللحاف فكيف تطعم عينه طعم الرقاد وانت عنه قائم
فتضاحك الرشأ الغرير وقال لي او انت ايضا بالنصيحة عالم
والله ما افلت منه ساعة حتى حلفت له باني صائم

ومما يتغنى به من شعره قوله

زر بني اواصل لذتي قبل فوتها وشيكا لتوديع الشباب المفارق
فما العيش الا صحة وشبيبة وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغترر بها وبادر باللذات قبل العوائق

(ابو القاسم الزعفراني) عمر بن ابراهيم من اهل العراق شيخ شعراء العصر وبقية ممن تقدمهم وواسطة عقد ندماء الصاحب وما هم الا نجوم الفضل وهذا منهم كالبدر وكانت له في صحبته وخدمته هجرة قديمة وله حرمة وكيدة وحالة عنده كما قرأت في كتاب له (واما شيخنا ابو القاسم الزعفراني ايده الله فصورته لدي صورة الاخ * او وده ارسخ * ومحلة محل العم * او اشتراكه اعم) وكان مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه باجزاء النفس لنفاسته لين قشرة العشرة * ممتع المؤانسة حلو المذاكرة * جامعا آداب المنادمه * عارفا بشروط المعاقرة حاذقا بلعب الشطرنج متقدم القدم فيه وحين سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب وساعد الصاحب على رفض الشراب * ونفض تلك الاسباب * اراده فخر الدولة على مجالسته * واخذه بنص ختام

توبته * ودرت عليه بحسن رأي الصاحب سحائب انعامه * واجتنى له ثمرات اكرامه ففي ذلك يقول من قصيدة

هاتها لا عدمت مثلك نديما ... قهوة تنتج السرور العقيما
قد اطعت الامير اذ سامني الشر ... ب ولم اعص امره المحتوما
وتخطيت توبتي في هواه ... فوصلت التي هجرت قديما
قرقفا تنتمي الى الشمس لا تعـــرف في جنسها الكرى والكروما
خالفت دنها الغليظ فرقت ... واستفادت من السموم نسيما
كرمت عنصرا فلو مت فيها ... ابخل الناس غادرته كريما
وكأني لما رجعت اليها ... كنت من كل لذة محروما
كم عقار صليت منها بنار ... فحكيت الخليل ابراهيما
وكؤس شربت منها سرورا ... كاد يهوى والجلد ينبى هموما
قد وجدت الروض الاريض حميا ... ووجدت الخسيف عاد حموما
شافهت بي مناي بالقرم فخر الـــدولة اليوم جنة ونعيما
وبلغت الذي تمنيت واستخدمـــت فاخترت مجلسا مخدوما
ورآني الامير ايده اللـــه لبيبا فقال كن لي نديما
جهل الرزق موضعي ورأى آ ... ثار شاهنشاه فصار عليما
ارشدته الي كف كريم ... الزمته ان لا يكون لئيما

❊ وكان قد نادم اخاه عضد الدولة وله فيه القصيدة الشطرنجية التي ❊
(لم يسبق الى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف فمنها)

لي فؤاد لو انه لي غريم ... كان عذري لديه اني عديم
وانا مبتلى بقلبي الذي اقـــعد فيما يسومني واقوم
ليس يدرى لجهله وهو يقضي ... ان كلي بما جناه زعيم
غصبتني عليه خود وقالت ... انا من قد عرفت واسمي ظلوم

هو ثار نالهٔ يمناي فاطلبـــهٔ بحرب يشيب فيها النعيم
وأنثنت بي الى مجال فسيح تدمن الركض فيه زنج وروم
فاتمنا صدور فرسان حرب خلف رجالة لها لا تريم
واذا استقدمت تقدمت الخيـــل وطاب الطراد والتصميم
فالتقى العسكران في حومة النقـــع اسود على اسود تحوم
كل فيل بخت من الصلم اذنا وأودى ناباهُ والخرطوم
وطمرٍ اذا علته العوالى غاب فيها وعاد وهو سليم
فاخلطنا وجال في الحرب فرزا ني وقال الكميّ من لا يجيم
ثم نادى شاهي برخيه كرًّا ليس بعد الوقوف الاّ الهجوم
فاحاطا بشاهنا في مضيق ضاق ذرعًا بشاهِ المكظوم
ثم ازعجته بفيلي فولى مستكينا كما يولى اللئيم
وكشفت العراء عن وجه رخى فعراه الحمام وهو مليم
فتخفت من الحياء وغطت ورد خدٍّ كأنهُ ملطوم
ثم قالت خذ الفؤاد سليما ان حبس المرهون عار ولوم
ولشتان بين خيليَ في الغيّ وخيل صراطها مستقيم
قارع الدهر فوقها عضد الدو لة حتى انتهى الى ما يروم
فاباد العدا وقام بهِ الديـــن وركن الخلافة المهدوم
واستقرت بهِ زلازل بغدا د وعاد الخليفة المظلوم

﴿ ومن غرر قصائده في فخر الدولة ﴾

لو عاينت عيناك بركة زلزل ونزلت من عرصاتها في منزل
وعمرت دور قبابها بك جامعا بين الغزالة والغزال الاكحل
وبسطت كفي بازل متخرق فاقمت غير محلئ عن منهل
وسمعت ما يدعو النفوس الى الهوى طربا ويفتح كل قلب مقفل

وشربت صافية كأن شعاعها ... لهب الحريق من الرحيق السلسل
وغدوت مخمورا جنيب هوى الى ... حجر الجواري غدوة المتغزل
فسرحت بين قدودها وخدودها ... ونهودها طرف الشجي المتأمل
وملكت منهن التي لو انها ... طيف لفزت بقربه المتخيل
وثويت في قنفر بشاطئ دجلة ... ما بين مزمار وعود معمل
متنقلا من روضة مهضوبة ... حلت الى الروض الذى لم يحلل
ورقدت بالنجمي رقدة شارب ... تحت الغصون وحمامها المتهدل
وسباك صوت خرير ماء سائح ... وشجاك تغريد الحمام المهدل
وسعيت سعيا في البطالة والصبا ... لم يدر دمعك في محل محول
ولقلت واسفا على القصف الذى ... لم اجنه بالقفص او قطربل
لا اتبع الاعراب ان هم قوضوا ... من مجهل حتى احط بمجهل
وصرير ارجاء السرير بمسمعي ... احلى بقلبي من صرير المحمل
فالكرخ دار اللهو اعذب مشرعا ... من مشرع يختص دارة جلجل
لادر در العيش في متربع ... بخيم بين الدخول فحومل
خنض عليك وكل خنض انما ... اوقاته فرص تعن لمعجل
والعيش عندى ما حييت بدره ... في ظل مغشي الجناب مؤمل
قد القت الدنيا ازمتها الى ... ملك الملوك علي بن ابي علي
فاطرب سرورا بالزمان وحسنه ... واشرب على اقبال دولة مقبل

﴿ وقوله من نيروزية ﴾

بي سكر ما ولدته العقار ... لي جسم للعين عنه ازورار
انا من غادرته ايدى المطايا ... والرزايا شعاره والدثار
ايها الليل عقهم بدياجيـ ... ـك وهيهات ذاك فيهم نوار
غادة ما دجا عليها ظلام ... قط الا ليل علاه خمار

ياربيع الربيع للعيش من بعـــد اصفرار براحتيك اخضرار
لا بجول الذى بكفك يسقى بل بجول الذى سقاه القطار
فهنيئا بطيب فصل ويوم زار فيه نيروزك الزوار
بخصب الجد في ذراك وتخضــرّ الايادى وتورق الاخبار
وتغنيك في الندي طيور انا وحدى من بينهن الهزار

ومن غرر قصائد الصاحبية قوله من قصيدة

وليل دعاني فجره فلقيته بمجلس طلق الوجه سهل التخلق
اذا شئت خضنا في حديث منمنم وان شئت عمنا في رحيق معتق
يرد شبابي وهو عني شاسع ويدني التصابي بعد ماشاب مفرقي

ومنها في المدح

لقد اعتقتني نعمة لك اطلقت يمنيّ بعد اليأس من قدّ موثق
فان انتسب كان انتسابي الى ابي وكان ولائى بعد ذاك لمعتق

ومن اخرى

وصرت الى الباب الذى ليس دونه حجاب ولاكف ترد من اجتنى
فما شمت الاّ بارقا كان صادقا ولا رحت حتى عمت في ابحر الغنا

وقوله من اخرى

مسدد ضربت ايام دولته على عيون اعاديه باسداد
هدى الى الحق وانهلت يداه ندى فهو الدليل بعين السفر بالزاد
لى عند جرجان ثارسوف اطلبه بكل رحب القرى اومشرف الهادى
حتى اراه فاستغنى برؤيته عما رويناه عن قوم باسناد

وقوله فيه وقد ازمع الورود عليه والطريق مخيفة

ياشوق قد قرب السفر ودنا الرحيل المنتظر
وغدا باذن الله او تاليه يظهر ما استتر

ويسير بي التيسير في   زمر بايديهم زبر
سيرا يبشر بالسعا   دة والسلامة والظفر
سينيف بي الفرس الاغـرّ غدا على الملك الاغر
يا حاديي تيقنا   اني افارق من فتر
وينال رفدي منكما   ماض يفهه ان عثر
لا يقشعرّ اذا دنا   منه الغضنفر او زأر
وردي ووردكما سرى   ينسيكما ذكر الصدر
ان جال في عيني الكرى   وقفا فاعقبها العور
لا زلت ابدع في السرى   فعلا تعاظمه القدر
واشق قلب الليل عن   ولد يقال له السحر
حتى يقول الحزن لي   والسهل لست من البشر
وتقول خوض نجائبي   لا خاب سعيك ياعمر
ان الجليل من الثوا   ب لمن يدقق في النظر
سأغض عن زهر الكوا   كب او يعنّ لي القمر
اني اخف الى الجو   ر ولا اسف الى المطر
واذا لقيت الصاحب الـمأمون ادركت الوطر
واذا جلست علوت ديـبـاجا وسائده بدر
واذا ركبت مشى عبيـدي في المناطق والحبر
واقيم مبتسما اقا   مة من يزاد اذا شكر
في نعمة تصفو عليّ   به واخرى تنتظر
ذكروا فساد طريقنا   واستشعروا منه الحذر
قلت اركبوه على الذي   فيه وان عظم الخطر
فالله خير حافظا   واسم الوزير لنا وزر

ان

ان كان غاب فخوفة	في كل قلب قد حضر
ملك تخرّ له الملو	ك الصيد من مد البصر
فالطيب فوق لحامهم	وجباهم تحت العفر
واجلهم من جد منـ	ـه اليه في وقت النظر
جرجان ما نصبي ولا	دأبي اليك على غرر
فيك الذى من ماله	لحمى وجلدى والشعر
لولا ابن عباد رأيـ	ـت الصبر افضل مدخر
وسلكت في زهد عن الـ	ـدنيا سبيل من انزجر

﴿ واعتل قبل وروده فقال ووصله بهذه القصيدة ﴾

قد كنت احسب ان عيـ	ـني سوف تظفر بالنظر
وفي سيلثم اخمصيـ	ـك وما وطئت من العفر
واذا بلغتك سالما	في النفس ادركت الوطر
حتى منيت بعائق	ينهى العليل عن السفر
حمى يعاضدها السعا	ل وما برجلى من خدر
ولعل سيدنا اذا	عرف المعوّق لى عذر

﴿ وقوله من اخرى في فخر الدولة ﴾

حبيب عليه من سناه رقيب	يصد الدجى عن وجهه فيغيب
نيممنى والليل في طرقاته	فلما تبدى حال عنه مريب
تحمل لوم الشمس فيه وجاءنى	هلال عن البدر المنير ينوب
فكان لراحي وارتياحى ومجلسي	وكلٍ بطيب الوقت منه نصيب
وساعدنى ليلى وارخى سدوله	وهب نسيم للحياة نسيب
وانعمت حتى ليس يشتاق عاشق	حبيباً ولا ينوى الاياب غريب

﴿ ومنها في المدح ﴾

ومزمع حج يثني عنك ماضيا ويذكر ما اوليته فيؤوب
عممت الورى بالبر حتى كأنما يرد عليهم من نداك غصوب
وعرفتهم طرق الثناء فكلهم على طبقات شاعر وخطيب
رأى المزن ما نعطي فعض على الاسى فؤادا كأن البرق فيه طبيب
وكم لاح برق وابتسمت لشائم فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

﴿ وقوله من اخرى فيه ﴾

ياسامع الزور فيَّ لي ذمم منها الضنى في هواك والسقم
انت الذي دنت بالسجود له حتى لقد قبل ربه صنم
ولي فؤاد غدوت مالكه بلا شريك فليس ينقسم
حتى اذا صرت في ذرى فلك الامـّـة حيث التفت به الامم
خيمت في دولة مجددة خيم فيها الوفاء والكرم
وقلت للسفر قد وصلت الى مناي رحلي وناقتي لكم
اكرم بحظي لقد اتى فمحا ما خطه في جبينيَ القدم

﴿ وله من قصيدة في الصاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذيه بهوائها ﴾
(وبراغيثها وبقها ويستأذنه للعود الى اصبهان)

ألا ياحيُّ جادتك الغوادي محللة العزالي والمزاد
ولا زالت رباك تفوح مسكا يضوع نسيمه في كل نادي
فانك جنة الدنيا لثاو اقام بخير امصار البلاد
وامّ للغريب فكل آت نظير بنيك عندك في الولاد
فوا اسفي على زمن جنى لي ودادك واجتنى لك من ودادي
كذا الملك ابن عباد عماد الـهدى وردى العدا وحيا العباد
ومن برقاه دون ظباه اسرى فاصلح بين غيك والرشاد
وجاد فكان اجرى من سحاب سقى زهر الروابي والوهاد

وقد

وقد اصبحت بعدك في بليد | دربة كل داهية نآدى
ولولا ان سيدنا به لم | تكن جرجان تثنى من قياد
اقمت بها اعالج كل بؤس | من الاعلال لا العيش الجهاد
تحدثني بحمى لو تبدت | بخيبر الحقتها بالبوادى
ملازمة اذا لسعت شقيا | فكل زمانها وقت الدداد
تعاونها عليّ سموم صيف | بلاغ من لظاه واتقاد
وذبان اشردها فتأبى | وترجع كالمراغم ذى الكياد
كأنى حين اطردها وتأبى | افرق بين ذى سغب وزاد
وياويلى من الليل الموافي | فانى حين يطرق في جهاد
له جيشا براغيث وبق | يطل عليّ اطلال الجراد
ولى فرش هي الميدان فيه | براغثة وخمشي في طراد
وبق فعلة في كل عضو | فعال النار في يبس القتاد
عصائب ينتحين على عروقي | بعوج كالمباضع في النصاد
فتروى ثم ترجع عاطفات | عليّ وهنّ كالهيم الصوادى
وانقف بعضهنّ وفي حشاها | دمى فانال ثارا من اعادى
تفرّق بين جنبي والحشايا | وتجمع بين جفنى والسهاد
ولو انى ثملت وملت سكرا | لحالت بين طرفي والرقاد
واستر دونها وجهى بكفى | وعطف الردن وهو لهنّ بادى
واظهر في صباحى كل يوم | بوجه مجدّر قلق الوساد
وادمن حك ما تركت بجسمى | فيحسبنى جربت ذوو عناد
وقد وقف الوزير على بلائى | بما ضاقت به حيلى وآدى
وانى لا نهار اقرّ فيه | ولا ليل يقيني منه فادي
صديقي في دجا ليلى عدوّى | وعبدى لا يجيب اذا انادى

واترك في ظلام دجاه وحدى　　فاذكر ضيق لحدى وانفرادى
وفي يمناي مروحة فطورا　　اذود بها وما يغنى ذيادى
وطورا استريح الى انتصابي　　وطورا انثنى ويدى اعتمادى
وعلمنى البعوض بلاطم خدى　　خلائق لسن من شيمى وعادى
فهل للصاحب المأمول عطف　　على عجزى عن الكرب الشداد
باذن لست اسأله اختيارا　　ولكنّ اضطرارى في ازدياد
شقاء لا يعاقبه رخاء　　وبلوى تستنيم الى التمادى
وسيدنا ادق الناس حدسا　　واعرفهم بدخلة من يصادى
وحسبنى ما بلاه في اختيارى　　وشاهد من ولائى واعتقادى

﴿ وانشدنى ابو بكر الخوارزمى قال انشدنى الزعفرانى لنفسه ﴾

لى لسان كأنه لى معادى　　ليس ينبي عن كنه ما في فؤادى
حكم الله لى عليه فلو انـ　　ـصف قلبي عرفت قدر ودادى

﴿ وانشدنى له من قصيدة فصلية هذين البيتين واظهر اعجابا شديدا بهما ﴾

وفصل فيه للارض اختيال　　لان جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثنّ　　اذا جعلت تغنيها الطيور

(ابو دلف الخزرجى الينبوعى) مسعر بن مهلهل شاعر كثير الملح والظرف مشحوذ المدية في الجدية خنق التسعين في الاطراب والاغتراب * وركوب الاسفار الصعاب * وضرب صفحة المحراب بالجراب * في خدمة العلوم والآداب وفي تدويخه البلاد يقول من ابيات انشدنيها ابو الفضل الهمذانى

وقد صارت بلاد الله في ظعنى وفي حلى
تغايرن بلبثى و　　تحاسدن على رحلى
فما انزلها الا　　على انس من الاهل

وكان ينتاب حضرة الصاحب ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته

ويرتفق بخدمته ويرتزق في جملته * ويتزود كتبه في اسفاره * فتجرى مجرى السفاتج في قضاء اوطاره * وكان الصاحب يحفظ مناكاة بنى ساسان حفظا عجيبا ويعجبه من ابى دلف وفور حظه منها وكانا يتجاذبان اهدابها ويجريان فيما لا يفطن له حاضرها ولما اتحفه ابو دلف بقصيدته التى عارض بها دالية الاحنف العكبرى في المناكاة وذكر المكدين والتنبيه على فنون حرفهم وانواع رسومهم وتنادر بادخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسرها تفسيرا شافيا كافيا اهتز ونشط لها وتبجح بها وتحفظ كلها واجزل صلته عليها وقد كتبت معظمها بآخره وكان السلامى هجاه بالابيات التى اولها

قال يوما لنا ابو دلف ابرد من نطرق الهموم فؤاده
لي شعر كالماء قلت اصاب الشيخ لكنّ لفظه بردّاده
انت شيخ المنجمين ولكن لست في حكمهم تنال السعاده
وطبيب مجرب ماله بالحذ ق في كل من يجرب عاده
مرّ يوما الى مريض فقلنا قرّ عينا فقد رزقت الشهاده

فقال له ابو دلف

ظل السلامىّ يهجونى فقلت له حبيب قلبى ومعشوقي واستاذى
ان لم تكن ذاكرا بالريّ صحبتنا فاذكر ضراطك من تحتى ببغداذ

وانشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال انشدني ابو دلف الخزرجى
(الينبوعى لنفسه في ابى عبد الله العلوى

لولا النبىّ محمد ووصيه ثم البتول
لعلمت انى شاعر اسم الرجال بما اقول
لكننى اعرضت عن ذاك الحديث وفيه طول
وتركت للخمر الخما ر وحبذا تلك الشمول

وانشدنى ابو علي محمد بن عمر البلخى قال انشدني ابو دلف الخزرجى

(لنفسه في انسان كاتب بالدينور يقال له المشقاع)

يا من يسائلني عن المشقاع قد ضاع شعري عنده ورقاعي
كاتبة في حاجة عرضت لنا فكأنني كاتبت وحش القاع
نعم الفتى لو لم تكن اخلاقه ممزوجة بتوابل الفقاع
انا مثله في جنسه من طرزه ان لم اضرطه على الايقاع

﴿ وانشدني بديع الزمان لابي دلف ونسبه في بعض المقامات الى ابي
(الفتح الاسكندري) ﴾

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنّك الغرور
زوّق ومخرق وكل واطبق واسرق وطبق لمن يزور
لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التي اولها

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر
وقلب ترك الوجد به جمرا على جمر
لقد ذقت الهوى طعمين من حلو ومن مرّ
ومن كان من الاحرا ر يسلو سلوة الحرّ
ولا سيما في الغر بة اودى اكثر العمر
تعرّيت كغصن البا ن بين الورق والخضر
وشاهدت اعاجيبا والوانا من الدهر
فطابت بالنوى نفسي على الامساك والفطر
على اني من القوم الـ ـبهاليل بني الغرّ
بني ساسان والحامي الحمى في سالف العصر
نغر بنا الى انا تناءينا الى شهر
فظل البين يرمينا نوى بطنا الى ظهر

كما قد تفعل الريح   بكثب الرمل في البرّ
نطبنا نأخذ الاوقا   ت في العسر وفي اليسر
فما ننفك من صحي   وما نفتر من سـتر
فاحلى ما وجدنا الـ   ـعيش بين الكمد والخمر

الصحي الشرب والستر والكمد هو النيك

فنحن الناس كل النا   س في البرّ وفي البحر
اخذنا جزية الخلق   من الصين الى مصر
الى طنجة بل في كـ   ـل ارض خيلنا تسرى
اذا ضاق بنا قطر   نزل عنهٔ الى قطر
لنا الدنيا بما فيها   من الاسلام والكفر
فنصطاف على الثلج   ونشتو بلد التمر
فنحن الميزقانيو   ن لا ندفع عن كبر
هم شتى فسلني عنـ   ـهم ينبيك ذو خبر
فمنا كل كماذ اللبـ   ـبوسات مع الهر
ومنا كل صلاّج   بكيذ وافر نكر

(الكماذ) النياك (واللبوسات) الاحراح (والهر) الدبر (والصلاج) الذي يصلح اي يجلد عميرة (والكيذ) الاير

قد استكفى بكفيهٖ   عن الثيّب والبكر
فلا يخشى من الاثم   ولا يؤخذ بالمهر
ولا يحذر من حيض   ولا حمل على طهر
ومنا الكاغ والكاغة   والشيشق في النحر

(الكاغ والكاغة) المجانن والمجاننة (والشيشق) الحدايد والتعاويذ التي يعلقونها على انفسهم

واشكال واغلال من الحد او الصفر

ومن دروز او حرز او كوّز بالدغر

(دروز) اذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء (حرز) اذا كتب التعاويذ والاحراز (كوّز) اذا اقام في المجلس والمكوّز هو الذى يقوم في مجالس القصاص فيأمر القاص اصحابه باعطائه ثم اذا تفرقوا تقاسموا ما اعطوه (والدغر) المقاسمة

ومن درّع او قشع او دمع في القرّ

(درّع) اذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فاذا اعطاه اياها لحسها (قشع) اذا مشى وعينه الى الارض لطلب القطع (دمع) اذا بكى في الاسواق عند البرد حتى يعطى

ومن رعس او كبس او غلس في الفجر

(رعس) اذا طاف على حوانيت الباعة فاخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرة وتينة (كبس) اذا دار فاذا نظر الى رجل قد حل سستجته كبسه واخذ منه قطعه (غلس) اذا خرج الى الكدية بغلس

وحاجور وكذابات اهل الاوجه الصفر

(الحاجور) الذى يثقب بيضة ويجعلها في جحره وهي تسيل ماء اصفر (الكذابات) العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون انهم مرضى

ومن شطب او ركب للضربات والعقر

(شطب) اذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص (ركب) اذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده واوهم انه جلد او لطمته الجن ليلا

ومن ميسر او مخطر واهل الغزو للثغر

(ميسر) اذا كدى على انه من الثغر ويقال له الميسرانى (مخطر) اذا بلع

لسانهُ واوهم ان الروم قطعوه

ومن ناكذ في القينو   ن من جوف ابي شمر

(المناكذة) ان يتقاسموا ما يأخذونهُ من الثياب والسلاح بعلة الغزو (والقينون) موضع القسمة (ابو شمر) اول من كدى بعلة الغزاه

ومن رش وذو المكوى   ومن درملك بالعطر

(رش) اذا كدى بعلة ماء الورد يرشهُ على الناس (ذو المكوى) الذى يبخر الناس (درملك) اذا باع العطر على الطريق

ومن دكك او فكــك او بلغك بالحــمر

(المدكك) الذى يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من بهِ وجع الضرس حــتى يجعل دود الجبن فيما بين اسنانهِ ثم يخرجه ويوهم انهُ اخرجه بالرقية (فكك) اذا فك السلاسل على الطرق (بلغك اذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق

ومن قص لاسرائيـــلا وشبرا على شبر

(من قص) هو الذى يروى الحديث عن الانبياء والحكايات القصار ويقال لها الشبريات

ومن بشرك او نو   ذك او اشرك بالهبر

(بشرك) تزيا بزيّ الرهبان تزهد (نوذك) اذا كدّى على انهُ من الحجاج (اشرك بالهبر) اذا قاسم شركاءه ما يأخذه

ومن قدّس او نمـــس او شواس بالشعر

(قدس) اذا اكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة واوهم انهُ يطوى ولا يفطر في الشهر الاّ مرة او مرتين (نمس) من الناموس (شواس) من الشالوسة وهم الزهاد يكدون بلباس الشعر

ومنا العشيربو   ن بنو الحملة والكرّ

(العشيربون) الذين يتشاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون

٥٤ ومنا المصطبانيون من ميزق بالاسر

(المصطبانيون) قوم يزعمون انهم خرجوا من الروم وتركوا اهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكونهم به ونكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان ميزق كدى

ومنا كل زمكدان غدا محدودب الظهر

ومنا كل مطراش من المكلوذة البتر

(المطراش) الذي معه يد يكدى عليها ويقال لليد المقطوعة المكلوذة

وفي المدرجه الغبرا • منا سادة الغبر

(المدرجة) هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والاسواق على طريق المارّة ومدرجة الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يرحموا ويعطوا

ومنا كل قناء على الانجيل والذكر

(القناء) الذى يقرأ التوراة والانجيل ويوهم انه كان يهوديا او نصرانيا فاسلم

٥٠ ومن ساق الولا بالما • او قوس ابي حجر

(ومن ساق) هؤلاء قوم يسقون الناس الماء (والولا) ان يقف فيقول انا المولى الابطحيّ ومنهم من يكون معهُ قوس عربية واول من فعل ذلك في الحضيرا ابو حجر

ومن طفشل اوزنكل او سطل في السر

(طفشل) اذا علق لسانهُ ونشبه بالاعراب (زنكل) اذا احتال في سلبهم (سطل) اذا تعامى وهو بصير يقال للاعمى الاسطيل

ومن زقى الشغاثات غدا آت وبالعصر

(زقى) اذا صلى (والشغاثات) المساجد واحدها شغاثه يكدون فيها اذا صلى الناس

ومن دشش او رشش او قشش يستدرى

(دشش) اذا جعل في استهِ شبه حشو كحفنة وينام على الطريق ويخرج من استهِ كالدشيشة (رشش) اذا كانت معهٔ مبولة مع خصاه فاذا جاءهُ البول رششهُ على الناس ويقال لهٔ المرشش (فشش) اذا فسا في المساجد فيتأذى بهِ المصلون فيعطونهٔ حتى يخرج

ومن يزنق او يخنق او يذلق بالدبر

(يزنق) يثقب في بدنهِ ثقبة وينفخ فيها حتى يتورم بدنهٔ (يخنق) يضع المنديل في رقبة نفسهِ ويفتلهٔ حتى ينتفخ رأسهٔ ووجههٔ (يذلق) يمشي عريان الاست

ومنا كل مستعش من النعارة الكدر

(مستعش) قوم يدورون على ابواب الدور فيما بين العشائين ويقولون رحم الله من عشى الغريب الجائع وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها

ومن شدّد في القول ومن رمد في القصر

(ومن شدد) قوم يكون معهم دفاتر حديث يروونها ويشددون على الناس في اللواط وشرب الخمر (القصر) هو الاتون يدخلهٔ الواحد من القوم فيطرح نفسهٔ في الرماد ثم يخرج وعليهِ غبرة الرماد ويوهم انهٔ آوى اليهِ من شدة البرد وعدم الملبوس

ومن يزرع في الهادور تكسيحا من البذر

(ومن يزرع في الهادور) قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيهِ فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليهم وربما اخذوها وقالوا لا نأخذها لان نجمك ما خرج كما تريد (الهادور) كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها (والتكسيح) المانعة

الى ان يقع التنبل في محصدة الجزر

(التنبل) هو الابله الذي يقبل المخاريق على نفسهِ ويغتر بما يورد المنجم عليهِ

فيخرج هو ايضا دراهمهٔ طمعا في ردها فيأخذها منهٔ ويسخر بهِ

ومن قنون او بنـــونَ او طين بالشعر

(وقنون) من المقنون وهو الذى يقول كان ابي نصرانيا وامي يهودية وان النبي صلى الله عليهِ وسلم جاءني في النوم وقال لا تغتر بدين ابو بك واتبع ملتي فاسلمت (بنون) اذا انتسب الى البانوانية وهم الشطار وقال كنت محبوسا فاحتلت بكذا حتى خرجت (طين) اذا طين وجههٔ وساعديه بطين الحمرة وروى الاشعار على رؤس الاشهاد في الاسواق .

٦٠ ومنا منفذ الطين واصحاب اللحى الحمر

(منفذ الطين) قوم يخضبون لحاهم بالحنا ويدعون انهم شيعة ويحملون السبح والالواح من الطين و يزعمون انها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيتحفون بها الشيعة

ومن شفف بالماء ومن شفف بالجمر

(والمشفف) هو الذي يأخذ ماء النوشادر فيكتب بها الرقاع و يتركها بين يديه فاذا مر بهِ الابله قال لهُ جرب بختك وخذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه اياها فيقذفها في النار فيظهر المكتوب اسود وقد يعمل هذا الجنس بماء العفص فاذا غمس في ماء الزاج خرج اسود ويقال للرقعة الشفيفة

ومن كدّى على كيسا ن في السرّ وفي الجهر

(كيسان) قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيبونهم و يكدون عليهم بالمذهب

ومنا النائح المبكي ومنا المنشد المطرى

(والنائح المبكى) قوم ينوحون على الحسين بن علي و يروون الاشعار في فضائلهِ ومراثيهِ رضي الله عنهٔ

ومن ضرب في حـــب عليٍّ وابي بكر

ومن

(ومن ضرب في حب) قوم يحضرون الاسواق فيقف واحد جانبا ويروى فضائل ابي بكر رضي الله عنهُ ويقف الآخر جانبا ويروى فضائل علي رضي الله عنهُ فلا يفوتهما درهم الناصبي والشيعي ثم يتقاسمان الدراهم

ومن يروى الاسانيد وحشو كل قمطر

(ومن يروى الاسانيد) هؤلاء قوم يروون الاحاديث على قوارع الطرق

ومنا كل ممرور غدا غيظ بني البظر

(كل ممرور) هم قوم يلبسون الثياب المخرقة ويحلقون لحاهم ويوهمون انهم موسوسون وان المرار غلب عليهم فيرومون ما يزيدون من فضائل اهل البيت و ينسبهم العامة الى الجنون فلا يؤاخذوهم بما يقولون و يأخذون من الشيعة ما يريدون

ومن يكحل من مستعـــرض دمعتهُ تجرى

(ومن يكحل) هو الذى معهُ قطنة مغموسة في الزيت يمرها على عينيهِ لتدمع ويأخذ في شكاية حالهِ واستعراض الناس في مسألتهِ وذكر قصتهِ وانهُ قطع عليهِ الطريق او غصب على مالهِ (والمستعرضون) امهر القوم

وفي الموقف منا كل جبار اخي الصبر

(كل جبار) هو الذى يقف في المقام قائما او قاعدا ولا يبرح او يأخذ ما يريد

متى يحف بشباشـــة الخشنيّ في خصر

(البشباشة) اللحية (والخشني) الذى لا يكدى وهو عندهم عيب كبير

وقراع ابي موسى لديه دبة البزر

(وقراع راس ابي موسى) هو الخشني يقول ان راس هذه السفلة عندهُ اهون من دبة البزر استخفافا بهِ وبجفائهِ

ولا ينطس او يلحن ما يطلب بالقسر

وجرار عيالات عليهم اثر الضرّ

(ولا ينطس) لا يذهب (او يلحن) يعطى (وجرار عيالات) هو الذى يكترى الصبيان والنساء ويكدى عليهم

ومن ينفذ سجات وحلوى وابا شكر

(ومن ينفذ سجات) هو الذى يطرح على ابواب الحوانيت السجات واقراص الحلوى فمنهم من يعطى و يرد عليه ومنهم من يلقى الملح و يقال للملح ابو شكر

ومنا حافر الطرس بلا خرط ولا جهر

(حافر الطرس) هو الذى يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها منه قوم اميون لا يكتبون وقد يحفظ البايع النقش الذى عليه فينفذ التعاويذ الى الناس ويوهم انه كتبها ويقال للقالب الطرس

وبركوش وبركك ومعطى هالك الجزر

(بركوش) هو الذى يتصام ويقول للانسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم ابيك فيسمع ما يقول وينبئه به (و بركك) هو الذى يقلع الاضراس ويداوى منها (والهالك) الدواء (والجزر) البصر ويقال للعين الجزارة

ومن قرمط او سرمط او خطط في سفر

﴿قرمط﴾ هو الذى يكتب التعاويذ بالدقيق والجليل من الخط ﴿وسرمط﴾ كتب والسرماط الكتاب

وحراق وبزاق بنى الشخير والنشر

ومن ذكروا لقوم الـــزكوريون في الصدر

﴿الحراق﴾ الذى تكون معه مرآة وتشعل منها النار وتسمى حراقة ﴿والبزاق﴾ الذى يرقى المجانين واصحاب العاهات ويتفل عليهم ﴿زكر﴾ كدى على الابواب وهو من اجلاتهم

ومن دهشم بالكرش و يستبرد في النهر

﴿ومن دهشم﴾ مخرق وموه بانه صائم ﴿والكرش﴾ الصوم والجوع ايضا

ويكون

ويكون قد اكل في منزلهِ فاذا عطش نزل في النهر بعلة الاستبراد وشرب ما اراد

٨٠ ومن يعطى الضمانات من الزنكلة العفر

﴿ الزنكلة والعفر ﴾ واحد وهم المعافرون يأخذون الجميع ويضمنون الجنة

ويشرى عش رضوان بنذر الثمن النزر

﴿ ويشرى عش رضوان ﴾ يعنى انهُ يقول ان لم احج عنك فحظى من الجنة وقف عليك اللهمَّ اشهد بشراء البيع والعش البيت يريد بهِ الجنة

ومن حنن كفيهِ وحف الطست كالحرّ

﴿ حنن ﴾ هو الذى يخضب كفيهِ بالحنا ﴿ وحف ﴾ شاربه فيتركهُ كالطست المجلوة ﴿ وكالحر ﴾ المنتوف فيدعى انهُ من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبث بهِ لذلك

ومنا الشيخ هنصويهْ ويحيى وابو زكر

﴿ هنصويه ﴾ هؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكدون ولا يتكلمون بالعربية

ومن كان على رأي ابن سيرين من العبر

﴿ ومن كان على رأي ابن سيرين ﴾ هؤلاء من البصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة

٨٥ وشكاك وحكاك ومعطي بلح الاجر

﴿ الشكاك ﴾ الذى يبيع دواء الفار واسمهُ الشك ﴿ والحكاك ﴾ الذى يكون معهُ حجارة مجهولة من دربند يظهر فيها الحديد من الدراهم والدنانير يقال للواحد منها المحك ﴿ بلح الاجر ﴾ هو السبج التى تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليهِ وعلى نبينا افضل الصلاة واتم السلام

وسمقون عليهِ السر مل الكحل وذو الغزر

﴿ سمقون ﴾ الصبي الذى يأخذ بيد الضرير يوهم انهُ ابنهُ ﴿ والسرمل ﴾ القميص المخرق

ومن ربى ومن فتى واجرى عقد الزرّ

❊ومن ربى❊ هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيربون الصبيان

ومنا قافة الرزق   واهل الفال والزجر

❊وقافة الرزق❊ قوم يتعاطون التنجيم

ومن يعمل بالزيج   وبالتنور والجفر

❊الجفر❊ الذى يكون بين ايديهم على هيئة الفلك يدور

ومنا البشتداريو   ن تحت الرحل كالحمر

❊والبشتداريون❊ قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون الى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره

ومن مرّق في مصطبة الـــفتيان في قدر

❊ومن مرّق❊ يطبخون المرق في دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم

ومنا كل مرّاس   جسور جاهل هزر

❊المراس❊ الحواء معه سلال فيها حيات

يرى الخش فيأتيه   بلا خوف ولا ذعر

❊الخش❊ الافعى   فيستل الذى يخشا   ه من شصوصة الخزر

❊الشصوص❊ الانياب يقلعها ويترك واحدا

ويبقى منه ما يصلح   للمحنة والسبر

فقد انزل فيه   ملك الموت على قبر

فهذا هالك لسعا   وهذا كفه يبرى

وقد يلتمس الخبز   بمكروه من الامر

ومنا كل نطاسي   على البزرك مستجري

❊النطاس❊ القوي القلب من الدستكار بين تراهم على الدواب ومعهم الكلاليب والمباضع يداون الرمدى وغيرهم من الاعلال ❊والبزرك❊ المواضع   ومنا كل من شر   شرب بالهلاب والكسر

الشرشرة

❊الشرشرة❊ القمار ❊والهلاب❊ الثياب ❊والكسر❊ الدرهم والمرجان والدينار

اذا حاف عليه بخـتة   سقف بالنخر

❊وحاف عليه❊ يعني انه اذا قمر فانقلب الفص عليه رفع طرفه الى السقف ونخر نحو السماء وتكلم بالكفر

ومنا كل اسطيل   نقيّ الذهن والفكر

❊الاسطيل❊ الاعمى

ومنا كل سباع   عظيم الليث والبر
ومن قرد او دبـب   من كل فتى غمر

❊ومن قرد او دبب❊ هم الذين يكدون على الدببة والسباع والقردة

وسمان ووسنان   ومن قتت كالكبر

❊والسمان❊ الذي يعطي النساء دواء السمن ❊والسنان❊ الذي يعطي دواء الاسنان ❊وقتت❊ اكل القت بين ايدي الناس كالجمل

ودكاك السفوفات   لريح الجوف والخصر

❊الدكاك❊ الذي يرقي من القولنج ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى يبلعه العليل فيزعم انه انحل بالرقية

ومنا ذو الوفا الحرّ المـدلج   ذو الكرّ

❊والمدلج❊ الذي يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه اجرة اشهر لبيته فيهرب ليلا ويفوز بما يلزمه اداؤه

ومنا شعرا الارض   اهل البدو والحضر
ومنا سائر الانصا   ر والاشراف من فهر
ومنا قيم الدين المطيـع   الشائع الذكر
يكدي من معز الدو   له الخبز على قدر
ومن يطحن ما يطحن   بالشدة والكسر

❊ ومن يطحن ❊ هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بايديهم واضراسهم

ومطلي دم الاخ   مع المصنوع كالبثر

❊ ومطلي دم الاخ ❊ هم الذين يضربون دم الاخوين والكثيراء والصموغ وينفخونها على اجسادهم فتخرج بهم بثور يرضون منها فيكدون

ومنا كل مشقاع   من الفتيان كالثغر

❊ المشقاع ❊ الارعن الذى يكترى الثياب البيض ويلبسها ❊ والثغر ❊ هم السفل من الناس

يلذ الشورز الوجدا   ن بالحب وبالمكر

❊ الشورز ❊ الامرد ❊ ويلذ ❊ يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز ان تكون وحدك فاما ان تصير غلاما لاحدنا واما ان تخرج من دار الفتيان فاذا صار مع احدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشبوب

الى ان ياكل الخشبو   ب كرسا اكل مضطر
وما في البيت غير السـ   ـيت او بارية القتر
وما للشوزر السوء   سوى الغيلة والغدر
وان يصميه حتى   تراه طافح السكر

❊ يصميه ❊ يسقيه الصبي وهو الخمر

فتجرى فيه كيذات الـ   ـبهاليل ولا يدرى

❊ الكيذات ❊ الايور ❊ البهاليل ❊ روساء المكدين

ومنا سعفة الريح   لضرب الكلب والهر

❊ وسعفة الريح ❊ قوم يرعدون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك اسنانهم ويقول احدهم انه قتل سنورا او كلبا فلطمته الجن

وذو القصعة والمسرا   د والمكناس والعشر

❊ وذو القصعة والمسراد ❊ هؤلاء قوم يغلون التراب في الطرق ويعلقون على انفسهم القصاع ويغسلون الاسواق بالماء ويخرجون الى البيادر فيلقطون القصري وهو ما بقي في السنبل من الحب

وفي الاسواق والانها ... ر والبيدر والقصر
ومن يقرأ بالسبع ... وادغام ابي عمر
واصحاب المقالات ... من الفاجر والبر
١٢٥ ومن علافة ركبت السـ ... ـباز مع الصفر

❊ ومن علافة ❊ هذه امرأة تتزوج بمن يحسن ان يكدى فيشد يدها مجموعة الاصابع ويدعى انها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة ❊ والصفر ❊ هو ان يشد عينيها ويقول انهـا رمدى او عوراء ويقال لها ايضا النعلة

ومنا الكابليو ... ن ومن يلعب بالجمر
ومن يمشي على الحبل ... ومن يصعد بالبكر
ومنا الزنج والزط ... سوى الكباجة السمر

❊ والكباجة ❊ اللصوص كبج اذا سرق

ومنا من صما يوما ... فقد هرب في المصر

❊ ومنا من صما ❊ يقول ان من شرب منا الخمر وعرف به فقد افسد على نفسه البلد والشيء الردئ الفاسد يقال له الهريب والشيء الجيد يقال له الكسيج

١٣٠ ومنا كل ذى سمت ... خشوع القس كالحبر
برقي وتراءه با ... كيا دمعته تجرى
فان كبن في السر ... فبالمذقان يستذرى

❊ كبن ❊ خرى والكبن الاسم منه يقول انه يظهر الورع والزهد فاذا خلا المسجد واخذه البطن يخرى تحت السارية او خلف المنارة ويمسح استه

﴿بالمزفان﴾ وهو المحراب

وان كرس لا واللـــه   لا تم الى الظهر
ومن صاح بآمين   من المزلق والذعر

﴿من المزلق﴾ بريد هؤلاء العراة الواحد مزلق يصيحون بامين من الاسواق

سخام القص قد نقعـــهم   مثل بني النمر

﴿سخام القص﴾ سواد الانون

فذا بقا لنا سطل   وذا استاذنا خرى

﴿فذا بقا لنا سطل﴾ يقول اذا صاحوا بامين دعوا على اصحاب الحوانيت ذا بقالنا اعمو يارب

وذا قصابنا عسم   وذا البزاز لا تبرى

﴿وعسم﴾ من المعسوم وهو المفلوج

ومن ردهم غلـــف   من غالية الحجر
ومنا كل من يســرح   في الاسطيل كالمهر
ومن كدة بهلو   ل تخطى ثم كالحجر

﴿الاسطيل﴾ الجامع ﴿والكدة﴾ المرأة التي تسأل الناس ومعها زوجها في الجامع

ومن يخرج باليا   بس يوم الفطر والنحر

﴿من يخرج باليابس﴾ قوم يخرجون في ايام الاعياد الى المصلى عراة حفاة يكدون

ومنا من تمشى يمسح   البلدان كالنسر
ومن يأوى المصاطيب   مع المذلقة الضمر
ومن يأوى الشغاثات   مع العفة في الستر
واصحاب التجافيف   من النامولة الصبر

﴿اصحاب التجافيف﴾ قوم يأوون المساجد عليهم مرقعات كالتجافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم النامولة ﴿الصبر﴾ لصبرهم على شدة فقرهم

واصحاب الشقاعات   من المشاطح العكر

﴿الشقاعات﴾ جمع شقاع وهو الوطاء اذا كان من الوان او لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويبسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون الى موضع فلهذا يقال لهم ﴿المشاطح﴾ لان المشطح هو الذى يطوف دائبا لا يفتر

بنو التضريب والتدريب   والتفتيق والاطر

﴿بنو التضريب والتدريب﴾ قوم ليس لهم عمل الا جمع الخرق معهم فهم ابدا في رتق او فتق

ترى للقمل في كل   شقاع مائتيّ وكر
ومن دمج في الثلج   وفي الوحل بلا طمر

﴿دمج﴾ اذا قام في البرد

ولا ينظر الا كا   لحا ذا نظر شزر
فلا يبرح او يأ   خذ ما يأخذ بالصقر
وفي الغميز منا فتية   من رغل قذر
هم بيت المشاميل   مع القنابر الحفر

﴿المشاميل﴾ الرغفان واحدها مشمول ﴿والقنابر﴾ جمع قنبره وهو الكسرة من الخبز

غدوا مثل الشياطين   عليهم اثر الفقر
فيأتون ببربازا   ر كالقفيا من المجري

﴿بربازار﴾ لانه ذو الوان ﴿والقفيا﴾ هو خبز السبيل الذى يجريه الاعلاء على الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجرى

وعبوه انابير   من الزغبل والبرّ

﴿وعبوه انابير﴾ يعنى انهم اذا جمعوا الخبز جعلوه كالانبارات بين ايديهم

من الوزان وكل ما خالف الحنطة فهو الزغبل ثم يتقاسمون ما يجتمع لهم منها

كما يقتسم البيـــدر بالقفزان والكيسر

وظلوا يقتنون على ماالك بالعسر

وخصوه بجوزات ونصف فجلة تمرى

﴿ وخصوه بجوزات ﴾ يعني ان ما يبقى من المأكول يجعلونه لصاحب الموضع وان كانوا في اتون جعلوه للوقاد

سقى الله بني ساسا ن غيثا دائم القطر

ترى العريان منهم ظا هر السمرة والخطر

كنمرود بن كنعان قوي الصدر والازر

رجال فطنوا للثقـــل والاغلال والاصر

خلنجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

﴿ الخلنجي ﴾ الذي يخرى ولا يغسل استه ﴿ ما حاضوا ﴾ اي ما تطهروا

رأوا من حكمة خرط الســقلادات مع العذر

يقولون لمن رقى نحول فينا تزرى

وراحوا خارج الدار بواربة مع الحصر

فحيث ما اكتروا قالوا من الخشني لا تكرى

اذا ما سمروا القشقا ش ذا العثنون والزجر

﴿ سمروا القشقاش ﴾ اي رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ﴿ ذو الزجر ﴾ العالم المتقشف الورع

لقوه بنثارات من البندق والبسر

وحيوه بالآف من القنا در القطر

يعني انهم اذا رأوا شيخا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ضرطوا عليه ﴿ والقنادر ﴾ الضراط ﴿ والقطر ﴾ الذي لم ينضج بعد من القطير وصيغ الواحد

الى الآخر بندقة بسرة ويضرط

وكم بين الغرابيب   وبين البيغ والقمر
ألا اني حلبت الدهـــر من شطر الى شطر
وجبت الارض حتى صر   ت في التطواف كالخضر
وللغربـة في الحـــر فعال النار في التبر
وما عيش الفتى الّا   كحال المدّ والجزر
فبعض منهُ للخير   وبعض منهُ للشر
فان لمت على الغر   بة مثلي فاسمعن عذرى
امالى اسوة في غر   بتى بالسادة الطهر
همُ آل الحواميم   همو الموفون بالنذر
همُ آل رسول اللـــه اهل الفضل والفخر
بكوفان وطفى كر   بلاكم ثم من قبر
وبغداد وسامـرّا   وباخرى على السكر
وفي طوس مناخ الركـــب في شعبان في العشر
وسلمان وعمـار   غريب وابو ذرّ
قبور في الاقاليم   كمثل الانجم الزهر
فان اظفر بآمالى   شفيت غلة الصدر
والمت باوطـان   قويّ النهي والامر
وقد تخفق فوقى عـــزة الوبـة النصر
وامّا تكن الاخرى   وعز جائز الكسر
فلا ابت مع السفر   غداة اوبة السفر
ولا عدت متى عدت   بلا عز ولا وفر
وحسبي القصب المطحو   ن فيه ورق السدر

واثواب توازيني من الايذاء والازر

❊ابو القاسم عبد الصمد بن بابك❊ شاعر شعاره احسان السبك واحكام الرصف * وابداع الوصف * يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المغلقين * من الشعراء المتقدمين * ويناسب تارة في الرشاقة والملاحة قول المجيدين * من المحدثين والمولدين * وهو القائل في وصف شعره

ازرتك ياابن عباد ثناء كأن نسيمة شرق براح
ولفظا ناهب الحليَ الغواني واهدى السحر للحدق الملاح

❊وله في استعطاف الصاحب❊

اي جرم لوائق بك راجي خبطته غوارب الامواج
وطنى انت والمكارم زادي فلمن ازجر القلاص النواجي
فارع ماكاني الكفاة ثناء نفث السحر في العيون السواجي
لو ازرت الحراب ملعب طوقي لارتشفن الثناء من اوداجي
انا مذ حرقت سمومك ظلى جمرة في شواظك الوهاج
لا تقابل زيارتي بازورار ومجاجا عسلته باجاج
ليس في الشرط جنس حظي فوقع في عيون الحساد بالاخراج

وكان في ايام الصاحب يشتي بحضرته ويصيف بوطنه كما قال من قصيدة جرجانية يتسحب فيها على كرم الصاحب ويقرع باب استبطائه ويستأذنه للعود الى بلده

ألا ياايها الملك الرؤف الى كم يعصى بالنفس اللهيف
أأسحب في ذراك فضول ذيلي ويسحب ذيل نعمتك الضيوف
فان يملك سواميَ عنان حظي ولي من دونه اللفظ الشريف
فكل مطرق مال ولكن تعود بها الى القيم الصروف
لواني عن طريق اليأس اني على ثقة بانك لا تحيف

فجز ارث الزمان وعش حميدا | بناخ بيابك الهم العكوف
وحادث بالسراح اخا اشتياق | يلاعب ظلة جسد نحيف
لهٔ بالريف من جرجان مشتى | وبالخلات من غمى مصيف

(وقرأت للصاحب فصلا في ذكره واستملحتهٔ وهو) واما ابن بابك * وكثرة غشيانهِ بابك * فانما نغشى منا زل الكرام * والمنهل العذب كثير الزحام * (قال مؤلف الكتاب) وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقني وتشوقني الى اخواتها حتى استدعى ابو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادتهِ في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر و بذل النفائس في استحداث الملح فاهدى اليهِ ابن بابك مجلدة من شعره بخطهِ يسحب ذيلها على الروض الممطور * والوشي المنشور * واللؤلوء المنثور * فلم ادر الدفتر املح ام الخط احسن ام الشكل اصبح ام اللفظ ابرع ام المعنى ابدع وجمعت يدى منها على الضالة المنشوده * والغريبه الموجوده * فاخرجت منها غررا ما هي الاّ انس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر كقولهِ في وصف الشراب من قصيدة

عقار عليها من دم الصب ننضة | ومن عبرات المستهام فواقع
معودة غصب العقول كأنما | لها عند ارباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن في كأسها كما | تحير في ورد الخدود المدامع

وقوله من اخرى في وصف اضرام النار في بعض غياض طريقهِ الى الصاحب

ومقلة في مجر الشمس مسحبها | ارعيتها في شباب السذقة الشهبا
حتى ارتني وعين النجم فاترة | وجه الصباح بذيل الليل متنقبا
وليلة بت اشكو الهم اولها | وعدت آخرها استنجد الطربا
في غيضة من غياض الحزن دانية | مد الظلام على اوراقها طنبا
يهدى اليها مجاج الخمر ساكنها | فكلما دبّ فيها اثمرت لهبا

حتى اذا النار طاشت في ذوائبها ... عاد الزمرذ من عيدانها ذهبا

ومنهـا

مرقت منها وثغر الصبح مبتسم ... الى اغرّ يرى المذخور ما وهبا
ذو غرة كجبين الشمس لو برقت ... في صفحة الليل للحرباء لانتصبا
يا اغزر الناس انواء ومحتلبا ... واشرف الناس اعراقا ومنتسبا
اصبحت ذا ثقة بالوفر منك وان ... قال العواذل ظن ربما كذبا
ان المنى ضمنت عنك الغنى فاجب ... فالبحر يمنح فضل الري من شربا
فحسن ظني بك استوفى مدى املي ... وحسن رأيك لي لم يبق لي اربا

ومن اخرى

حجبت وما حجبت عن الصباح ... وليل الصب ممطول البراح
وبات السقم يكمن في عظامي ... كمون الموت في حد الصفاح

ومنهـا

كسوت الحمد ذا عرض مصون ... يمنع في حمى مال مباح
مزوح اللفظ مجذوع العطايا ... جموح العزم مجنون السماح
اذا اشتجرت على الملك العوالي ... هززت اصمّ موشيّ الجناح
يريق على الظبا ريق المنايا ... ويكحل بالردى مقل الرماح

وقوله من اخرى يمدح ويعاتب ويستبطي

ارى الايام تسرف في عقابي ... ودون رياضتي شيب الغراب
ألا يا عامر الآمال مالي ... اسير الطرف في امل خراب
افوت مطارح الامل انتظارا ... واسرح بين سقم واغتراب
اراع ولا اراعى والاماني ... لقى بين اكتئاب وارتياب
وكم كسر جبرت فكان طوقا ... على نحر الدعاء المستجاب

وقوله من اخرى

لقد نشر النيروز وشيا على الربا ... من النور لم تظفر بهِ كف راقم
كأن ابن عباد سقى المزن نشره ... فجاد برشاش من الوبل ساجم

﴿ ومن اخرى يهنيهِ بالاضحى ﴾

ليهنك عيد لو تناجت سعوده ... لما اقترحت الا سماءك مطلعا
فضحّ بمن ما طلّة عدة الردى ... فما اكتنّ صدر السيف الا ليقطعا

﴿ ولهُ من قصيدة يذكر خلعة امر لهُ الصاحب بها ﴾

وخلعة فاجأت بلا عدة ... من منعم في عطائهِ سرف
غلبت لساني عن الثناء فما ... يجري ولكن لشأنها يصف

﴿ ومن اخرى ﴾

اقبلت في شرف اللباس فابلسوا ... نظر البغاث الى انقضاض الجارح
اشتق من خلع الفخار عمامة ... ورقاء تهزأ بالكثيب البارح
ومزرر الاردان ناقلني الضنا ... وافترّ عن سمطيّ شنيب واضح
كالزبرقان تهافتت انواره ... ليلا بمضطرب الخليج السابح
ومهلهل النهدين نازع عطفة ... علم كمنعطف العذار الجامح
لا نلتني شرف المقام ورعت بي ... قلب الزمان وصنت وجه مدائحي
لله منزلنا التي من شأنها ... جرّ الرماح على السماك الرامح

﴿ ومن قصيدة في فخر الدولة ﴾

خلقت يقظان مروح العنان ... موقر الجاش جموح الجنان
لا اظلم الدهر فقد سرّني ... وعشت من احداثهِ في امان
فان تكن ايام دهري خلت ... فشأن ايامي البواقي وشان
لقد تفيأت ظلال الصبا ... وصمّ عن طاعتي العاذلان
واستوقفت طرفي خصور الدمى ... وانتهبت عقلي حضور الدنان
افتق جلد الليل عن ضوءها ... والصبح كالنار خلال الدخان

يسعى بها في سقطات الندى اغن معقود حواشى اللسان
مروع المقلة طاوى الحشى مؤنث الدل مريض البنان
مقرطق تنفر اذيالـه عن موجة يجذبها غصن بان
مزنر يقلق سربالـه كأنما زر على خيزران
في يده شمطاء مفتولـة ترفل في ملحفتي ارجوان
اذا استطارت فرقا صرحت عن شرر وابتسمت عن جمان
اذا طفا لؤلؤه خلته طلا على ارض من الزعفران
تذكرني انفاسهـا نحوه والليل والصبح طليقا رهان
نشوة انفاس الامـير الذى ادرك ما شاء برغم الزمان

لم يحسن في تشبيه طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لانه انما يشبه بنفس المعشوق وقد مرّ مثل هذا النقد في شعر المتنبي وكان ينبغي ان يقول

نسيم افعال الامـير الذى ادرك ما شاء برغم الزمان
يافلك الامـة در بالذى تهوى فقد دان لك المشرقان
مقبل الراحة ما صورت كفاهُ الا للندى والطعان
فالحزم والعزم له عدة والمال والسيف له جنتان
قد رقم النيروز وشي الربا فارقم حواشي جامك الخسروانى
واقتبل اللذات واستدعها باللهو والقصف وعزف القيان
واجتل وجه الراح في روضة تبسم عن مثل وجوه الغوانى
وارع رياض العز في غبطة واسكن مدى الايام ظل التهانى

﴿ ومن اخرى في مهرجانية ﴾

اياشاهانشاه صل الامانى بتجديد البشائر والتهانى
فقد جزت السعود وجاء بجدو سبوقَ الدهر سبتُ المهرجان

وان طفت المثالث والمثانى فعانبهــا بقهقهة القنانى
فقد برد النسيم وجاء يسعى بها خصر المراشف والبنان
فلا عدمت يداك سقيط مزن بصفق بالرحيق الخسروانى

ومن اخرى يصف مجلس املاك نثرت فيه الدنانير

وهز العقد متن الارض حتى كأن قد اشربت حلب العصير
وارسلت السماء رشاش تبر شبهت الودق كالورق النثير
لقد امطرتها ذهبا ولكن جلوت الشمس في يوم مطير
كواكب زرن وجه الارض حتى لقد اذكرتنا عام الهرير

ومن اخرى

ياساقييَّ قضهب الرند ريان والبدر ملتحف والصبح عريان
وللصبا عثرات لا تقال وفي سجع الحمائم ترجيع وارنان
فغالبا نشتي بالراح واختلسا عقلي فقد نفح النسرين والبان
واسترجعا لمتي واستنفدا طربي قبل الشروق فللاطراب اوطان
وعرضا بهوى لبنى فلي ولها وللزجاجة ان عرضتما شان
اليأس وردى اذا سحب المنى هطلت والصبر زادى اذا اهل الحما بانوا
ها ان حلبة ارض الله شوط فتى في بسطتيَّ يديه بطش واحسان
لله ثم لشاهنشاه خلفتها ما طل في رملات القاع حوذان
ان كان للفلك العلويّ مرتكض فيها فللفلك الارضيّ سلطان

ومن اخرى في ابي علي الحسن بن احمد لما تقلد الوزارة هو وابو العباس
(الضبي على سبيل المشاركة والمشاطرة)

برق الثناء وشق ذاك القسطل وجرى عنانك والسماك الاعزل
ورآك للتشريف اهلا فاجتبي بوفائه ملك يقول ويفعل
فاعرت شطر الملك ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل

انظر الى حسن وصفه لوزارته المشتركة وتدبيره نصف المملكة لفخر الدولة

ومن اخرى

ذنبي الى الدهر اني ما خضعت له　　ولا طويت له ثوبي على درن
قد كنت اوقف من عنس على طلل　　فصرت اسرع من عذل على اذن
هذى بقية نفس فارقت وطنا　　وفرقة النفس تتلو فرقة الوطن
نقلت عن عفر دار كنت آلفها　　الف القرارة صوب العارض الهتن
حتى ترنحت في افياء دولتها　　ترنح الظل بين الماء والغصن
فالان قصر باعى وانتهى طربي　　وشمرت في عقابي سطوة الزمن

﴿ وقوله من اخرى ﴾

رب ليل مرقت من فحمتيه　　انا والعيس والقنا والبروق
ورقاد كخفقة النبض يغشى　　مقلة راعها الخيال الطروق
واستهلت لمصرع الليل ورق　　ثاكلات حدادها التطويق
فتضاحكت شامتا وكأن الصبح جيب على الدجا مشقوق
سبك الشرق منه تبرا مذابا　　لفرند الشعاع فيه بريق
وتمشت على الرياض النعامى　　وثنى قده القضيب الرشيق
فكأن التراب مسك فريك　　وكأن الاصيل صبغ فتيق
ليس الا نطرف العيش حتى　　يتوشى لك المراد الانيق
انما العيش رنة من حمام　　وسلاف بشجة معشوق
وهب من الشمال عليل　　ووشاح من الرياض انيق
وملاء من الشباب جديد　　ورداء من النسيم رقيق
وجمان من الرذاذ نثير　　في مروج ترابهن خلوق
لا ترد مشرع الصبابة فاليأ　　س رفيق اذا استقل الفريق
شافه الهم ان طغى بحريق　　سله من زناده الراووق

صفقته

صفقتهُ يد كأن عليهـــا صدفا فيهِ لؤلوء وعقيق

﴿ ولهُ ايضا ﴾

لم ارض باليأس ولكنني اسوف الخسران بالربح
تألفتني خطرات المنى تألف المسبار في الجرح

﴿ ومن ابيات في غلام يشتكي من قروح بهِ ﴾

يا ايها الرشأ الموفي على شرف ماذا دعاك ولم اذنب الى تلفي
لا تشكونَّ قروحا آلمتك فقد سرقتها من فؤاد الهائم الدنف
احب منك وان لجّ العواذل في لومي دلال الرضى في نخوة الصلف

﴿ ومن ابيات في الاعتذار من ترك التوديع ﴾

ان لم اودعك فعن عذرة فائت اليها اذنا واعيه
قرت بك العين فنزهتهـــا عن نظرة ليس لها ثانيه

(ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد الشاشي العامري) قـد كان يقع التعجب من اخراج الشاش مثل ابي محمد المطراني في حسن شعره وبراعة كلامهِ فلما اخرجت من اسمعيل من القى اليهِ القول الفصل زمامه * وملكهُ المعنى البديع عنانه * كان كما قيل جرى الوادى فطم على القرى * وهو احد الافراد بحضرة الصاحب وممن رفعتهم سدتهُ * وشرفتهم خدمتهُ * ولولا ان الفالج ابطلهُ الان * لكان قد بلغ من التبريز اعلى مكان * ولكنهُ بالري لقى * وفي طريق المنية لقى * وعنده بقية مما استفاده في ايام الصاحب تتماسك معها حال معيشته * وتنزاح بها علال نفسه * وهذا انموذج من شعره قال في الصاحب من قصيدة شبب فيها بشكاية الاخوان وذكر مرضا عرض للصاحب

سرينا الى العليا فقيل كواكب وثرنا الى الجلى فقيل قواضب
وفاضت لنا فوق السنين نوافل فما شك محل انهنَّ سحائب
خلقنا اشدّاء القلوب على الهوى فما تزدهينا الآنسات الربائب

فمن دأبه منا نحول ودقة … فما جنى احبابنا لا الحبائب
ابيت انادى الدهر جد لى بصاحب … وجل طلاب الدهر ما انا طالب
فما جاد لى منه بغير مجانب … وآخر خير منه ذالك المجانب
خليل تحامته الاباعد والتوت … على مهج الادنين منه العقارب
عقارب لا يجرحن غير مودة … فهن لحبات القلوب لواسب
وما كان ظنى ان تبين شبيبتى … وان بان جيران وشطت اقارب
فمذ راعنى شرخ الشباب بفرقة … تيقنت ان لا يستدام مصاحب
اخلاَّيَ امثال الكواكب كثرة … وما كل ما يرى بهِ الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا … اذا سرَّ منهم جانب ساء جانب
مضى الود والانصاف والعهد منهمُ … فما بقيت الاَّ الظنون الكواذب
وكنت ارى ان التجارب عدة … فخانت ثقاة الناس حتى التجارب
تدرع لاخوان الزمان مفاضة … ولا تلقهم الاَّ وانت محارب
اذا لم تكن مندوحة من مصاحب … فسيف ورمح والفلا والركائب
فهنَّ الى وفد الخطوب كتائب … وهنَّ الى كافي الكفاة صواحب
الى ملك مذ اشرقت شمس جوده … تبسم في وجه الرجاء المطالب
الى من حمى عود العلا فهو ناضر … ورد اليهِ ماءهُ وهو ناضب
الى من رعى بالجود سرب نعيمهِ … فلا تتمطى في ذراه النوائب
وكل نعيم لم يعود بشاكر … تفنن فيهِ للذهاب مذاهب
لعمرى بني عباد والمجد راسيا … ولكن لاسمعيل منه المناكب
زرارة لم يحال بواديهِ مفخر … ولكن حوى غرَّ المفاخر جانب
وحلت قريش في اليفاع بهاشم … وان كان سباقا الى المجد غالب
فدنياك ياكهف البرية ما الذى … اعار المعالى سقمك المتناوب
عليها من الاشفاق ثوب كآبة … وخطب يدانيهِ الضنى متقارب

فمن

وفي كل دار للارامل ضجة | بادعية ضوضاؤها متجاوب
ولو شئت تأديب الليالى فعلته | فلم يرَ منها في جنابك خارب
ولم تقرب الحمى حماك ولم يكن | لسورتها في سورة المجد سارب
وحوشيت ان نضرى بجسمك علة | ألا انها تلك الغروم الثواقب
ولاعج تدبير وجائش همة | سرى منهما بين الجوانح لاهب
فلا تعذروها ان رأت اشرف الورى | وحلت به فالحرّ في الشمس ناشب
لقد كانت الايام حجب شمسها | دياجى هموم دجنها متراكب
فلما انتضاك البرء عادت كأنها | غياهب بأس قشعتها مواهب
نظرت الى دنياك نظرة قادر | فلم يبق فيها سائل ومغالب
سوايَ فانى سائل ان تغبّ لىَ | سحائب نعمى كلهنّ رباتب
فما في لساني شكر ما انت منعم | ولا في بنانى حصر ما انت واهب
انلنى بقدرى لا بقدرك انما | تجود على قدر الاتيّ المذانب

وقال من اخرى

مستوقفى بين ذل الصد والملل | لا حظ لى منك الاّ لذة الامل
ارضى بطيفك بل ارضى بذكرك ان | يتلى وذكرايَ مقرونين في الغزل
لا ترحلن فما ابقيت من جلدى | ما استطيع به توديع مرتحل
ولا من الغمض ما اقرى الخيال به | ولا من الدمع ما ابكى على طلل
نعم لىَ العزمة الغرّاء ان وخدت | لم تحتفل بوحيف الخيل والابل
تحوى مرادى على رغم العواذل من | رب الاكاليل لا من ربة الكلل
قد زدت ياليلة التوديع في حزني | ولم تزد ياصباح الوصل في جدل
وانت ياجسدا لج القضاء به | حتى برته يد الاوجاع والعلل
كيف احتملت الضنا في الظاعنين ضحى | وكنت للشوق فيهم غير محتمل
عجبت انى يحل السقم في بدن | لو شاء جاز الردى سرًّا من الاجل

لم يبق منهُ سوى قلب يقلبهُ … في مطالب العز بين البيض والاسل
مقسم قلبهُ في كل مرحلة … شوقا الى العز لا شوقا الى الغزل
نفسي الفداء اذا ما الروع صبحني … للاعين الخزر لا للاعين النجل
لله جسمي فما ابقى حشاشتهُ … على الحوادث والاسقام والوجل
يعدو سقامي على مثل الخيال ضنى … ويقرع الخطب مني صفحة الجبل
ولا يرى في فراشي عائدي شبحا … ويجهل الدرع مسلوبا عن البطل
انا المقيم واشعاري على سفر … كادت تؤلف اعلاما على السبل
سارت شوارد اوصاف الوزير بها … سير الجنوب بصوب العارض الهطل
يروى القريض ولما يسم قائلهُ … فيشهد المجد ان المدح فيهِ ولي
اذا سهرت لتحبير المديح لهُ … راسلت طبعي ومن احسانهِ رسلي
ما بعدهُ لشذور القول مدخر … في مقلة الريم اعلى بغية الكحل
وما بهِ حاجة في المدح تنظمهُ … الشمس تكبر عن حلي وعن حلل
لكنهُ ملك هامت عزائمهُ … بالجود فهو يروم البذل بالحيل
ما قال لا قط مذ حات تمائمهُ … بخلا بهِ فوجدنا الجود في البخل
اولى الملوك بتدبير الممالك من … يغني ويقني ولم يورث ولم يسل
ومن يبيت من الايام في خجل … ان لم يبت والليالي منهُ في وجل
ومن يطابق وجه الارض عسكرهُ … يوم القراع ويلقى القرن في النضل
ومن يقود الاسود السود بالوعل … ومن يصيد البزاة الشهب بالحجل
ومن يهمّ فلا يغزو سوى ملك … ولا يفرّق غير الملك في النفل
يا راحلا عنهُ ان البحر معترض … فما ورودك ظمآنا على وشل
لا تترك السيف مشحوذا مضاربهُ … وتطلب النصر عند الجفن والخلل
قد وقر الدهر بالتدبير هيبتهُ … وازجف الارض بالغارات والغيل
تجري الجياد من القتلى على جبل … ومن دمائهمُ يدحضن في وحل

ومن جماجمهم يصعدن في نشز ... ومن ذوائبهم يغمصن في شكل
تحملت صهوة اخرى شواكلها ... من طول ما حملت سهبا على الكفل
قوم اذا ابتدروا يوم الوغى فرقا ... تكاد تعثر اخراهم على الاول
قوم اعناه من غير العدوّ فلو ... غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل
ان التحكم في الدنيا باجمعها ... لمفرد الرأي امر ليس بالجلل
يامن دعته ملوك الارض راعيها ... حاشا لما انت راعيه من الخلل
ان الملوك على ايامنا مقل ... فاخلق برأيك اجفانا على المقل

﴿ ومن اخرى ﴾

رأيت على اكوارنا كل ماجد ... يرى كل ما يبقى من المال مغرما
ندوّم اسيافا ونعلو عواليا ... وننقض عقبانا ونطلع انجما
الى من يسير الدهر تحت لوائه ... وتركز اعلام العلا حيث خيما

﴿ ومن اخرى في فخر الدولة ﴾

امّا شبا السيف مسلولا على القمم ... فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم
لا اشتكي الدهر والايام من خولي ... اسوسها والخطوب الربد من خدمي
فلو رماني بعد النوم ناظرها ... بريبة اطبقت اجفانها قدمي
فالان اورد ذودى غير محتشم ... وانزع الغرب ريانا الى الوذم
ولا أواخذ ايامى بما صنعت ... في نعمة البرء ما يعفو عن السقم
فان برتني غواديها فلا عجب ... على النفوس جنايات من الهمم
ما زلت منغمس الآمال في عدم ... اوفي وجود يداني رتبة العدم
حتى طلعت وعين السعد ترمقني ... كالصبح منبلجا عن حالك الظلم
آوى الى ظل شاهنشاه من زمني ... كما اوى الصيد مذعورا الى الحرم
زرت الملوك لتدنيني اليه كما ... يبغى الى الله زلفى عابد الصنم
خلفتهم وهمُ خطاب خدمته ... ومثل ما بيَ من وجد بها بهم

يرون لي حسرات في قلوبهم   لكننا ثمرات السعي بالقسم
وكم نصحت لمن بغداد موطنه   والنصح من اجلب الاشياء للبهم
فكان ذا رمد لج الاساة به   وما اهتدوا ان يداووا عينه فعمى
هي القرابة من لم يرع حرمتها   فالسيف اولى به وصلا من الرحم
له نطاع ملوك الارض قاطبة   وللشباب تراعى حرمة الكتم
حاشا له ان اسمّى غيره ملكا   وان اقرّ بفضل الباز للرخم
كل يدل باشباح يسوسهم   وما سواهُ رعاة البهم لا البهم
ما قام من سوق اهل الفضل لم يقم   لوان ما دام من نعماه لم يدم
اعطى فاحيا موات الجود نائله   فالخصب من فعله والاسم للديم

ومنها في ذكر تطهير ابنيه

امسست شبليك في حق الهدى الما   لولا الهدى لسفكنا فيه الف دم
جلوت سيفا ليرتاح الشجاع له   شذبت غصنا لتنمى قامة النسم

وله من اخرى

بلوت الليالى فلم يتزن   بادنى الاساءة احسانها
فلا تحمدنها على وصلها   ففى نفس الوصل هجرانها

وانشدت له

تنكب حدة الاحد * ولا تركن الى احد * فما بالري من احد * بوهل لاسم لا احد

(ابو حنص الشهرزورى) من ظرفاء الادباء والشعراء ولشعره حلاوة وعليه طلاوة ولا عيب فيه الا قلة ما وقع لى منه وكان في بصره سوء فلما ورد حضرة الصاحب قدمه اليه بعض كتابه فجاراه الصاحب في مسائل لم يحمد اثره فيه فقال له مداعبا

وكاتب جاءنا باعمى   لم يحو علما ولا نفاذا
فقلت للحاضرين كفوا   فقلب هذا كمين هذا

ثم

ثم استنشد من ملحه فانشد ابياتا اعجب بها فلما انشد

دعوت على ثغره بالقلح　　وفي شعر طرته بالجلح
لعل غرامي به ان يقل　　فقد برحت بي تلك الملح

﴿قال نسجت على منوال جميل في قوله﴾

رمى الله في عيني بثينة بالقذى　　وفي الغر من انيابها بالقوادح

﴿وما احسنت بعض احسان ابن المعتز في قوله﴾

يارب ان لم يكن في وصله طمع　　وليس لي فرج من طول هجرته
فاشف السقام الذي في جفن مقلته　　واستر ملاحة خديه بلحيته

﴿ثم انشد قوله﴾

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف　　بما جناه وانتهى عما اقترف
لقوله قل للذين كفروا　　ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

فامران يكتبا في سفينة الملح مع ما انشد اياه * ومن قوله في غلام مختط

الان احسن ما كان بستانه　　طابت فواكهه فيه وريحانه
فيه من الورد محمر جوانبه　　ونرجس كحلت بالغنج اجفانه
غطت عناقيد اصداغ مهدلة　　تفاح حسن به قد زين بستانه
خاف القطاف على بستان وجنته　　فشوكت حذر السراق حيطانه

﴿وقوله﴾

حكت السماء ندى يديك　　فلم اطق سعيا اليك
وحكيتها ياسيدي　　بالدمع من اسفي عليك

(بنو المنجم) قد تقدم ذكر بعضهم في اهل العراق وهذا مكان من يحضرني شعره منهم وما منهم الا اغر نجيب ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب وفيهم يقول

لبني المنجم فطنة لهبية　　ومحاسن عجمية عربيه

ما زلت امدحهم وانشر فضلهم حتى اتهمت بشدة العصبية

وضرب السلامي المثل في السماع باحدهم في قوله لعضد الدولة

عبد رمى يفعا اليك مفشعا فالان قد وخط المشيب عذاره

ولطالما اثنى عليك فظن ان بني المنجم منطق اوتاره

انشدت لهبة الله بن المنجم

شكى اليك ما وجد من خانة فيك الجلد

حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد

ياايها الظبي الذي الحاظه تردي الاسد

ما لأسراك فدى اما لقتلاك قود

الراح في ابريقها احسن روح في جسد

فهاتها نصلح بها من الزمان ما فسد

ولابي عيسى ابن المنجم

آخ من شئت ثم رم منه شيئا تلف من دون ما تروم الثريا

وسمعت ابا الفتح علي بن محمد البستي يقول انشدت لابي عيسى

رغيف ابي عليّ حل خوفا من الاسنان ميدان السماك

اذا كسروا رغيف ابي عليّ بكى يبكي بكاء فهو باكي

فبنيت عليه قولي لبعض من اطاينه

لنا شيخ بلحيته يواسي ويحلق شاربيه بالمواسي

اذا باينته في جوف بيت فسا يفسو فساء فهو فاسي

ولابي عيسى

لوم النديم منغص طيب المجالس والندام

وسماحة الحر الكريم تزيد في طيب المدام

فاذا شربت الراح فاشربها مع النفر الكرام

ونتنكبن

وتنكبن ما اسطعت اخــلاق اللئام بنى اللئام

﴿ ولابي الفتح ابن المنجم ﴾

كنت ادعو عليه بالشعر حتى زاده الشعر في الانام جمالا
واذا كان هكذا كان خذلا ني دقيقا وكان شومى جلالا
واضرّ الاشياء ان عذولى في هواه اشد منى خبالا

﴿ ولابي محمد بن المنجم ﴾

اذا لم تنل همم الاكرمــين وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة انعبت اهلها وكم راحة نتجت من تعب

﴿ ولابي الحسن بن المنجم ﴾

هو الدهر لم تبدع عليّ صروفهٔ ولم يأت شيئا لم اكن اتخيله
وما راعنى المكروه اذ هو عادتى لديه ولكن راع قلبي تعجله
تعجل حتى كاد آخر فعلــه يجيءُ ولما ينقطع بعد اوله

وعمّى ابن بابك علي ابي الحسن ابن المنجم بيتا وهو

بكر العواذل في الصبا ح يلمن من فرط اصطباحى

﴿ فاخرجه ابو الحسن وكتب اليه ﴾

بابي وامى انت من خل اعز اخى سماح
عميت لى بيتا وجد تك فيه عفت بكور لاحى
فنقرتــهٔ نقرا فطــنّ ولاح من كل النواحى
ووجدتهٔ من قول مغــرى بالخلاعة والمزاح
بكر العواذل في الصبا ح يلمن من فرط اصطباحى
فانشط وابهم غيره ليجوب ظلمتهٔ صباحى
ويصح عندك في الحجى ان المعلى من قداحى

﴿ فاجابهٔ ابن بابك ﴾

بابي محاسن زرتني وبديعة سلبت مزاحي
وخلائق كالنور با ح بسرم نفس الصباح
وخلائق لو صوّرت سكنت انابيب الرماح
كشفت ضباب حديقتي واجابها مزن اقتراحي
فانت تخايل في نظا م هزّ اعطاف ارتياحي

(ابو طاهر بن ابي الربيع) هو عمرو بن ثابت بن سعد بن علي الذي ذكره الصاحب في كتاب له وقال واما قصيدة ابي طاهر بن ابي الربيع * فاحسن من الربيع * ومن قطيعة الربيع * وانها الوثيقة الجزاله * انيقة الاصاله * تنطق عن ادب مهيد الاسر * شديد الازر * وله عندنا اسلاف برّ ارجو ان لا تبقى في ذمتنا حتى نقضيها فوعد الكريم * الزم من دين الغريم * واول قصيدته التي وصفها الصاحب

اما لصحابي بالعذيب معرج على دمن اكنافها تتأرج
وصهباء بكر يرسب الدر قعرها ومطفاه اعلى كأسها حين تمزج
سلام على عهد التصابي فانني الى الرتبة العليا بظلك احوج
اليك ابن عباد شددنا عروضها وضوء النهار في دجا الليل يولج
وعبر عن مكنون ما في ضمائرى خلوص ولائى والثناء المدبج

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

سحبت دلادلها على الغبراء سحب تثج ودائع الانواء
والشمس تلحظ من خروق حجابها مرضى الجفون سقيمة الاضواء
وكأنما هتك الحجاب متيم عن غر وجه الغادة الحسناء
وكأن موليّ الرياض ضرائر تزهى بخضرتها على الخضراء
قد ابرزت زهراتها وازينت وتعطرت وتبرجت للرائى
والنور منحسر القناع كما بدت للناظرين محاسن العذراء

والنبت ريان المهزة مائل   شرق محاجر زهره بالماء
مسحت باجنحة الصبا اعرافه   وجلت مداوسها متون اضاء
فترى الظباء اذا وردن حيالها   ككواعب قابلنهن مرائى

اخذه من قول ابن المعتز

وترى الرياح اذا مسحن غديره   صفينة ونفين كل قذاة
ما ان يزال عليه ظبي كارع   كتطلع الحسناء في المرآة

(ابو الفرج الساوى) اشهر كتاب الصاحب بحسن الخط مع اخذه من البلاغة باوفر الحظ وكان الصاحب يقول خط ابي الفرج يبهر الطرف * ويفوت الوصف * ويجمع صحة الاقسام * ويزيد في نخوة الاقلام * واما شعره فمن امثل شعر الكتاب كقوله في مرثية فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها   حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ حسن ابتسامي   فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني   اخذت الملك منهُ بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا   ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءتهُ يوما   لقال لها عتوًّا اف منك
ولو زهر النجوم ابت رضاهُ   تأبى ان يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما قرع البرايا   اسير القبر في ضيق وضنك
اقدر انهُ لو عاد يوما   الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس فكرك في ملوك   مضوا بل لانقراضك ويك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا   عن الظبي السليب قميص مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد   يسم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا   يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
ألا يا قومنا انتبهوا فانا   نحاسب في القيامة غير شك

﴿ وانشدت له في وصف البرغوث ﴾

واصهب في قدّ شونيزة اقفز من فهد على خشف
يسهرني تخميشهٔ دائبا وعبثهٔ يعمل في حتفى

(ابو الفرج بن هندو) وهو الحسين بن محمد بن هندو ومن اصحاب الصاحب ومن تخرجوا بمجاورته وصحبته فظهر عليهم حسن اثر الدخول في خدمته انشدني ابو حفص عمرو بن علي المطوعى قال انشدني ابو الفرج لنفسه بالريّ

لا يوحشنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وتدريبا
ان القناة التى شاهدت رفعتها تنمى فتصعد انبوبا فانبوبا

﴿ وانشدني ايضا له ﴾

يسر زماني ان اناط باهله وآنف ان اعزى اليه لجهله
ويعجبني ان اخرتني صروفه فتأخيرها الانسان برهان فضله
فانا رأينا قائم السيف كلما تقلده الابطال قدام نصله

﴿ وله ايضا في الغزل ﴾

تقول لو كان عاشقا دنفا اذا بدت صفرة بخديه
لا تنكريه فان صفرته غطت عليها دماء عينيه

﴿ وله ﴾

عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال وما عجيب تولد المسك في الغزال

﴿ وقال ﴾

كم من ملحّ على اذاه يسل من فكه حساما
صب قذى القول في صماخى فصار حلمى له فداما

(قال مؤلف الكتاب) قد كان اتفق لى في ايام صباي معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت انى شوركت فيه وهو قولى في آخر هذه الابيات الاربعة

قلبي

قلبيَ وجدا مشتعل　　على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى　　ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة　　بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عيني بها　　فبالدموع تغتسل

وانشدني ابو حفص من قصيدة لابي الفرج

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت　　محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه　　فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي تشارك الخواطر وتواردها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الآخر والله اعلم بحقيقة الحال * ومن غرر صاحبياته قصيدته التي اولها

لها من ضلوعي ان يشب وقودها　　ومن عبراتي ان تفض عقودها
بذلت لها الدمع المصون وان غدت　　تمانعني في نظرة استفيدها
سلام عليها حيث حلت فانني　　عدمت فؤادي منذ عز وجودها
وكم ليلة زارت وقد لان اهلها　　وسامح واشيها وغاب حسودها
فحلت بتضييق العناق عقودها　　وحلي من در المدامع جيدها
وركب اطاروا النوم عنهم واججوا　　من العزم نارا مستنيرا وقودها
على كل هوجاء النجاة كأنها　　تطير فما يؤذي الصخور وخودها
تؤم بهم بحر الفضائل والعلا　　ولا سفن الا رحلها وقتودها
يجوزون اجواز السباسب باسمه　　فيصفر داجيها ويدرج بيدها
فقد ملكوا العلياء اذ عبدوا السرى　　ولن يملك العلياء الا عبيدها
اليك تحملنا اماني اجذبت　　على ثقة ان النجاح يجودها

ومنها في وصف الجيش والحرب

وشهباء يثني الشهب كثنا نجيعها　　اذا قارعت والكمت شهبا كديدها

تبدت لنا في روضة تنبت القنا ... بماء الطلى اغوارها ونجودها
اذا دارت سقاة البيض والسمر بيننا ... كؤس المنايا حين غنى حديدها
شفيت غليل الطير منها موسعا ... قراها وهامات الكماة سهودها
غمائم ايماض السيوف بروقها ... لديها وارزام الخيول رعودها
ولا غيث الا ان يصب على العدا ... بنوء الظبى حمر المنايا وسودها
يبشرك النيروز باليمن مطلعا ... عليك نجوما ما تغيب سعودها
تقدم تدفع الجلى وتقترع العلا ... وتبدأ افعال الندى وتعيدها
كسونا بك الاشعار فخرا وزينة ... فخيم بين الشعر بين قصيدها
وسار بها الركبان في كل بلدة ... ولولاك ما جاز اللهاة نشيدها

وملح ابي الفرج كثيرة ولا يسع هذا الباب الا هذا الانموذج منها

الباب السابع في ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليه من العراق (وغيرها وملح اخبارهم واشعارهم)

(ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا المقيم) كان بهمذان من اعيان العلم وافراد الدهر يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وابي بكر الخوارزمي بخراسان وله كتب بديعه * ورسائل مفيده * واشعار مليحه * وتلامذة كثيره * منهم بديع الزمان وانا اكتب من رسالة لابي الحسين كتبها لابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب فصلا في نهاية الملاحة يناسب كتابي هذا في محاسن اهل العصر ويتضمن انموذجا من ملح شعراء الجبل وغيرها من العصريين وظرف اخبارهم كابي محمد القزويني وابن الرياشي والهمذاني المقيم بشيراز وابن المناوي وابي عبد الله المغلسي المراغي وغيرهم ثم اورد ما وقع الي من ملح ابي الحسين ان شاء الله تعالى (الفصل من الرسالة المذكورة) الهمك الله الرشاد * واصحبك السداد * وجنبك الخلاف * وحبب اليك الانصاف * وسبب دعائي بهذا

لك انكارك على ابي الحسن محمد بن علي العجلى تأليفه كتابا في الحماسة واعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده ويرد المنهل الذى يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه * ومختاره ورضيه * كثيرا مما فات المؤلف الاول فماذا الانكار ولمه هذا الاعتراض ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ولمه تأخذ بقول من قال ما ترك الاول للآخر شيئا وتدع قول الآخر كم ترك الاول للآخر وهل الدنيا الا ازمان ولكل زمان منها رجال وهل العلوم بعد الاصول المحفوظة الا خطرات الاوهام ونتائج العقول ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الاول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نوادر الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم او ما علمت ان لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ولمه جاز ان يقال بعد ابى تمام مثل شعره ولم يجز ان يؤلف مثل تأليفه ولمه حجرت واسعا * وخطرت مباحا * وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولما جاز ان يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم * واهل النحو في مصنفاتهم * والنظار في موضوعاتهم * وارباب الصناعات في جميع صناعاتهم * ولم يجز معارضة ابي تمام في كتاب شذ عنه في الابواب التى شرعها فيه امر لا يدرك ولا يدرى قدره ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير * ولذهب ادب غزير * ولضلت افهام ثاقبة ولكلت السن لسنة ولما توشى احد لخطابه ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولمجت الاسماع كل مردد مكرر وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ وحتام لا يسام (لو كنت من مازن لم تستبح ابلى) و(الى متى صفحنا عن بنى ذهل) ولمه انكرت على العجلى معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما انكره علي ابي تمام في زعمه ان كتابه تكريرا وتصحيفا وايطاء واقواء

ونقلا لابيات عن ابوابها الى ابواب لا تليق بها ولا تصلح لها الى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وامور عليلة وله رضيت لنا بغير الرضى وهلا حسست على اثارة ما غيبتهُ الدهور وتجديد ما اخلقتهُ الايام وتدوين ما نتجتهُ خواطر هذا الدهر * وافكار هذا العصر على ان ذلك لو رامهُ رائم لاتعبهُ ولو فعلهُ لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبلهُ من جد يروعك * وهزل يروقك واستنباط يعجبك ومزاح يلهيك * وكان بقزوين رجل معروف بابي محمد الضرير القزويني حضر طعاما والى جنبهِ رجل اكول فاحس ابو حامد بجودة اكلهِ فقال

وصاحب لي بطنهُ كالهاويه　　كأن في امعائهِ معاويه

فانظر الى وجازة هذا اللفظ وجودة وقوع الامعاء الى جنب معاويه وهل ضر ذلك ان لم يقلهُ حماد عجرد وابو الشمقمق وهل في اثبات ذلك عار على مثبتهِ او في تدوينهِ وصمة على مدونهِ * وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر الى حاكم من حكامها من اهل طبرستان مقبلا عليهِ عمامة سوداء وطيلسان ازرق وقميص شديد البياض وخفهُ احمر وهو مع ذلك كلهِ قصير على برذون ابلق هزيل الخلق طويل الحلق فقال حين نظر اليهِ

وحاكم جاء على ابلق　　كعقعق جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسهِ لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة التمثيل ولعلمت انهُ لم يقصر عن قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤُسهم　　واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فما تقول لهذا وهل يحسن ظلمه في انكار احسانهِ وجحود تجويده * وانشدني الاستاذ ابو علي محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني وهو اليوم حي يرزق وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منهُ

وقيت الردى وصروف العلل　　ولا عرفت قدماك الزلل

شكى

شكى المرض المجد لما مرضـــت فلما نهضت سليما ابل
لك الذنب لا عتب الا عليـــك لماذا اكلت طعام السفل
طعام يسوى ببيع النبيـــذ ويصلح من حذر ذاك العلل

﴿وانشدنى له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدى وقد (رأيته فرأيت صفة وافقت الموصوف)﴾

واصفر اللون ازرق الحدقه في كل ما يدّعيه غير ثقه
كأنه مالك الحزين اذا هم بزرق وقد لوى عنقه
ان قمت في هجوه بقافية فكل شعر اقوله صدقه

﴿وانشدني عبد الله بن شاذان القارى ليوسف بن حمويه من اهل قزوين (ويعرف بابن المنادى)﴾

اذا ما جئت احمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدوّ له وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديق

﴿وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ولعلك سمعت به﴾

حج مثلى زيارة الخمار واقتنائى العقار شرب العقار
ووقارى اذا توقر ذو الـــشيبة وسط الندىّ ترك الوقار
ما ابالى اذا المدامة دامت غزل ناه ولا شناعة جار
رب ليل كأنـــه فرع ليلى ما به كوكب يلوح لسارى
قد طويناه فوق خشف كحيل احور الطرف فاتر سحار
وعكفنا على المدامـــة فيه فرأينا النهار في الظهر جارى

وهي مليحة كما ترى وفي ذكرها كلها تطويل والايجاز امثل وما احسبك ترى بتدوين هذا وما اشبهه بأسا * ومدح رجل بعض امراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في امره قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا

جودت شعرك في الاميــــر فكيف امرك قلت فاتر

فكيف تقول لهذا ومن ايّ وجه تأتي فتظلمه وبأيّ شيء تعانده نتدفعه عن الايجاز والدلالة على المراد باقصر لفظ واوجز كلام وانت الذى انشدتني

سد الطريق على الزما　　ن وقام في وجه القطوب

كما انشدتني لبعض شعراء الموصل

فديتك ما شبت عن كبرة　　وهذى سنيّ وهذا الحساب

ولكن هجرت فحل المشيب　　ولو قد وصلت لعاد الشباب

فلمَ لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الانس ومردة العالم في الشعر وانشدنى ابو عبد الله المغلسى المراغى لنفسهِ

غداة تولت عيسهم فترحلوا　　بكيت على ترحالهم فعميت

فلا مقلتي ادّت حقوق ودادهم　　ولا انا عن عيني بذاك رضيت

﴿ وانشدنى احمد بن بندار لهذا الذى قدمت ذكره وهو اليوم حيّ برزق ﴾

زارني في الدجى فنم عليهِ　　طيب اردافهِ لدى الرقباء

والثريا كأنها كف خود　　ابرزت من غلالة زرقاء

وسمعت ابا الحسين السروجى يقول كان عندنا طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر فقال فيهِ صديق لى

اقول لنعمان وقد ساق طبهُ　　نفوساً نفيسات الى باطن الارض

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا　　حنانيك بعض الشرّ اهون من بعض

وهذه ملح من شعر ابي الحسين بن فارس منها قولهُ في الشكوى

سقى همذان الغيث لست بقائلٍ　　سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم

ومالى لا اصفى الدعاء لبلدة　　افدت بها نسيان ما كنت اعلم

نسيت الذى احسنته غير انني　　مدين وما في جوف بيتيَ درهم

﴿ ولـــهُ ﴾

وقالوا

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لهم انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج

﴿ وقوله ﴾

كل يوم لي من سلمى عتاب وسباب
وبادني ما الاقي منها يؤذي الشباب

﴿ وقوله ﴾

ياليت لي الف دينار موجهة وان حظي منها فلس افلاس
قالوا فمالك منها قلت يخدمني لها ومن اجلها الحمقى من الناس

﴿ وقوله ﴾

مرّت بنا هيفاء مقدودة تركية تنمى لتركي
ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحوي

﴿ وقوله ﴾

قالوا لي اختر فقلت ذا هيف بي عن وصال وصدّه برح
بدر مليح القوام معتدل قفاه وجه ووجهه ربح

﴿ وقوله ﴾

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيت من الثقاة على ثقه

﴿ وقوله ﴾

اذا كان يؤذيك حرّ المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فاخذك للعلم قل لي متى

﴿ وقوله ﴾

وصاحب لي اتاني يستشير وقد ادار في جنبات الارض مضطربا

قلت اطّلب ايّ شيء شئت واسع ورد   عند الموارد الا العلم والادبا

﴿ وقوله ﴾

اذا كنت في حاجة مرسلا   وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه   وذاك الحكيم هو الدرهم

﴿ وقوله ﴾

عتبت عليه حين ساء صنيعه   وآليت لا امسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خبر مجرب   ولم ارَ خيرا منه عدت اليه

﴿ اخذه من قول القائل ﴾

عتبت على سلم فلما هجرته   وجربت اقواما رجعت الى سلم

﴿ وقوله ﴾

تلبس لباس الرضا بالقضا   وخلّ الامور لمن يملك
تقدر انت وجاري القضاء   مما تقدره يضحك

(براكويه الزنجاني المعروف بالثلول) كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ونكت لا يسقط منها بيت انشدني بديع الزمان له

مضى العمر الذي لا يستعاد   ولما يقض من ليلى مراد
بليت وذكرها عندي جديد   وشاب الرأس واسود الفؤاد
تواصى للرحيل بنو ابيها   فقلت لغير رأيكمُ السداد

(وانشدني ابو نصر المغلسي) قال انشدني براكويه لنفسه في غلامه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما   وعاد وثلث المال في كف يوسف
وكيف يرجى بعد هذا صلاحه   وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

﴿ وانشدني غيره له ﴾

واهيف نالت الايام منه   غداة اظل عارضه السواد
تعرض لي ومرّض مقلتيه   فما وريت له عندي زناد

وقلت

وقلت ارجع وراءك وابغ نورا   اجئت الان اذ ظهر الفساد
فغيرك من يصيد بمقلتيه   وغنجهما وغيرى من يصاد

﴿ وقوله ﴾

اقسم زمانك بين الورد والآس   واطلب سرورك بين الكيس والكاس
واجعل طبيبك ذا واجعل انيسك ذا   واخطب الى الناس ود الناس باليأس
وقد مضى الناس فانظر ما الذى صنعوا   ولا تكن لرسوم الناس بالناسى

﴿ وقوله ﴾

خرجت مباكرا من باب دارى   احاول حاجة فاذا زهير
فلم اثن العنان وقلت امضى   فوجهك يا زهير خرا وخير

﴿ وقوله ﴾

هلم الينا يا اخا الفضل والحجى   فان لدينا من صنوف الاطايب
اطايب لهو من سرور ولذة   ومن طيبات الرزق قدر لطالب
مطيبة بكر بخاتم نارها   وخطابها يأتون من كل جانب
وانت لها اولاهم باقتضاضها   فحيى عليها الان يا خير صاحب

(ابو الحسن علي بن محمد بن مأمون الابهرى)

انشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال انشدنى ابن مأمون الابهرى لنفسه

ألا يعجب الناس مما دعو   ت باللئام لفقد الكرم
تيممت احمد في حاجة   فقابلنى بحجاب اصم
وان الفتى لحقيق بان   يهان اذا خف منه القدم
ومستخبر كنه ما بيننا   من الحال قلت اخ وابن عم
كلانا الى منسب نعتزى   ويجمعنا اصرات الرحم
ولكن له الفضل في انه   يصول بقرن وانى اجم

﴿ وانشدنى ايضا له ﴾

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عنك بمنطق يسد به فقر امرئ لضنين

﴿ وله ﴾

ما كل من جدد الزمان له الفا تناسى حبيبة الاول
ان كنت يا سيدي ويا املي شغلت عني فعنك لم اشغل
حسبك اني من طول هجرك لا ادري نهاري ام ليلتي اطول

﴿ وله ﴾

متى ترغب الى الناس تكن للناس مملوكا
وان انت تخففت على الناس احبوكا
وان ثقلت عافوك وملوك وسبوكا
اذا ما شئت ان تعصى فمر من ليس يرجوكا
وسل من ليس يخشاك فيدمى عندها فوكا

(ابو علي الحسن بن محمد الضبيعي)

من بعض كور الجبل يقول في وصف مجمرة ومدخنة

ومنحوتة من جنس قلبك قسوة برزت بها في مثل قدك لينا
حوت جمرة في لون خدك حمرة وفي حر احشائي هوى وحنينا
يذكرني ما فاح من عرف ندها شهورا مضت في وصلنا وسنينا

﴿ وله في وصف المجمرة ﴾

ومبرقة والبر تنوي وما نوت جناي ولا ابوابها بمغوق
لها قسطل في كل ناد تثيره على كل خل مخلص وصديق
انت حاملا شمسا توقد في دجا وابناه حام في برود عقيق
كأن دخان الند من فوق جمرها بقايا ضباب في رياض شقيق

﴿ وله ﴾

ولما عدتني عنه بادرة النوى   ابى القلب مني ان يسير مع الركب
فسرت وقد خلفت قلبيَ عندهُ   فيا من رأى شخصا يسير بلا قلب

﴿ وله في غلام تركيّ ﴾

أضيغم ام غزال ذاك ام بشر   شمس تزيت بزيّ الترك ام قمر
لقد تحير وصفي في حقيقته   كما تحير في اجفانه الحور

﴿ وله ﴾

انا مملوك لمملوك وللدهر صروف
ايها السائل عن مو لايَ مولايَ وصيف
ياغزالا لحظ عينيه منايا وحتوف
ما الذى ورد خديك ربيع ام خريف

(ابو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمذاني) من علية العلويه ومحاسن الحسنيه * وكان الصاحب صاهره بكريمته التي هي واحدته فرزق منها عباد ابن علي الذى تقدم ذكره ولما قال الصاحب قصيدته المعراة من الالف التي هي اكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور واولها

قد ظل يجرح صدرى   من ليس يعدوهُ فكرى

وهي في مدح اهل البيت تبلغ سبعين بيتا تعجب الناس منها وتداولتها الرواة

فسارت مسير الشمس في كل بلدة   وهبت هبوب الريح في البرّ والبحر

فاستمرّ الصاحب على تلك المطية وعمل قصائد كل واحدة خالية من حرف من حروف الهجاء و بقيت عليه واحدة تكون معرّاة من الواو فانبرى ابو الحسين لعملها وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو ومدح الصاحب في عرضها واولها

برق ذكرت به الحبائب   لما بدا فالدمع ساكب
امدامعي منهلة   هاتيك ام غزر السحائب
نثرت لآلئ ادمع   لم يفترعها كف ثاقب

يا ليلة قد بتها بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى تخب لنأيها عنا الركائب
جعلت قسيّ سهامها ان ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم ارسلته انّ سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقا سكره ان قسته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرها من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت بظفائر ابدت لنا ظلم الغياهب
اخجال كف الصاحب القرم المرجى للسحائب
ملك تلألأ من معا قد عزه شرف المناصب
نشأت سحائب رفده في الخلق تمطر بالرغائب
خذها اليك فانني نقحتها من كل عائب
الفوت ما لاقيت من القائه احدى المصاعب
حرفا يعال كل نحر ف حل من لفظ المخاطب
ها ذاك ترب الهاء ان لم ابده فالنهج لاحب
لكن له تمثال قا ف خطه في السطر كاتب
انى اغترفت خليجها من بحرك العذب المشارب
فانعم بملك دائبا ما حج بيت الله راكب

﴿ وله في دار بعض الملوك ﴾

دار علت دار الملوك بهمة كعلوّ صاحبها على الاملاك
فكأنها من حسنها وبهائها بنيت قواعدها على الافلاك

(ابو سعد علي بن محمد بن خلف الهمذاني) احد افراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم * وعمروا الصدور بودهم * يرجع الى ادب غزير * وفضل كثير * ويقول شعرا بلرعا كأنما اوحى بالتوفيق الى صدره * وحبس

الصواب

الصواب بين طبعهِ وفكرهِ * وكان الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى حازبهُ عند منصرفهِ من الحج لخدمة ابو سعد بنفسهِ ونظمهِ ونثره وانعقدت بينهما معاقدة المشاكلة * وصداقة المناسبة * ولما انشد الامير ابياتا لابى الفتح علي بن محمد البستي مشابهة القوافي قال ابو سعد ابياتا فيهِ على سبيل ابي الفتح فيها نهج وعلى منوالهِ نسج فمنها قولهُ

ما سرَّ مولانا نبيَّ الهدى بوحي جبريل وميكال
الّا قريبا من سروري بما رزقت من ودّ ابن ميكال
لكن نواه قد اطاشت دمى فالله فيهِ لدمى كالى

﴿ وقولـه ﴾

ابى الفضل ان يحظى بهِ غير اهلهِ من الناس فاختص الامير ابو الفضل
وانى وان اصبحت حرًّا فاننى عبيد عبيد الله ذى المن والفضل
هل الفضل الّا ما حوتهُ خلالهُ وما بعده فضل يعدُّ من الفضل

وما وقع اليَّ بعد ذلك من غرر شعره التي رضي فيها عن طبعهِ قولهُ

اصرّح بالشكوى ولا اتأوّل اذا انت لم تجمل فلم التجمل
افي كل يوم من هواك تحامل عليَّ ومنى كل يوم تحمل
وانى على ما كان منك لصابر وان كان من ادناه يذبل يذبل
وما ادعى انى جليد وانما هي النفس ما حملتها تتحمل

﴿ وانشدني ابو حفص عمر بن علي لهُ ﴾

زاد غرامى لهبا قطر غمام سكبا
فعاقنى عن قصدكم كما تعوق الرقبا
وكان عهدى قبل ذا بالماء يطفى اللهبا
فكيف قد فارق لى طباعهُ وانقلبـا
وهكذا الدهر يرى في كل يوم عجبا

(ابو علي الحسين بن ابي القاسم القاشاني) شاعر حسن الشعر كثير الملح والنكت انشدني غير واحد له

عيني مذ شطت الديار بكم   تحكي سماء والدمع انجمها
كأن في وجنتي ابالسة   تسترق السمع وهي ترجمها

وانشدني ابو منصور اللجيمي الدينوري قال انشدني ابو علي لنفسه في العنب

نهاني عذولي بل لحاني اذ رأى   ولوعي بالاعناب اكثر قضمها
فقلت له الصهباء كانت عشيقتي   فقد الزمتني رقة الحال صرمها
فعللت بالاعناب نفسي كمنعظ   نأت عرسه عنه فواقع امها

﴿ وانشدني ايضا قال انشدني ايضا لنفسه ﴾

ياليلة جمعتني والمدام ومن   اهواه في روضة تحكى الجنان لنا
لاشكرنك ما ناحت مطوقة   على الغصون كما طوقتني مننا

﴿ وانشدني غيره لابي علي ﴾

اليس عجيبا ان جسمي ناحل   نحول خلال بل نحول هلال
واحمل ثقلا في الهوى لا تقله   متون جمال بل متون جبال

﴿ وانشدني ابو حفص عمر بن علي قال انشدت باري لابي علي ﴾

قل للذى يظهر التبرم بي   وبالرقاع التي اسطرها
حاجة مثلي اليك عارفة   عندك بالله لست تشكرها

(ابو القاسم عمر بن عبد الله الهرندى) انشدني الامير ابو الفضل عبيد الله ابن احمد الميكالى له

الريح تحسدني عليك ولم اخلها في العدا
لما هممت بقبلة   ردت على الوجه الردا

﴿ وانشدني له ﴾

وقالوا اي شيء منه احلى   فقلت المقلتان المقلتان

نعم والطرتان هما اللتان　　على عمر الهرندى فتنتان

وانشدنى هرون بن جعفر الصيمرى قال انشدني عمر الهرندى لنفسه

لا احب المدام الاّ العتيقا　　ويكون المزاج من فيك ريقا
ان بين الضلوع منيَ نارا　　تتلظى فكيف لى ان اطيقا
بحياتى عليك يامن سقاني　　ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض اهل نيسابور

وعقار عيش من عا　　قرها عيش رشيق
فهي للانس نظام　　والى اللهو طريق
وهي للارواح في ابـدا　　ننا نعم الصديق
قلت لما لاح لى منـهـا　　شعاع وبريق
اشقيق ام عقيق　　ام رحيق ام حريق

﴿ وانشدت له في ذم المتصوفة ﴾

تبا لقوم جعلوا　　دينا لدنيا مأكله
تسـتروا بانـهم　　صوفيـة محنبلـه
وما يساوى نسكهم　　قمامة من مزبلـه
اتخـذوا شباكهم　　احفاءهم للاسبلـه

﴿ وله من قصيدة في ابي الفتح بشر بن علي ﴾

رؤياك في امرى روية حازم　　ذى حنكة فاقول قولا مبرما
ان تقصنى امسيت مضغة ضيغم　　او تدننى اصبحت ذاك الضيغما

وله فيه من قصيدة وقد كبت به دابته في نهر عميق فهلكت وسلم ابو الفتح

بنحس اعاديك دار الفلك　　وما دار يوما بسعد فلك
وان همّ دهر بما لا اقو　　ل فنفسى الفدا وعليّ الدرك
بقيت جوادا فلا تحزنن　　لفقد الجواد الذى قد هلك

فان اذنب الدهر في اخذه　　فخير من الطرف ما قد ترك

(ابو عبد الله المغلسى المراغى) قد تقدم له ذكر في الفصل من رسالة ابي الحسين بن فارس وهو القائل في محك الذهب

ومشتمل من صبغة الليل بردة　　يفوّف طورا بالنضار و بطلس

اذا سألوه عن عويص ومشكل　　اجاب بما اعيا الورى وهو اخرس

﴿ وله في اللواء ﴾

ومرتفع للناظرين محارب　　ترى رأسه في بسطة الباع مائلا

حكى ثملا اصغى الى البين فاغتدى　　يشق عن الاذيال منه الغلائلا

واخبرني ابو الحسين النحوى ان له في الاوصاف وما يجري مجرى العويص شيئا كثيرا واذا وقع اليّ منه ما يصلح للالحاق بهذا الفصل الحقته ان شاء الله تعالى . (القاضى ابو بكر الآسى)

من اهل الري بلغتني له ابيات يسيرة في نهاية خفة الروح كقوله

ياغزالا هو للحسن مقرّ ومحط * لم تكن انت بهذا الحسن والبهجة قط

مذ بدا في عاج خديك من العنبر خط

﴿ وقوله ﴾

وزائر زار خائفا رصدا　　لم ارج منه زيارة ابدا

لو جاز ان يعبد امرؤ احدا　　من دون رب الورى اذا عبدا

قمت لاكرامه فباس يدى　　اكرم بها في الهوى عليّ يدا

ياقبلة اصبحت لها شفتى　　تموت من غيظ راحتى كمدا

(فصل في ذكر نفر من الطارئين على بلاد الجبل) (ابو عبد الله البطحاوى)

قال　　ياحمامى وحميمى　　وغرامى وغريمى

وسقيم الود والعهد لذى جسم سقيم

لم يزل ذكرك مذ فا　　رقت ندمانى نديمى

وجهك الزاهر لى رو   ض ورياك نسيمى
غير انى اشتكى منـــك   الى غير رحيم
معرض عن وجه اقبا   لى خلىّ عن همومى

(ابن حماد البصرى) قال

ان كان لا بد من اهل ومن وطن   فحيث آمن من الفى ويأمننى
ياليتنى منكر من كنت اعرفـــه   فلست اخشى اذا من ليس يعرفنى
لا اشتكى زمنى هـــذا فاظلمـــه   وانما اشتكى من اهل ذا الزمن
قد كان لى كنز صبر فافتقرت الى   انفاقه فى مزاراتى لهم وفنى
وقد سمعت افانين الحديث فهل   سمعت قط بحرّ غــير ممتحن

(شمسويه البصرى) قال فى غلام يبيع الفرانى

قلتُ للقلب ما دهاك اجبنى   قال لى بايع الفرانى فرانى
ناظراه فيما جنا ناظراه   او دعانى امت بما اودعانى

(ابو الفضل النهرعاسى) قال

لولا تعاليل النفوس وانهــا   مخدوعة ما سرّها محبوب
خاب امرؤ محض النصيحة نفسهُ   كلٌّ يشوب لنفسهِ ويروب

(احمد بن بندار) قال

وقالوا يعود الماء فى النهر بعد ما   عفت منهُ آثار وجفت مشارعه
فقلت الى ان يرجع الماء عائدا   ويعشب شطاه تموت ضفادعه

(ابو عبد الله الروزبارى) قال فى وصف الثلج

ما لأبن همّ سوى شرب ابنة العنب   فهاتها قهوة فرّاجة الكرب
ادهق كؤسك منها واسقنى طربا   على الغيوم فقد جاءتك بالطرب
اما ترى الارض قد شابت مفارقها   بما نثرن عليهــا وهى لم تشب
نثار غيث حكى لون الجمان لنا   فاشرب على منظر مستحسن عجب

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى   فجد لنا بالتي في اللون كالذهب

(الباب الثامن في ذكر من هم شرط الكتاب من اهل فارس والاهواز سوى من تقدم ذكرهم في ساكني العراق كعبد العزيز بن يوسف وابي احمد الشيرازى وسوى من يتأخر ذكرهم في الطارئين على خراسان كأبي اسحق المتصفح كان ببخارى وابي الحسن محمد بن الحسين النحوى المقيم الان باسفرائين من نيسابور وابي الحسين الاهوازى صاحب كتاب القلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات)   (ابو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازى) المعروف بابن العلاف كان بفارس للادب مجمعا * وللشعر مفزعا * مع التصرّف في مدارج الاحكام * والمعرفة بشعب الحلال والحرام * والقبول التام عند الخاص والعام * خنق التسعين ولم نبيضّ له شعرة وهو القائل في التبرم بشبابه من قصيدة

الامَ وفيمَ يظلمني شبابي   ويلبس لمتى حالك الغراب

وآمل شعرة بيضاء تبدو   بدوّ البدر من خلل السحاب

وادعى الشيخ حمتلئا شبابا   كذى ظمأ يعلل بالسراب

فياهلكى هنالك من مشيبي   ويا خجلى هنالك واكتئابي

ألا ياخاضب الشيب المعنى   اعنى في الشباب على الخضاب

فكافور المشيب اجلّ عندى   وفي فوديّ من مسك الشباب

واين من الصباح ظلام ليل   واين من الرباب دجى ضباب

ألا من يشترى مني شبابا   بشيب واسوداد باشهباب

ومما يستحسن من شعره في عضد الدولة قوله

ياعلم العالم في الجود   مثلك جودا غير موجود

بيضت من وجه الندى بالندى   ما اسود في ايامه السود

كم لك في كسبك للحمد من   سعي على الايام محمود

بين مطيع لك اصفدته　　وبين عاص لك مصفود
بك استوى الجود على خدمة　　كما استوى الفلك على الجودى
كم مورد منك ندىً او ردىً　　بين الرضى والسخط مورود
وسؤدد منك بعز العلا　　يا عضد الدولة معضود
والدهر طوع لك في كل ما　　تحدّه من كل محدود
وكل جار لك من جوده　　في ظل امن بك ممدود
فعش وعيد سالما آمنا　　ما عاد لطف الماء في العود
واسعد يد الدهر بما شئت من　　ملك لابنائك موطود

﴿ ومما يستجاد من شعره قوله في الغزل ﴾

خداك للخنس السبع العلا فلك　　ومقلتاك لشرّاد الهوى شرك
وفيك نفع وضرّ يجريان كما　　يجرى بما يحتوى في وسعه الفلك
فالضرّ اجمع مخصوص به بدني　　والنفع بيني وبين الناس مشترك

﴿ وقوله ﴾

ابعد دنوّ الدار من داركم اجتى　　فلا غلة تشفى ولا لوعة تطفى
وكنت اذا سلسلت في كأس ذى هوى　　من الريق السلسال في كأسه اصفى
فغيم يخون العهد من صنت عهده　　ويمزجنى من كان يشربني صرفا

﴿ وقوله في الزهد ﴾

ما عذر من جرّ غاويا رسنه　　ما عذره بعد اربعين سنه
أكلما طالت الحياة به　　اطال عن اخذ حذره رسنه
قل لى اذا مت كيف تنقص من　　سيئة او تزيد في حسنه

(ابو بكر بن شوذبه الفارسى) وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس ابي محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالى لابى بكر بن شوذبه الفارسى

اذا لم يكن ممن يؤثب هدية　　فلا لقينة بالسعادة داره

وان يهدِ اقلاما ونقسا وكاغدا فلا قرّ يوما بالمقام قرارهُ
وان يهدِ بردا او رداء محبرا فلا زال عنا ظلهُ وجواره

ولـــهُ

ياضماني على الربيع وشرطي طال شوقي فما ترى في التلاقي
استزرني بحرمتي او فزرني ان هذا الربيع ليس بباقي
آفة البدر ما علمت كسوف وكسوف المحب يوم الفراق

ولـــهُ

انعم بيوم المهرجان فانـــهُ يوم اتاك بهِ الزمان جديد
ومضى المصيف وحره وعجاجه واتى الخريف ووقتهُ المحمود
ان كان هذا اليوم عيدا للورى فبقاء عمرك كل يوم عيد
والراح طيبة اذا ما علّلت بسماع اهيف في يديـــهِ عود

ولـــهُ

اكل من كان لهُ نعمة اوسع من نعمة اخوانه
ام كل من كانت لهُ كسرة يبذلها في بعض احيانه
ام كل من كان لهُ جوسق مشرف شيد باركانه
برى بها مستكبرا تائها على ادانيهِ وخلاّنه

(احمد بن الفضل الشيرازى) كان يهوى فتى من اولاد الاغنياء المترفين بشيراز فقال فيهِ

ومن البلية والعظائم انني علقت واحد امهِ وابيهِ
فهما ذوا حذر عليهِ تراهما يتلقطان كلامهُ من فيهِ
قد دللاه واورثاه رعونة من نخوة مشتقة من تيهِ

(المعروف المنبسط الشيرازى) سمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول اضاف المنبسط بعض اخوانهِ ثم خرج وخلاّه في منزلهِ فكتب اليهِ

ياخاليَ الجيب من عقل ومن ادب وان تخليت من خال ومن نسب
تركتني ومعي في البيت واحدة وانت تعلم ما يجرى بــو لقبي

(ابو رجاء احمد بن عفو الله الكاتب الشيرازى) قال

غضبتِ من قبلة بالكرم جدتِ بها فها فمي لكِ فاقتصيه اضعافا
لم يأمر الله الاّ بالقصاص فلا تستجورى ما يراه الله انصافا

(ابو عبد الله الخوزى) قال

ويل لمن عدّلة القاضي والله عنهُ ليس بالراضى
تمضى القضايا بشهاداتــه وهو الى النار غداً ماضى

(ابو الحسن بن ابى سهل الارجانى) قال

مدحت ابن كلثوم صهر الوصي فانزلني بالمحل القصي
فاطعمهُ الله سلح الخصي وكلل يافوخهُ بالعصي

(ابو علي بن غيلان السيرافي) قال:

قد كنت التمس الشراب فقد بدا لى في الشراب
واهمني خــبز الشعيـــر ولم يكن ذا في حسابي

(ابن خلاد القاضي الرامهرمزى) هو ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد من انياب الكلام وفرسان الادب واعيان الفضل وافراد الدهر وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء وكان مختصا بابن العميد تجمعها كلمة الادب ولحمة العلم وتجرى بينهما مكاتبات بالنثر والنظم كما تقدم ذكر صدر منها وهكذا كانت حالة مع المهلبي الوزير وهو الكاتب اليه لما استوزر

الآن حين تعاطى القوس باريها وابصر السمت في الظلماء ساريها
الآن عاد الى الدنيا مهلبهـا سيف الوزارة بل مصباح داجيها
تضحي الوزارة تزهى في مواكبهـا زهو الرياض اذا جادت غواديها
ناهت علينا بميمون نقيبته قلّت لمقداره الدنيا وما فيهـا

معز دولتها هشمها   فلقد ايدتها بوثيق من رواسيها

﴿فاجابه المهلبي بهذه الابيات﴾

مواهب الله عندى ما يدانيها   سعيٌ ومجهود وسعي لا يوازيها
والله اسأل توفيقا لطاعتهِ   حتى يوافق فعلى امره فيها
وقد اتتنيَ ابيات مهذبة   ظريفة جزلة رقت حواشيها
ضمنتها حسن ابداع وبهجة   انت المهنّا ببايدها وتاليها
فتى بنيل المنى في كل منزلة   اصبحت تعمرها مني وتبنيها
فانت اولى موثوق بنيتهِ   واقرب الناس من حال ترجيها

﴿ومن ملح ابن خلاّد قوله في نفسهِ﴾

قل لابن خلاّد اذا جئته   مستندا في المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى بهِ   حدّثنا الاعمش عن نافع

﴿وقوله وقد طولب بالخراج﴾

ياايها المكثر فينا الزمجره   ناموسة دفتره والمحبره
قد ابطل الديوان كتب السحره   والجامعين وكتاب الجمهره
هيهات لن يعبر تلك القنطره   نحو الكسائيّ وشعر عنتره
ودغفل وابن لسان الحمره   ليس سوى المنقوشة المدوره

﴿وقوله﴾

غناه قليل مالك ومحمد   اذا اختلفت سمر القنا فى المعارك
تجمل بمال واغد غير مذمم   بشراط حجام ومنوال حايك

﴿ومما يتغنى به من شعره قوله في غلام من ابناء الديلم﴾

يامن لصب قلق   بات يراعى الفلكا
جار بهِ مسلط   يجور فيمن ملكا
يهزأ من عاشقهِ   يضحك منه ان بكى

مر

مرّ بنا يخطر في سريجة دللكا
كشادن ريع من الصياد ابدى شركه
فقلت ياحسن من تبصر عيني من اهلكا
فقال لي بغنة اليك لا اجرحكا
تبا لقاض يبتغي من المعاصي دركا
فقلت والله الذي صيرني عبدا لكا
ما ان اردت ريبة ولم ارد سوأ بك
وانت في قولك ذا آثم ممن اشركا

وقوله من قصيدة في عضد الدولة ابي شجاع رحمة الله تعالى

جادت عراصك مزنة يادار وكساك بعد قطينك النوّار
فلكم ارقت بعفونيك صبابة ماء المدامع والجوانح نار
ولقد اديل من الجهالة والصبا زمن على زنة العقول عيار

ومنها في المدح

كرّ الفرار بيمنه وسعوده فعلت به لذوي الحجى اقدار
عمرت من الادب الفقيد دياره ودنا من الكرم البعيد مزار
والفقه والنظر المعظم شأنه ظهرا وناضل عنهما انصار
عادت الى الدنيا بنوها واغتدت تبني القوافي يعرب ونزار
وسمت الى فصل الخطاب واهله والقائلين بفضله ابصار
آب الحصين وعنتر ومهلهل والاعشيان واقبل المرّار
والنابغان وجرول ومرقش وكثير ومزرّد وضرار
وسما جرير والفرزدق والذي يعزى الصليب اليه والزنار
وغدا حبيب والوليد ومسلم والآخرون يقودهم بشار
واتى الخليل وسيبويه ومعمر والاصمعي ولم يغب عمار

نشرت بفنا خسرو اربابها كالارض ناشرة لها الامطار
احيا الامير ابو شجاع ذكرهم فنما القريض وعاشت الاشعار

﴿ ولما توفي ابن خلاّد رثاه صديق له بقصيدة في نهاية الحسن اولها ﴾

همم النفوس قصارهنّ هموم وسرور ابناء الزمان غموم
ومصير ذي الامل الطويل وان حوى اقصى المنى حتف عليهِ يحوم
وسعادة الانسان رهن شقاوة يوما وطالع يمنهِ مشؤوم
ومغبة الدنيا على استحلائها مـرّ وعقد وفائها مذموم
وسنيّها برح وخصب ربيعها جدب وناصع عيشها مسموم
لا سعدها يبقى ولا لأواؤها يفنى ولا فيهـا النعيم مقيم
محسودها مرحومها ورئيسها مرؤوسها ووجودها معدوم
وبقاؤها سبب الفناء ووعدها ايعادها ووِدادها مصروم
اما الصحيح فانهُ من خوف ما يعتاده من سقمهِ لسقيم
وسليمها طي السلامة دائبا يرنو الى الآفات وهو سليم
وغنيها حذر الحوادث والردى في ظل اكناف اليسار عديم
سيان في حكم الحمام وريبهِ عند التناهي جاهل وعليم
اودى ابن خلاّد قريع زمانهِ بحر العلوم وروضها المرهوم
لو كان يعرف فضله صرف الردى لانحاز عنهُ ونابهُ مثلوم
عظمت فوائد علمهِ في دهره فمصابهُ في العالمين عظيم
اقليم بابل لم يكن الاّ به فاليوم ليس لبابل اقليم
انى اهتدى ريب المنون لسائر فوق النجوم محلـهُ المرسوم
ظلم الزمان فبزّ عنهُ كمالـهُ ومن العجائب ظالم مظلوم
لا تعجبنّ من الزمان وغدره فحديث غدرات الزمان قديم
لو كان ينجو ماجد لتقيّة نجى ابن خلاّد التقا والخيم

لكنهُ

لكنهُ امر الاله وحكمهُ | وقضاؤهُ في خلقهِ المحتوم
روض من الآداب غض زهره | ركد الهجير عليهِ فهو هشيم
وحديقة لما تزل ثمراتها | تحف الملوك اصابهنَّ سموم
شمامة الوزراء حلو حديثهِ | تحف لهم دون النديم نديم
ريحانة الكتاب من الفاظهِ | يتعلم المنثور والمنظوم
اما العزاء فما يحلُّ بساحتي | والصبر عنك كما علمت ذميم
واذا اردتُ تسليا فكأنني | فيما اردت من السلوّ مليم
فعليك ما غنى الحمّام تحية | ومع التحية نضرة ونعيم

(محمد بن عبد العزيز السوسى) احد شياطين الانس يقول قصيدة تربى على اربعمائة بيت في وصف حاله وتنقله في الاديان والمذاهب والصناعات اولها

الحمد لله ليس لى بخت | ولا ثياب يضمها تخت
سيان بيتى لمن تأملهُ | والمهمه الصحصحان والمرت
امنت في بيتيَ اللصوص فما | للّص فيهِ فوق ولا تحت
فمنزلى مطبق بلا حرس | صفر من الصفر حيثما درت
ابريقيَ الكوزان غسلت يدى | والطين سُعدى وداريَ الطست
وعاجل الشيب حين صيرني | فرزدقيَّ المشيب اذ شبت
سلكت في مسلك التصوف تنميسا فكم | للذيول قصرت
سويت سجادة بيوم واحفيت سبالا قد كنت طوّلت
وفي مقام الخليل قمت كما | قام لانى بهِ تبركت
وقلت اني احرمت من بلدى | وفي حرامي ان كنت احرمت
ثم كتبت العطوف حتى بتدبيريَ بين الروس الّفت
حتي اذا رمت عطف بعل على | عرس عكست المنى وطلقت
حرفى منقى من التراب فكم | ذرية مرة وغربلت

يا ليت شعري مالي حرمت ولا اعطى من ان رأيته اغتظت
بل ليت شعري لما بدا بقسم الارزاق في اي مطبق كنت
والحمد لله قاسم الرزق في الخلق كما اختار لا كما اخترت

(ابو محمد السوسي) قال

باكر عليَّ ببكر حمراء من كف بكر
واحي بالقفص قصفي وأفنِ في العمر عمري
روّح براحك روحي وحز بسكريَ شكري
فساعة لم اعشها في القصف تقصف ظهري

(ابو الحسن بن غسان) سمعت ابا الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي يقول ورد ابو الحسن بن غسان البصري الشاعر الطبيب على ابي مضر عامل الاهواز في جملة شعراء امتدحوه ومرض في اثناء ذلك فعالجه ابو الحسن حتى برئ من مرضه وكتب للشعراء ولابي الحسن خطوطا بصلات فاخر ترويجها فكتب اليه

هب الشعراء تعطيهم رقاعا مزوّرة كلاما من كلام
فلم صلة الطبيب تكون زورا وقد اهدى الشفاء من السقام

الباب التاسع في ذكر من هم شرط الكتاب من اهل جرجان وطبرستان

(القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز) حسنة جرجان * وفرد الزمان * ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم ودرّة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقله الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وينظم عقد الاتقان والاحسان في كل ما يتعاطاه وله يقول الصاحب

اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

وكان في صباه خلف الخضر في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من انواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما

وفي

وفي الكلام عالما ثم عرج على حضرة الصاحب والقى بها عصا المسافر فاشتدّ اختصاصه به وحلّ منه محلاً بعيدا في رفعته * قريبا في اسرته * وسير فيه قصائد اخلصت على قصد * وفرائد اتت من فرد * وما منها الاّ صوب العقل * وذوب الفضل * وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به احوال في حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وافضى محله الى قضاء القضاة فلم يعزله عنه الاّ موته رحمه الله * وعرض عليّ ابو نصر المصعبي كتابا للصاحب بخطه الى حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب في معنى القاضي ابي الحسن وهذه نسخته بعد الصدر والتشبيب (قد تقدم وصفي للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز ادام الله تعالى عزه فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالى علوّه من كتبي ما اعلم اني لم اوّد فيه بعض الحق وان كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل وتكشف عن انه من افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم فاما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن وتوجبه هذه المناقب وعادته معي ان لا يفارقني مقيما وظاعنا ومسافرا وقاطنا واحتاج الان الى مطالعة جرجان بعد ان شرطت عليه تصيير المقام كالالمام فطالبني مكاتبتي بتعريف الامير مصدره ومورده فان عنّ له ما يحتاج الى عرضه وجد من شرف اسعافه ما هو المعتاد ليستعجل انكفاءه اليّ بما يرسم ادام الله ايامه من مظاهرته على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة ان احتاج اليها والى الاستظهار بها ومخاطبة لبعض من في الطريق يتصرف النجح فيها فان رأى الامير ان يجعل من حظوظي الجسيمة عنه تعهد القاضي ابي الحسن بما يعجل رده فاني ما غاب كالمضل الناشد واذا عاد كالغانم الواجد فعل ان شاء الله تعالى) ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوى المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره فاحسن وابدع واطال واطاب * واصاب شاكلة الصواب * واستولى على الامد في

فصل الخطاب * واعرب عن تبحره في الادب * وعلم العرب * وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد فسار الكتاب مسير الرياح * وطار في البلاد بغير جناح * وقال فيه بعض العصريين من اهل نيسابور

اياقاضيا قد دنت كتبه　　وان اصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه　　لعقد معاليك كالواسطه

(فصل من هذا الكتاب المذكور) ومتى سمعتني اختار للمحدث هذا الاختيار وابعثه على التطبع * واحسن له في التسهل * فلا تظنن اني اريد بالسهل السمح الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل اريد النمط الاوسط * وما ارتفع عن الساقط السوقي * وانحط عن البدوي الوحشي * وما جاوز سفسفة نصر ونظرائه * ولم يبلغ تعجرف هميان بن قحافة واضرابه * نعم ولا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه * بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني * فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت * وتفخم اذا افتخرت * وتتصرف للمديح تصرف مواقعه * فان المدح بالشجاعة والباس * يتميز عن المدح باللباقة والظرف * ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به * وطريق لا يشاركه الآخر فيه * وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة * ولا بمختص بالنظم دون النثر * بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعد او الوعيد او الاعذار * خلاف كتابك في الشوق او التهنئة او اقتضاء المواصلة * وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت * فاما الهجو فابلغه ما جرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح * وما قربت معانيه * وسهل حفظه * وسرع

علوقه

علوقة بالقلب* ولصوقة بالنفس* فاما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيهِ الاَّ اقامة الوزن وتصحيح النظم (فصل آخر منهُ) وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الامه تجرى على عادة في تفخيم اللفظ وجزالة المنطق* لم تألف غيره* ولا عرفت تشبيها سواه* وكان الشعر احد اقسام منطقها ومن حقهِ ان يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية* فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعه* وانضاف اليها العمل والصنعة* خرج كما تراهُ فخما جزلا* وقويا متنا* وقد كان القوم ايضا يختلفون في ذلك وتتباين فيهِ احوالهم فيرقّ شعر الرجل ويصلب شعر الآخر ويدمث منطق هذا ويتوعر منطق غيره وانما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع* ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة* وانت تجد ذلك ظاهرا في اهل عصرك وابناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كز الالفاظ* جهم الكلام* وعر الخطاب* حتى انك ربما وجدت الغضاضة في صوتهِ ونغمتهِ* وفي حدسهِ ولهجتهِ* ومن شأن البداوة ان تظهر بعض ذلك ومن اجلهِ قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من بدا جفا ولذلك تجد شعر عديّ بن زيد وهو جاهليٌّ اسلس من شعر الفرزدق وجرير وهما اسلاميان لملازمة عديّ الحاضرة وايطانهِ الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر اكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهالك واذا اتفقت الدماثة والصبابة وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها ولما ضرب الاسلام بجرانه واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادى الى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام الينهُ واسهلهُ وعمدوا الى كل شيء ذى اسماء فاستعملوا احسنها مسمعا والطفها من القلب موقعا والى ما للعرب فيهِ لغات فاقتصروا على اسلسها وارشقها كما رأيتهم فعلوا في صفات الطويل فانهم وجدوا للعرب نحوا من ستين لفظا اكثرها بشع

شنع فنبذوا جميع ذلك واهملوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبوّ السمع عنه في البيان (قال مؤلف الكتاب) وانا اكتب من خطبة كتاب القاضي في تهذيب التاريخ فصلين بعد ان اقول انه تاريخ في بلاغة الالفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف في الانتقادات واجريتها وما تقدمها من كتاب الوساطة مجرى الانموذج من نثر كلامه ثم اقفي على اثره بلمع من غرر اشعاره ان شاء الله تعالى ﴿ فصل ﴾ ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ومتقدم من متأخر وما استقرّ من الشرائع وثبت مما ازيل ورفع * ولا عرف ما كان اسبابها وكيف مست الحاجة اليها وحصلت وجوه المصلحة فيها * ولا عرفت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه وسراياه وبعوثه ومتى قارب ولاين وسارر وخافت وفي اي وقت جاهر وكاشف ونبذ اعدائه وحارب وكيف دبّر امر الله الذى ابتعثه له وقام باعباء الحق الذى طوّقه ثقله واي ذلك قدم وايها اخر وبايها بدأ وبايها ثنى وثلث * وان الولد البر ليتفقد ذلك من آثار والده والصاحب الشفيق ليعنى بمثله من شأن صاحبه حتى يعدّ ان اغفله مستهينا به مستوجبا لعتبه فكيف لمن هو رحمة الله المهداة الينا * ونعمته المفاضة علينا * ومن به اقام الله دنيانا وديننا * وجعله السفير بينه وبيننا * واي امر اشنع وحالة اقبح من ان يحل الرجل محل المشار اليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواته * والاثرين من مستفيض آثاره * فلا يعرف الاول من الثاني * ولا يفرق بين البادى والتالى ﴿ فصل آخر ﴾ وهذا كتاب قصدت به غرضيْ دين ودنيا اما الدين فان اقتديه من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره * ومعارف احواله وايامه * وذكر ما طمس الله من معالم الشرك واوضح من معارف الحق وما خفض بعلوّ كلمته وعلى ايدى انصاره وشيعته من رايات كانت عالية على الابد * مكنوفة بحصافة العَدد * وكثافة العَدد * ما يعلم به العاقل المتوسم

ان

ان تلك الفيئة القليلة والعدة اليسيرة على قلة الاهبة وقصور العُدّة وخمول الذكر وضعف الايدى وعلوّ ايدى الاعداء وشدة شوكة الاقران لا تستمرّ لها ولا تتفق بها مغالبة الامم جمعا * ومقاومة الشعوب طرّا * وقهر الجنود الجمه * والجموع الضخمه * وازالة الممالك الممهدة * والولايات الموطدة * في الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العده * وانبساط القدره * واستقرار الهيبه الاّ بالنصرة الالهية * والمعونة السماويه * والاّ بتأييد لا يخص الله به الاّ الانبياء * ولا ينتخب له الاّ الاولياء * وان اختص فيه من معاناة انصاره واتباعه * والقائمين باظهار دينه في حياته * وعمارة سبيله بعد وفاته * من مصابرة اللأواء * ومعالجة البأساء * وبذل النفوس والاموال واخطار المهج والارواح ما يزيد القلوب للاسلام تفخيما * ويحفه تعريفا * ولما عساها تستكبر من افعالها تصغيرا * وفي الازدياد منه ترغيبا * ما اجريه في خلال ذلك من تذكير بآلاء الله وتنبيه على نعم الله بما اقتصّ من انباء الاولين وابث من اخبار الآخرين * وابين من الآيات التي امر الله بالمسير في الارض لاجلها * وبعث على الاعتبار بها وباهلها * فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيحرص العاقل على استبقاء نعمة الله عنده بالشكر الذى ضيعه من سلبه الله تلك النعم * ويحترز من غوائل الكفر الذى احل بهم تلك النقم * واما غرض الدنيا فان اقيم بفناء الصاحب الجليل ادام الله بهاء العلم بدوام ايامه من يخلفني في تجديد ذكرى بحضرته * وتكرير اسمي في مجلسه * ومن ينوب عني في مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته * وعلمت اني لا استخلف من هواجس به رحما * واقرب منه نسبا * وهو ارفع عنده موضعا * والطف منه موقعا واخص به مدخلا ومخرجا * واشرف بحضرته مقاما وموقفا * من العلم الذى يزكو عنده غراسا فيضعف ريعا ويحلو طعما * ويطيب عرفا ويحسن اسما * فاخترت لذلك

هذا الكتاب ثقة بوجاهتهِ * وعلما بقرب منزلتهِ * وكيف لا يكون عنده وجيها مكينا * ومقبولا قرينا * وانما هو نتاج تهذيبهِ * وثمرة تقويمهِ * وجناء تمثيلهِ * وريع تحريكهِ * فلولا عنايته لما صدقت النية * ولولا ارشاده لما نفذت الفطنة * ولولا معونته لما استجمعت الآلة * وما يبعد بهِ عن ايثار العلوم وتعظيمها * وعن تقديمها وتقريبها * وهو الذى نصبهُ الله لها مثالا * واقامهُ عليها منارا * وجعله لها سندا * ولاحيائها سببا (ملح من شعره في الغزل والتشبيب وسائر الفنون) قال

افدى الذى قال وفي كفهِ مثل الذى اشرب من فيهِ
الورد قد اينع في وجنتى قلت فمى باللثم يجنيهِ

وقال

باللهِ فض العقيق عن برد يروى اقاحيهِ من مدام فمه
وامسح غوالي العذار عن قمر نقط بالورد خد ملتثمه

وقال

قل للسقام الذى بناظره دعهُ واشرك حشايَ في سقمه
كل غرام تخاف فتنتهُ فبين الحاظهِ ومبتسمه

وقال

انثر على خديَّ من وردك اودع فمى يقطف من خدك
ارحم قضيب البان وارفق بهِ قد خفت ان ينقدَّ من قدك
وقل لعينيك بنفسى هما يخففان السقم عن عبدك

وقال

قد برح الشوق بمشتاقك فأولهِ احسن اخلاقك
لا تجفهِ وارع لهُ حقهُ فانهُ خاتم عشاقك

وقال في الفصد

ياليت عيني تحملت المك بل ليت نفسى تقسمت سقمك

وليت كف الطبيب اذ فصدت عرقك اجرت من ناظريّ دمك
اعرتة صبغ وجنتيك كما نعيره ان لثمت من لثمك
طرفك امضى من حد مبضعهِ فالحظ بهِ العرق وارتجز الملك

﴿ ولهُ ﴾

وفارقت حتى ما اسرّ بمن دنا مخافة نأي او حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعاده ولا من يرجى قربهُ ببعيد

﴿ ولهُ ﴾

من ذا الغزال الفاتن الطرف الكامل البهجة والظرف
ما بال عينيهِ والحاظهِ دائبة تعمل في حتفي
وآها لذاك الورد في خده لو لم يكن ممتنع القطف
اشكو الى قلبك ياسيدي ما يشتكي قلبيَ من طرفي

﴿ ولهُ ﴾

هذا الهلال شبيهة في حسنهِ وبهائهِ كلاً وفترة جفنهِ
هبك ادعيت بهاءهُ وضياءهُ كيف احتيالك في تأوّد غصنهِ
لو لاحظتك جفونهُ بفتورها اقسمت انك ما رأيت كحسنهِ

﴿ وقال ﴾

ياقبلة نلتها على دهش من ذى دلال مهفهف غنج
قد حير الخشف غنج مقلتهِ والورد نوريد خده الضرج
اذا تثنى او قام معتدلا قال لهُ الغصن انت في حرج
قد قسم الحسن مقلتيك ابا القاسم بين الفتور والدعج
قل لهما يرفقا بقلب فتى طويت احشاءهُ على وهج
فمنهما لا عدمت ظلمها سقم فؤادى ومنهما فرجي

ولهُ سامحهُ الله

وغنج عينيك وما اودعت | اجفانها قلب شجٍ وامق
ما خلق الرحمن تفاحتي | خدّيك الاّ لفم العاشق
لكنني امنع منها فما | حظيّ الاّ خلسة السارق

ولهُ ايضا

من عاذري من زمن ظالم | ليس بمستحيٍ ولا راحم
تفعل بالاحرار احداثه | فعل الهوى بالدنف الهائم
كأنما اصبح يرميهمُ | عن جفن مولايَ ابي القاسم

ولهُ ايضا

ولو تراني وقد ظفرت بهِ | ليلا وستر الظلام منسدل
وللكرى في الجفون داعية | وقد حداها حادٍ لهُ عجل
وحوصت اعين الوشاة كما | جمش معشوقه الفتى الغزل
فذاك مغف وذاك مختلط | يهذي وهذا كأنه ثمل
وقلت ياسيدي بدا علم الصبح | وكاد الظلام يرتحل
ثم انثني يبتغي وساديَ اذ | ايقن ان الوشاة قد غفلوا
فبات يشكو وبت اعذرهُ | وليس الاّ العتاب والعلل
لخلتنا ثم شعبتيْ غصن | يوم صبا نلتوي ونعتدل
ياطيبها ليلة نعمت بها | غراء ادنى نعيمها القبل

ولهُ سامحهُ الله تعالى

يانسيم الجنوب بالله بلغ | ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابهِ فداكم فؤاد | ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتمُ فالسهاد عندي مقيم | مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط | فباب الشعير مني السلام

يادبار

يا ديار السرور لا زال يبكي بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض وجفون الخطوب عنا نيام
في ليال كأنهن امان من زمان كأنه احلام
وكأن الاوقات فيها كؤس دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور قبل لقياكم علي حرام

ولـه

سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكى دموعى صوبها وانحدارها
فلى فيها قلب شجانى اشتياقه ومهجة نفس ما امل ادكارها
سأغفر للايام كل عظيمة لئن قربت بعد البعاد مزارها

ولهُ من قصيدة يتشوّق فيها بغداد ويصف موضعهُ بناحية رامهرمز
(ويمدح صديقا لهُ من اهلها)

اراجعة تلك الليالى كعهدها الى الوصل ام لا يرتجى لى رجوعها
وصحبة اقوام لبست لفقدهم ثياب حداد مستجد خليعها
اذا لاح لى من نحو بغداد بارق تجافت جفوني واستطير هجوعها
وان اخلفتها الغاديات رعودها تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبي بغداد كل غمامة يحاكى دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان انس تحالفت لواحظها ان لا يداوى صريعها
بها تسكن النفس النفور ويغتدى بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحن اليها كل قلب كأنما يشاد بحبات القلوب ربوعها
فكل ليالى عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلت طوع الحادثات تقودني على حكمها مستكرها فاطيعها

ومنها

فلما حللت القصر قصر مسرّتي تفرّقن عني آيسات جموعها
بدار بها يسلي المشوق اشتياقه ويأمن ريب الحادثات مروعها
بها مسرح للعين فيها يروقها ومستروح للنفس مما يروعها
يرى كل قلب بينها ما يسره اذا زهرت اشجارها وزروعها
كأن خرير الماء في جنباتها رعود تلقت مزنة تستريعها
اذا ضربتها الريح وانبسطت لها ملاءة بدر فصلتها وشيعها
رأيت سيوفا بين اثناء ادرع مذهبة يغشى العيون لميعها
فمن صنعة البدر المنير نصولها ومن نسج انفاس الرياح دروعها
صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها تمازجها الارواح لو تستطيعها

﴿وله من قصيدة﴾

من اين للعارض الساري تلهبه وكيف طبق وجه الارض صيبه
هل استعان جفوني فهي تنجده ام استعار فؤادى فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لي سكن لولا التجمل ما انفك اندبه
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت دياره وارانى لست اصحبه
في كل يوم لعيني ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يعذبه
ما زال يبعدني عنه وانبعه ويستمر على ظلمي واعتبه
حتى لوت لي النوى من طول جفوته وسهلت لي سبيلا كنت ارهبه
وما البعاد دهاني بل خلائقه ولا الفراق شجاني بل تجنبه

(لمع من شعره في حسن التخلص) قال من قصيدة في الصاحب ابى القاسم اسمعيل بن عباد

او ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صبابة وغليلا
ومدامع تجرى فيحسب ان في آماقهن بنان اسمعيلا

﴿ومن قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور﴾

اذا استشرفت عيناك جانب تلعة جلت لك اخرى من رباها جوانبا
يضاحكنا نوّارها فكأنما نغازل بين الروض منها حبائبا
تبسم فيها الاقحوان فخلتة تلقاك مرتاحا اليك مداعبا
وحلّ نقاب الورد فاهتزّ يدّعى بواديه في ورد الخدود مناسبا
اقول وما في الارض غير قرارة تصافح روضا حولها متقاربا
اباتت يد الأستاذ بين رياضها تدفق ام اهدت اليها سحائبا
ألبسها اخلاقه الغرّ فاغتدت كواكبها تجلو علينا كواكبا
اوشّت حواشيها خواطر فكره فابدت من الزهر الانيق غرائبا
اهز الصبا قضبانها كاهتزازه اذا لمست كفيه كفك طالبا
اخالته يصبو نحوها فتزينت تؤمل ان يختار منها ملاعبا

﴿ ومن قصيدة في دلير بن بشكروز ﴾

وما اقيم بدار لا اعزّ بها ولا يقرّ قرارى حيث ابتذل
وقد كفانى انتجاع الغيث معرفتى بان دلير لى من سيبه بدل
تجنبت نشوات الخمر همتة واعلمتنا العطايا انه ثمل

﴿ ومن قصيدة في شير زاد بن سرخاب ﴾

الم ترَ انواء الربيع كأنما نشرن على الآفاق وشيا مذهبا
فمن شجر اظهرن فيه طلاقة وكان عبوسا قبلهنّ مقطبا
ومن روضة قضى الشتاء حدادها فوشحن عطفيها ملاء مطيبا
سقاها سلاف الغيث ريا فاصبحت تمايل سكرا كلما هبت الصبا
كأن سجايا شير زاد تمدها فقد امنت من ان تحول وتشحبا

﴿ ومن قصيدة في الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير ﴾

ولما تداعت للغروب شموسهم وقمنا لتوديع الفريق المغرّب
تلقين اطراف السجوف بمشرق لهنّ واعطاف الخدور بمغرب

فما سرن الاّ بين دمع مضيع ولا قمن الاّ فوق قلب معذب
كأن فؤادى قرن قابوس راعهُ تلاعبهُ بالفيلق المتأشب

ومن قصيدة لهُ فيهِ ايضا

ليلة للعيون فيها وللاسماع ما للقلوب والآمال
نظمت للندام فيها الامانى مثل نظم الامير شمس المعالي

ومن قصيدة في الصاحب

وما بال هذا الدهر يطوى جوانحي على نفس محزون وقلب كئيب
تقسمني الايام قسمة جائر على نضرة من حالها وشحوب
كأنيَ في كف الوزير رغيبة تقسم في جدوى اغر وهوب

ومن اخرى فيهِ ووصف الابل

يقربن طلاب العلا من سمائها ويهدين روّاد الندى لجوادها
فلاقين مولانا وقد صنع السرى بهن صنيع كفهِ بتلادها

(غرر من شعرهِ في المدح وما يتصل بهِ) قال من قصيدة في الصاحب

ياايها القرم الذى بعلوّهِ نال العلاء من الزمان السولا
قسمت يداك على الورى ارزاقها فكنوك قاسم رزقها المسوءلا

ومن اخرى فيهِ

فتى كيف ما ملنا رأينا لهُ يدا بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل
خفيف على الاعناق محمل منّها ولكن على الافكار من عدّها ثقل
و والله ما افضى من المال ما نشى الى كفهِ الاّ العنان او النصل

ومن اخرى فيهِ

يامن اذا نظر الزما ن اليهِ اكثر عجبه
رحل المصيف فلا تزل ابدا تودع ركبه
و بدا الخريف فحيّ خا لصة الزمان ولبه

زمن كخلقك ناضر　　ان كان خلقك يشبه
رق الهواء فما ترى　　نفسا يعالج كربه
وصفا وان لاحظت ابـعده ظننتك قربه
فلو استحال مدامـة　　ماكنت احظر شربه
فتهنـة يافـرده　　وتملـة ياقطبـة

ومن اخرى فيه

ولا ذنب للافكار انت تركتها　　اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعانى والفت　　خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة　　حصلنا على مسروقها ومعادها

ومن اخرى فيه

اغـرّ اروع تلهينا وقائعهُ　　في المال والقرن عن صفين والجمل
مسترضـع بثديّ المجـد مفترش　　حجر المكارم مفطوم عن البخل
امضى من السيف لفظا غير لجلجة　　نغشاهُ ان مال مضطر الى العلل

ومنهـا

وسائل ليَ عن نعماك قلت لهُ　　تفصيلهـا مستحيل فارض بالجمل
هذي صبابـة ما ابقت يدايَ وقد　　عرفت حرفها فانظر ولا تسل

ومن اخرى فيه

لا وجفون يغضها العذل　　عن وجنات تذيبها القبل
ومهجـة للهوى معرّضـة　　نعيث فيهـا القدود والمقل
ماعاش من غاب عن ذراك وان　　اخـر ميقات يومهِ الاجل

ومن قصيدة عيادة لهُ

بعينيَ ما يخفي الوزير وما يبدى　　فنورها من فضل نعمائهِ عندى
سأجهد ان افدى مواطئ نعلهِ　　فان انا لم اقبل فمالى سوى جهدى

لاعدى نشكيك البلاد واهلها وما خلت ان الشكو يعدى على البعد
ولم ادر بالشكوى التي عرضت لهُ ونعماه حتى اقبل المجد يستعدى
وما احسب الحمى وان جلّ قدرها لتجسر ان تدنو الى منبع المجد
وما هي الاّ من تلهب ذهنهِ توقد حتى فاض من شدة الوقد
ليفدك من نعماك مالك رقة فكل الورى بل كل ذى مهجة يفدى
وما زالت الاحرار تفدى عبيدها لتكفيها ما تتقى مهجة العبد

﴿ ومن اخرى في التهنئة بالبرء ﴾

بك الدهر يندى ظلهُ ويطيب ويقلع عما ساءنا ويتوب
وتحمد آثار الزمان وربما ظللنا واوقات الزمان ذنوب
افي كل يوم للمكارم روعة لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كلهُ فمن اين فيهِ للسقام نصيب
اذا المت نفس الامير تألمت لها انفس تحيا بها وقلوب

﴿ ومنها ﴾

ووالله لا لاحظت وجها احبهُ حياتي وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوبا ما اراه بوجههِ ولكنهُ في المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت فعما قليل تبتدى فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى واصبح غصن الفضل وهو رطيب
فلا زالت الدنيا بملكك طلقة ولا زال فيها من ظلالك طيب

﴿ ومن قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور ﴾

هذا ابو مضر كفتنا كفهُ شكوى اللئام فما نذم لئيما
هذا الجسيم مواهبا هذا الشريف مناصبا هذا المهذب خيما
سمكت كهمتهِ السماء ومثلت فيها خلائقهُ الشراف نجوما
نشوان قد جعل المحامد والعلا دون المدامة ساقيا ونديما

اعدى الانام طباعة فتكرّموا ... لو جاز ان يدعى سواه كريما

ومن قصيدة في دلير بن بشكروز

كريم يرى ان الرجاء مواعد ... وان انتظار السائلين من المطل
وخير الموالى من اذا ما مدحتة ... مدحت بو نفسي واخبرت عن فضلى

ومن اخرى

قل للامير الذى فخر الزمان بو ... ما الدهر لولاك الاّ منطق خطل
كفتك آثار كفيك التى ابتدعت ... في المجد ما شاده آباؤك الاول
ما زال في الناس اشباه وامثلة ... حتى ظهرت فغاب الشكل والمثل

(درر من شعرهِ في وصف الشعر) قال من قصيدة

وما الشعر الاّ ما استقرّ ممدحا ... واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيهِ نفّرا ... ولم تأتهِ الالفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس اتباع القوافي تراهمُ ... يبثون في آثارهن المقانبا
اذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا ... وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وان منعوا حرّ الكلام تطرّقوا ... حواشيهِ فاجتاحوا الضعيف المقاربا
ولكنني ارمى بكل بديعة ... يبتن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت ... وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
ترى الناس امّا مستهاما بذكرها ... ولوعا وامّا مستعيرا وغاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقى ... على حسبي ان لم اصنها المعايبا
واعضلها حتى اذا جاء كفوءها ... سمحت بها مستشرفات كواعبا
وانّي غيور لا يجيب وقد رأى ... مكارمك اللاتي انين خواطبا

ومن اخرى

ووفّاك وفد الشكر من كل وجهة ... ثناء بسدى او مديح ينظم
يزف الى الاسماع كل خريدة ... تكاد اذا ما انشدت تتبسم

اطافت بها الافكار حتى تركتها ... يقال أأبيات تراها او أنجم

﴿ ومن اخرى ﴾

اهدت لمجدك حلة موشية ... تكسو الحسود كآبة وذبولا
احيت حبيبا والوليد فصلا ... منها وشائع نسجها تفصيلا
فأقادها الطائيّ دقة فكره ... والبحتريّ دماثة وقبولا

﴿ ومن اخرى ﴾

لو لم اشرف بامتداحك منطقي ... ما انقاد نحوك خاطري مزموما
لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى ... يهدى اليك لبابة المكتوما
فحباك من نسج العقول بغادة ... قطعت اليك مقاصدا وعزوما
لما تبينت الكفاءة اقسمت ... ان لا تغرّب بعدها وتقيما
لا تبغها مهرا فقد امهرتها ... نعماك عندى حادثا وقديما
الزمت شكرك منطقي وانامل ... واقمت فكرى بالوفاء زعيما

﴿ ومن اخرى ﴾

اتتنا العذارى الغيد في حلل النهى ... تنشر عن علم وتطوى على سحر
تلاعب بالاذهان روعة نشرها ... وتشغل بالمرأى اللطيف عن السبر
الذ من البشرى اتت بعد غيبة ... واحسن من نعمى تقابل بالشكر
فلم ارَ عقدا كان ابهى تألقا ... واشبه نظما متقنا منهُ بالنثر
ترى كل بيت مستقلاً بنفسهِ ... تباهي معانيهِ بالفاظهِ الغرّ
تحلت بوصف الجسم ثمّ تنكرت ... ومالت مع الاعراض في حيز تجرى
ارنت سحاب الفكر فيها فابرزت ... لآلئ نور في حدائقها الزهر
فجاءت ومعناها ممازج لفظها ... كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر
اشد اليهِ نسبة من حروفهِ ... واحوج من فعل جميل الى نشر
نظمتها عقدا كما نظم الحجى ... وفاءك في عقد السماحة والفخر

كأنك اذ مرت على فيك افرغت   ثناياك في الفاظها بهجة البشر
كفتنا حميا الخمر رقة لفظها   وامّننا تهذيبها هفوة السكر

وكتب اليهِ بعض اهل رامهرمز ابياتا يمتدحهُ فيها وقد كان بلغهُ عنهُ ابيات يشكو فيها اهل ناحيتهِ فقال هلاَّ انتقل * واتصل ذلك بقائلها فضمن ابياتهُ اعتذارا من المقام لتعذر النقلة فكتب اليهِ مجيبا لهُ قصيدة منها

بدأت فاسلفت التفضل والبرّا   واوليت انعاما ملكت بهِ الشكرا
وللسابق البادى من الفضل رتبة   تقصر بالتالى وان بلغ العذرا
اتتنا عذاراك اللواتى بعثتها   لتوسعنا علما وتلبسنا فخرا
فافصحن عن عذر وطوقن منة   وقلن كذا من قال فليقلِ الشعرا
فاوليتها حسن القبول معظما   لحق فتى اهدى بهنّ لنا ذكرا
تناهى النهى فيها وابدع نظمها   خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا   وان نشرت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليا وناظرى   فاعطيت كلاًّ من محاسنها شطرا
فنزهت طرفي في وشيّ رياضها   والقطت فكرى بين الفاظها الدرّا
تضاحكنا فيها المعاني فكلما   تأملت منها لفظة خلتها شعرا
فمن ثيّب لم تفترع غير خلسة   وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا
يظل اجتهادى بينهن مقصرا   وتمسى ظنوني دون غايتها حسرى
اذا رمت ان ادنو اليها تمنعت   وحق لها في العدل ان تظهر الكبرا
وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا   وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا
فنمت لك النعمى وساعدك المنى   ومليت في خفض ابا عمر العمرا
كفتنا واياك المعاذير نية   اذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا
مدحت فعددت الذى فيك من علا   والبستنى اوصافك الزهر الغرّا
وما انا الاّ شعبة مستمدّة   لمغرز فيض منك قد غمر البحرا

وقد كان ما بلغتهُ من مقالة انفت بها للفضل ان يأ لف الصغرا
اذا البلد المعمور ضاق برحبهِ على ماجد فليسكن البلد القفرا
وكم ماجد لم يرض بالخسف فانبرى يقارع عن هماتهِ البيض والسمرا
ومن علقت نيل الاماني همومهُ تجشم في آثارها المطلب الوعرا
فلا تشك احداث الزمان فانني اراه بمن يشكو حوادثهُ مغرى
وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا لتأمل منهن المعونة والنصرا
وما غلب الايام مثل مجرب اذا غلبتهُ غاية غلب الصبرا

(فقرلهُ من كل فن) قال من قصيدة

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وما زلت متحاذرا بعرضيَ جانبا من الذم اعتدّ الصبابة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قداري ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرتهُ ليَ سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى بهِ غرسا واجنيهِ ذلة اذًا فاتباع الجهل قد كان احزما

وقال من اخرى

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
اذا لم يكن في الارض حرٌّ يعينني ولم يك لي كسب فمن اين ارزق

ومن اخرى

على مهجتي تجني الحوادث والدهر فاما اصطباري فهو ممتنع وعر
كأني الاقي كل يوم ينوبني بذنب وما ذنبي سوى انني حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذي اضيق بهِ ذرعا فعندي لهُ الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرّما عليَّ الغنى نفسي الابيّة والدهر

﴿ ومنها ﴾

اذا قال هذا اليسر ابصرت دونه　　مواقف خير من وقوفي بها العسر
اذا قدموا بالوفر قدمت قبلهم　　بنفس فقير كل اخلاقه وفر
وماذا على مثلي اذا خضعت له　　مطامعه في كف من حصل التبر

﴿ وكتب على لسان غيره ﴾

ابا حسن طال انتظار عصابة　　رجتك لما يرجى له الماجد الحر
وقد حان بل قد هان لولا المطال ان　　يحل لهم عن وعدك الموثق الاسر
وقد فاتهم من قربك الانس والمنى　　وحاربهم فيك اختيارك والدهر
فان كنت قد عوضت عنهم بغيرهم　　فعوضهم راحا يزول بها الفكر
فانس الفتى في الدهر خل مساعد　　وان فاته الخل المساعد فالخمر
فاما رسول بالنبيذ مبادر　　والا فلا تغضب اذا غضب الشعر

وقال من قصيدة كتبها الى اخوين له يعتذر من انقباضه عنهما واغبابه زيارتهما

ايا معهد الاحباب ذكرهم عهدي　　ودم لي وان دام البعاد على الود
ولي خلق لا استطيع فراقه　　يفوتني حظي ويمنعني رشدي
نفور عن الاخوان من غير ريبة　　تعد جفاء والوفاء لهم وكدي
غذيت به طفلا فان رمت هجره　　تأبى واغرتني به ألفة المهد
كما الفت كفاكما البذل والندى　　فاعيا كما ان تمنعا كف مستجدي
على انني اقضي الحقوق بنيتي　　وابلغ اقصى غاية القرب في بعدي
ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي　　وابلغ في رعي الزمام لهم جهدي
فان انتما لم تقبلا لي عذرة　　والزمتماني فيه اكثر من وجدي
فقولا لطبعي ان يزول فانه　　يرى لكما حق الموالي على العبد

﴿ وقال ﴾

جفاؤك كل يوم في مزيد　　وما تنفك تشمت بي حسودي

فان يكن الصدود رضاك فاذهب   فاني قد وهبتك للصدود
فحسبي منك ان يهواك قلبي   وحسبك ان ازورك كل عيد

وأهدى الى صديق له بعض اخوانه تحفة وفيها افراخ وباقلاء وباذنجان
(فقال على لسانه يذكر ذلك

ابى سيد السادات الا تظرفا   والا وصالا دائما وتعطفا
وساعدني فيه الزمان فخلته   تحرج من ظلمي فتاب واسعفا
واهيف لو للغصن بعض قوامه   تقصف عارا ان اسميه اهيفا
تحين غفلات الوشاة فزارنا   يعرج عن قصد الطريق تخوفا
فما باشرت نعلاه موضع خطوة   من الارض الا اورثاه تصلفا
وتلحظ خديه العيون فتنثني   تساقط فوق الارض وردا مقطفا
فقلت أحلم ام خواطر صبوة   نصوره ام انشر الله يوسفا
وفيم تجلى البدر والشمس لم تغب   احاول منها ان تحول وتكسفا
اما خشيت عيناك عينا تصيبها   وغصنك ذا اذ مال ان يتقصفا
ولم يحذر الواشين من لحظاته   تقلب سيفا بين جفنيه مرهفا
فقال اشتياقا جئتكم وصبابة   اليكم واكراما لكم وتشوفا
وليس الفتى من كان ينصف حاضرا   اخاه ولكن من اذا غاب انصفا
ومر فلم اعلم لفرط تحيري   اطير سرورا ام اموت تأسفا
فيازورة لم تشف قلبا متيما   ولكنها زادت غرامي فأضعفا
فلما تمثلنا الهدية خلته   تمثل فيها بهجة وتظرفا
ولما مددنا نحوهن اناملا   براها الضنى في حبه فتحيفا
الى باقلاء خيف ان لا تقله   يداي لما بي من هواه فنصفا
حملنا باطراف البنان ولم نكد   بنانا زهاها الحسن ان تتطرفا
وسودا تروت بالدهان وبدلت   بتوريدها لونا من النار اكلفا

كافواه

كافواه زنج تبصر الجلد اسودا ونبصر ان فرّت لجينا مؤلفا
كخلق حبيب خاف اكثار حاسد فاظهر صرما وهو يعتقد الوفا
ومنتزع من وكرام شفيقة يعز عليها ان يصاد فيعسفا
يغذى غذاء الطفل طال سقامهُ فحن عليهِ والداه ورفرفا
فلما بدت اطراف ريش كأنهُ مبادى نبات غب قطر تشرفا
تكلفهُ من يرتجى عظم نفعهِ فكان بهِ احفى واحنى وارأفا
يزقّ بما يهوى ويعلف ما اشتهى ويمنع بعد الشبع ان يتصرفا
فلما تراءتهُ العيون تعجبا وقيل تناهى بل تعدى واسرفا
اراق دما قد كان قبلُ يصونهُ كدمعة مضنى القلب روّعهُ الجفا
تضرّب حتى خلت ان جناحهُ فؤادي حينا ثم عوجل وانطفا
فجيء بهِ مثل الاسير تمكنت اعاديهِ منهُ بعد حرب فكتفا
لهُ اخوات مثلهُ الفت ثني على مثل ما كانا زمانا تألفا
وقال لي الفال المصيب مبشرا كذا ابدا ما عشتما فتألفا
فيا لك من اكل على ذكر من بهِ تطيب لنا الدنيا تعطف ام جفا
ولم ارَ قبل اليوم تحفة متحف اسرّ وابهى بل اجلّ واشرفا
علمنا بهِ كيف التظرف بعدهُ ومن عاشر الحر الظريف تظرفا

(ابو الحسن علي بن احمد الجوهرى) نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائهِ وشعرائهِ فسكن دورة صناعة الشعر في ريعان عمره * وعنوان امره * وتناول المرمى البعيد بقريب سعيه * وكان في اعطاء المحاسن اباه زمامها * كما قيل ﴿ جزع يبنّ على المذاكى القرّح ﴾ وكان الصاحب يعجب اشد الاعجاب بتناسب وجههِ وشعره حسنا * وتشابه روحه وشمائلهِ خفة وظرفا * ويصطنعهُ لنفسهِ ويصرفهُ في الاعمال والسفارات * وعهدى بهِ وقد ورد نيسابور رسولا الى الامير ابي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة يملأ العيون

جمالا * والقلوب كمالا * وحين انكفأ الى حضرة الصاحب وجهه الى ابي العباس الضبي باصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق اوصافه واخباره * وهذه نسخته بعد الصدر (اوصافي لمولاى ادام الله تعالى عزه تودع الشوق اليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة اوساط الصدور فلا نغادر ذا قدح فائز في الفضل وخصل سابق في خصال العلم الا ونار الحنين حشو ثيابه او يرحل اليه * وينيخ ركائب السير لديه * لاجرم ان جل من يحضرني يطالبني بالاذن له في قصده * ويهتبل غرة الزمان في الحظوة بقربه * نعم وذوو التحصيل اذا حظوا لديّ بزلفه * واحصفوا عروة خدمه * اعتقدوا انهم ان لم يعتمدوا ظله * ولم يعتلقوا حبله * كانوا كمن حج ولم يعتمر * ودخل ظفار ولم يحمر * الا ان جميعهم اذا دفعته اندفع * واذا خدعته انخدع * غير واحد ملط * ملحف مشط * يغريه الرد بالمراجعه * ويغويه المنع للمعاوده * ويقول بملء لسانه الى ان يسأم * ويقتضي طول زمانه حتى يبرم * وكم جررته على شوك المطل * ونقلته من حزن الى سهل * وصرفته على انجاز وعد بوعد ودفعته من استقبال شهر الى انسلاخ شهر * ثم خوفته كلب الشتاء اجعل الربيع موعدا * وحذرته وهج المصيف اعطيته للخريف موثقا * وكم شغلته بعمالة بعد عماله * ووفادة بعد وفاده * اريد في كل ان اصدفه عن وجهته * واصده عن عزمته * ليس لغرض اكثر من ان السؤال منه والدفاع مني تساجلا * والالتماس منه والامتناع من جهتي تقابلا * فلما خشيت صبابته باصبهان ان يردها * بل بخدمة مولاى ان يعتقدها * تجني على قلبه * او يخيف بمس من الجنون ثابت عقله * القيت حبله على غاربه * وبرّدت بالاذن جمرات جوانحه * فان يقل مولاى من ذا الذى هذا خطبة * وهذه خطته * اقل من فضله برهان حق * وشعره لسان صدق * ومن اطبق اهل جلدته * على انه معجزة بلدته * فلا يعدّ لجرجان بعيدا ولا قريبا * او

لاختها

لاختها طبرستان قديما ولا حديثا مثله * ومن اخذ برقاب النظم اخذه * وملك رق القوافي ملكه * ذالك على اقتبال شبابه وريعان عمره * وقبل ان تحدثه الآداب * وقيل جريُ المذكيات غلاب (ابو الحسن الجوهري ايده الله) وبناؤه عند مولاى منذ حين * وخصوصه بي كالصبح المبين * الاّ ان لمشاهدة الحاضر * ومعاينة الناظر * مزية لا يستقصيها الخبر وان امتد نفسه * وطال عنانه ومرسه * وقد الف الى هذه الفضيلة التى فرع بنيها * واوفى على ذوى التجربة والتقدمة فيها نفاذا في ادب الخدمه * ومعرفة بحق الندام والعشره * وقبولا يملأ به مجلس الحفله * انصاتا للمتبوع الاّ اذا وجب القول * واعظاما للمخدوم الاّ اذا خرج الامر وظرفا يشحن مجالس الخلوة حديثا * يسكت به العنادب ويطاول البلابل فان اتفق ان يفسح له في الفارسية نظما ونثرا طفح اذيه * وسال اتيه * فالسنة اهل مصره الاّ الافراد بروق اذا وطئوا اعقاب العجم وقيود اذا تعاطوا لغات العرب * حتى ان الاديب منهم المقدم والعليم المسوم يتلعثم * اذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان * ولم يسمع من قحطان * ومن فضول اخينا او فضله انه يدعى الكتابة ويدارس البلاغة * ويمارس الانشاء ويهدى فيه ما شاء * وكنت اخرجته الى ناصر الدولة ابى الحسن محمد بن ابراهيم فوفق التوفيق كله صيانــة لنفسه * وامانة في ودائع لسانه ويده * واظهارا لنسك لم اعهده في مسكه * حتى خرج وسلم على نقده * وان نقده لشديد لمثله * ومولاى يجريه بحضرته مجراه بحضرتي * فطعامه ومنامه * وقعوده وقيامه * امّا بين يديّ * او باقرب المجالس لديّ * ولا يقولن هذا اديب وشاعر * او وافد وزائر * بل يحسبه قد تخفف بين يديه اعواما واحقابا * وقضى في التصرف لديه صبى وشبابا * وهذا انما يحتاج الى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزه * ولم يظهر طرزه * والاّ فسيكون بعدُ شفيع من سواه * ووسيط من عداه * فهناك بحمد الله درقه وحدقه * ووجنة مطرفــه * وما اكثر ما

يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها * ورفارفها وحواشيها * فليملأ مولاى عينه من منتزهات اصبهان فعسى طماحه ان يخف وجماحه ان يقل (وشريطة اخرى في بابه) وهى انه ليس موضعا لماله فسبيل ما يرزأه ان يكون ما اقام في حجره وان اذن له مولاى في العود داخلا في حظر * فما اكثر ما يبارى البرامكة تبرما بجانب الجمع وتخرقا في مذاهب البذل * ونسبة للرياح الى الامساك والبخل * فبينا تراه والثروة اقرب وصفيه * حتى تلقاه والحاجة احد خصميه * وكم وكم تداركت امره فما ازداد الخرق الا وسعا * لا يقبل رتقا * وتهاونا لا يسع تلافيا * وما كنت مع ابرامه لأفسح له في الخروج وامد له طول النهوض مع انسي الشديد بحضوره * واستمتاع النفس بعقله وجنونه * غير انى ازرته من ينظر بعيني * ويسمع باذني * ومن اذا ارتاح للامر فقد ارتحت * واذا انشرح صدرا فقد انشرحت (ونكتة اخرى) وهي واسطة التاج * وفاتحة الرتاج * مولاى سمح بماله * مقرب لمناله * بخيل بجاهه * ضنين بكلامه * وابو الحسن لا يقبل العذر * او يصدق النذر * فيجمل جوده بلسانه * ابلغ من جوده ببنانه * وحقا اخبر ان قصده الاكثر الارتفاع * لا الانتفاع * غير انى انبأت عن سره * وعن سن بكره) وانقضت الخطبة والسلام * ولما انقلب من اصبهان الى جرجان * مسرورا لم تطل به الايام * حتى اصبح مقبورا (ملح من مقطوعاته في كل فن) قال

ومغلف بالمسك في خديه سطرا يشوق العاشقين اليه
ما جاءه احد ليخطف نظرة الا تصدّق بالفؤاد عليه

وقال

من عاصمي يا ابن ابى عاصم من لحظك المقتدر الظالم
ياخاتم الحسن اغث مدنفا صارت عليه الارض كالخاتم

وقال

ياليل افدى اخنك البارحه ماكان اذكى ريحها الفائحه
كانت لها خاتمة لو درت وجدى بها كانت هي الفاتحه

﴿ وقال ﴾

عشقت وكم من كريم عشق وخنت وكم من حسود فرق
لقد سرق اللحظ منك الفؤا د خلاسا وكم مثل قلبي سرق

﴿ وقال ﴾

ياحبذا الكأس من يدي قمر يخطر في معرض من الشفق
بدا وعين الدجى محمرة اجفانها من سلافة الفلق

﴿ وقال يصف حب الرمان ﴾

وحبات رمان لطاف كأنها شوارد ياقوت لطفن عن الثقب
اشبهها في لونها وصفائها بقطرات دمع وردت من دم القلب

﴿ وقال يصف الباذنجان ﴾

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدرّ باللبن الحليب
تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

﴿ ولابن الرومي ﴾

اذا جاد الذى يشبهه واحكم الوصف فيه بالنعت
قال كرات الاديم قد حشيت بسمسم قمعت بكيمخت

﴿ وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب ﴾

بادر الصهباء فالدهر فرص ولقد طاب نسيما وخلص
اهدت الريح الينا نسما جمش الارواح منا وقرص
فكأن الكأس لما جليت طرب الجوّ عليها فرقص
واذا خص زمان ببنى فزمان الورد باللهو اخص

﴿ وقال ﴾

وعارض كالبنفسج الغض   يزهى على صحن سوسن فضى
سألت عنه فقيل ذا قمر   درّع ثوب الظلام للعرض
نظرت فيه فصد معتديا   وكاد بعضى يصد عن بعضى

﴿ وقال يستدعى صديقا له ﴾

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى   وحث بنا ربع من الانس عامر
وضمت اكف الراح شمل عصابة   وجوههم للزاهرات ضرائر
فان زرتني شوقا والاّ فانني   اذا جدّ جد السكر والشوق زائر

﴿ وقال في معنى لم يسبق اليه ﴾

ألا يا ايها الملك المعلى   انلنى من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش   فلا تحوج الى ذكر الوسيله

﴿ وقال يهجو ﴾

انظر الى امر عجيب قد حدث   ابو تميم وهو شيخ لا حدث
قد يحبس الاصلع في بيت الحدث

﴿ وقال في ابي نصر الكاتب النيسابورى ﴾

انى قصدت ابا نصر بمسئلة   يقل وصفيَ اياها عن الكلم
فظل يرعد خوفا من مكالمتى   وكاد يسقط قرناه على القدم
فقلت نفسك انى وفد مكرمة   واذهب فانك في حل من الكرم

﴿ وقال فيه ﴾

حكوا لي عن ابي نصر   وقد اورد من حقق
بان الشيخ يستد   خل ايرين اذا استحلق
فما صدقت حتى قلـ   ـت للشيخ وقد اطرق
ايحوى الغمد سيفين   فقال الشيخ يا احمق
وما تنكر ان يعمـ   ـل ملاّحان في زورق

وقال فيه

ابو النصر لقد ابدع في ابنته بدعه
حكوا لى انه يبلع عرض الابر في دفعه
وذا من كاتب شيخ عميد مثله شنعه
ولولا انه شيخ تركنا عذله فظعه
وخليناه يستدخل خمسا شاء او سبعه
ومن يحسد طست الشمع ياقوم على الشمعه

(غرر من قصائده) قال من قصيدة

ياسقيط الندى على الاقحوان شأنك الان في الصبوح وشاني
انت اذكرتني دموعي وقد صو بن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك اوان بتقضى المنى فهذا اواني
شجر مدنف وجو عليل وصباح يميل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عمرا ان براع المنى بصرف الزمان
رقّ عني ملاحف الليل فانهض برقيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها النواظر لما حسبتها عصارة العقيان
كعصير الخدود في يقق الاو جه اوكالدموع في الاجفان

ومن قصيدة في الصاحب يمدحه ويعتذر من خروجه حاجا من غير
(اذنه ويعرض بقوم اساؤا المحضر له بجرجان)

قليل لمثلي ان يقال تغيرا وفارق مخضلا من العيش اخضرا
زمان كعتبي من حبيب نوده اذا مرّ منه ادهر كن اشهرا
يقولون بغداد الذى اشتقت برهة دساكرها والعبقريّ المقيرا
اذا فضّ عنه الختم فاح بنفسجا واشرق مصباحا ونوّر عصفرا
ودجلتها الغناء والزو نافضا جناحيه يحكي الطائر المتحدّرا

اذا رفع الملاّح جنبيه خلتـه — يشقق من غيظ على الماء معجرا
وقمرة روض حسنها وحديثها — اذا الليل من بدر الزجاجة اقمرا
اذا رقّصت حول المثانى بنانها — ترى كل جزء من فؤادك مزهرا
وليل على النجميّ شطت نجومه — عن العين حتى قيل لن يتصورا
تغور ويبديها الظلام كأنها — عيون سكارى منتشين من الكرا
عكفنا على صهباء لو مرت الصبا — بها لاكتست ثوبا من الحسن احمرا
ندامى كأن الدهر يعشق شملهم — فان عزموا يوما على البين انكرا
اذ لك خير امر بساط تنوفة — ندا ماك فيها الغول والقهوة السرّا
فقلت اما والله لولا ثقاتـه — لطال على العذال ان انسترا
دعونى ومرو الثعلبية اننى — ارض بمرو الثعلبية عنبرا
رعى الله مولانا الوزير ورأيه — جوادا الى العلياء لن يتغيرا
يمثل دينا بين قلبى وناظرى — فلست ارى شيئا سواه ولا ارى
لقد طويت عن خطبتى صحف الندى — وقد كنت عنوانا عليها مسطرا
تحير عيشى بالعراق وهمتى — بجرجان ابدت دهشة وتحيرا
تجمعت لعمر الله مكنة معذرا — وكنت بمجى ذلك الباب اعذرا
رأى الدهر انى ناهض بقوادمى — فطيرنى من قبل ان اتخـيرا
وابصر ايامى تفتح ناظرى — فاعمينى من قبل ان اتبصرا
رويدك لم اهجر علاك وانما — بخلت بنفسى ان تمل وتهجـرا
وقدت فكنت النار تأكل نفسها — وسلت فكنت الماء ينصب فى الثرا
قدرت على قتلى بعذلك فاقتصد — وكنت على قتلى بسيفك اقدرا
واقسم لو رويت سيفك من دمى — لأورق بالود الصريح واثمرا
فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا — وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا

ومن قصيدة كتبها من دهشتان الى الصاحب وهو على بعض ضياعها

يصف

(يصف تبرمهُ بها وخراب مستغله بجرجان)

يا ليلة قصرت فطابت وانقضت وافدت منها ظلمة وضياء
حميت بانفاسي نجومك فانثنت يجذبن من برد الصباح رداء
أيدي ضعفت عن الاعنة فاقنعي بالكأس طرفا والهوى بيداء
لو لم تخن قدمي مقاصد همتي لم ارض الا الفرقدين حذاء
نكبتني الايام في مستحضر قد كان يسبق عدوه النكباء
ابقى الحفا منه ثلاث قوائم مثل الاثافي ما يرمن فناء
ولطالما ترك الرياح هبوبه حسرى تخال امامهن وراء
هذا وقد اخذت بآفاق المدى كف الوزير توزع النعماء
وقد استقل سريره بعلائه يستعرض الشعراء والندماء
عيد انوشروان قال لعظمه ضحوا باكواب وعفوا الشاء
ينقرب الدهقان فيه ببنته فيزفها في كأسها حمراء
نسج الزمان من الندى لثنائه بيد السحاب غلالة دكناء
واغبرّ وجه الجوّ مما رفرفت فيه الغيوم فأشبه الغبراء
وسجا اديم الارض من برد الضحى حتى تراه في الاناء اناء
ونعي الشتاء اليّ بيتي اذ رأى اعلاه ليس يكفكف الانداء
وسواريا لو دب فوق متونها نمل هوت من اصلهن هباء
وعليلة بليت بلايَ واصبحت غرفاتها عن اهلهن خلاء
اخشى الرياح اذا جرت من حولها ابدا واحذر فوقها الانواء
قولا لمن ذمّ القوافي وادعى ان القريض يهجن الرؤساء
ويقول بغيا هل تصرف شاعر او نافس العمال والضمناء
سائل دهشتان العتود بن بلي اعمالها عن حمليَ الاعباء
هيهات لا تحقر عيون قصائدي اني خدمت ببعضها الوزراء

وبها وصلت الى ابن عباد العلا وخدمت تلك الحضرة الغراء
ومتى لثمت يديه او انشدته لم اقتنع بالمشرقين حباء
فارقت بطحاء المكارم عنده ونزلت ارضا بعده شنعاء
مغنى اللصوص ومنبع الشر الذي افنى الرجال وجشم الامراء
قوم اذا شبقوا اتوا انعامهم او اعدموا باعوا البنات اماء
مثل الثعالب ينبعثن فان عوى ذئب دخلن الايكة العوصاء
كانوا ذوى ثقتي فصرت كأنني عين تقلب منهم الاقذاء
وولايتي عزل اذا لم اعتنق باب الوزير وتلكم الآلاء

ومن اخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عياله
(ويهني الصاحب ببنيانه الجديد بجرجان)

اهش لأنواء الربيع اذا انبرت وأكره انواء الربيع وانكر
تظل جفوني كلما مرّ بارق تطول الى خيط السماء وتقصر
حذارا على خاوى الجوانب مائل يكاد بانفاسي عليه يقطر
لدى عرصات اصبحت غرفاتها مناخل امطار تروح وتبكر
اساطين حكتها السنون كأنها قيام تثنت للركوع تكبر
رثى لي اعدائي بها وتطيرت بروٴيتها العين التي لا تطير
يقولون هلا تستجد مرمة وحالي منها بالمرمة اجدر
اذا كشف الايام وجه تجملي واظهرت الحال التي انا مضمر
فكل مكان للتبذل موقف وكل لباس للتهتك مئزر
ثمانية يرجون صوب قصائدي على انه من صوب طبعي انزر
يمدون اعناق النعام الى يدى وتفتح افواه السباع وتفغر
اذا رحت عن دار الوزير تبسطت اناملهم نحو الندى تتشمر
يرون خطيبا ملء بردى ومطرفي يحدث عن آلائه ويخبر

بنيت الى دنياك دنيا جديدة هي الجنة العليا وانت المعمر
معارج مجد واحد فوق واحد تعثر فيهـا فكرتي وتحير
طرائح عز لبنة فوق لبنة تربع في صحن العلا وتدوّر
بنيت لعمري سوددا لا بنية وهل سودد الاّ بربعك يعمر

ومن اخرى

تثني الى برد النسيم المرفرف يبث جوى من قلبهِ المتشوف
تنسم انفاس الضحى بحشاشة توقد من حرّ الغرام وتنطفى
تجافيت الاّ عن محاسن قهوة اجرّ اليها شملة المتظرف
دعوا رمقى يستنصر الراح انها سلالة مجد في غلالة مدنف

ومن اخرى

زرّ الصباح علينا شملة السحب ومدت الريح منها واهي الطنب
صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت ينفضن اجنحة من أعنبر الزغب

لو لم يقل الاّ هذا البيت لكان اشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف حولها ثمل من الندى وفؤاد نحوها طرب

ومنهـا

كفى العواذل انى لا ارى قدحا الاّ شققت عليهِ جلدة الطرب
ان قيل تاب يقول الغي لم يتب او قيل شاب يقول اللهو لم يشب

ومن اخرى

لو ثارما اقتدحته النفس من همى لصك ناصية الجوزاء ملتهبا
لو ان ساعديَ اليمنى تساعدنى على سوى الجود صغت الارض لى ذهبا
يامسرجا صهوات الريح منتجعا قرب خطاك فان الجود قد قربا
لا تركب البحر الاّ بحر مكرمـة يسقى الفرات ولا يودى بمن ركبا
سكنت روعة حالى بعد ما ادرعت من اعتراض عوادى فقرها رعبا

فصرت منك اقوى بالغنى سببا   وادعى لمحلى في العلا سببا

ومن اخرى في فخر الدولة

سرير باحداق النجوم مسمر   وملك باعراف السحاب معمم
تقود صروف الدهر في عرصاته   جيادا بسلطان السياسة تلجم
يزم بفخر الدولة الدهر مذ عنا   ويملك اعناق الخطوب ويخزم
مكارمة في جبهة الدهر غرة   وسؤدده في غرة الدهر ميسم

ومن اخرى

الصبح يرمق عن جفون مخمر   والليل يرفع من ذيول مشمر
والجو في حجب النسيم كأنما   تسعى اليه يد الشمال بمجمر
ريح تمايل بين انفاس الضحى   بمسك من ثوبها ومعنبر
ملك تهيبه النجوم اذا بدا   وتحار بين مهلل ومكبر
يكفي القوافي انها بعنايتي   تختال بين سريره والمنبر
لو انها شعرت بعظم مقامها   لم تقتنع بعمومة في بحتر
ما زال يأمل ان يعود الى المنى   شعرى بتشريف عليه مزرر
فبعثت منه جوهريات ابت   ان لا تكون ضرائرا للجوهر

ومن اخرى في ابي العباس الضبي باصبهان

اني ملكت عنان الرأي من زمن   اذا سعيت لمجد كان لي قدما
اني اهين جمان الدمع منتثرا   اذا رأيت جمان العز منتظما
افدي بوجه هرندزندروزوان   شربت ماء حياتي عندها شبما
تركت فيه على الجسرين دسكرة   يشدو بذكري فيشجي طيرها نغما
محلة ما طرقت الدهر جانبها   الا عزمت على دهرى كما عزما
اني احج بطاح اللهو آونة   اذا رأيت محلى عندها حرما
لم تثنني لمع للشيب في لمى   عن ان الم باطراف المنى لمما

وانما

وانما قدم التوفيق تحملني الى فتى ملء حيزوم العلا هما

ومن اخرى

اذا ما ادل السابقون فانني ادل بعهد الخدمة المتقادم
ورب مصل سابق بوفائه وكم قاعد في نصحه الف قائم
سأخدمه عمري ويخدم بابه اذا مت غنى خادم بعد خادم

ومن اخرى

قد كان امسك وحي الشعر مذ قطعت يد الحوادث عن نعمائه علقي
فما نظمت لمعنى عقد قافية الا نثرت له عقدا من العرق
وهذه لليال قد سهرت لها اروى معالي مولانا على نسق
وقلت حين رأيت الطبع ينسجها نسج الربيع حواشي روضه العبق
عسى خطرت ببال منه فانسقت له فرائد نظمي كل متسق

ومن اخرى في يوم ميلاده وتحويل سنه

يوم تبرجت العلا فيه ومزقت الحجب
يوم اتاه المشترى بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح وصفوة المجد الزرب
ملك اذا ادرع العلا فالدهر مسلوب السلب
واذا تنمر في الخطوب فيا النار في حطب
واذا تبسم للندى مطرت سحائبه الذهب
يا غرة الحسب الكريم واين مثلك في الحسب
هذا صباح حليت بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون فيه وهو ميلاد الادب
عرج عليه بمجلس ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقا للانس ممتد الطنب

فرّخ وعشش في المسر ... ة منهُ واستأنس وطب

ومن اخرى

بشعلة الرأي تذكى شعلة الباس ... ولذة المجد تنسى لذة الكاس
ما كل ما احمرّ للعينين منظره ... ورد ولا كل ما يخضرّ بالآس
ليت الجهول بطرق المجد يتركهُ ... ما كلّ غصن لهُ ماء بمياس
لا تنفع المرء في الهيجاء شكتهُ ... حتى يشدّ اليها شكة الباس
كل يشخ عند السيف جبهتهُ ... ولا هوادة عند السيف للراس
الحق ابلج بادٍ لا خفاء بهِ ... والملك اشوس لا يعنو لانكاس
وليس كل ابتسام من اخى كرم ... بشرا ولا كل تقريب بأيناس

ومن اخرى فى الاستاذ ابي الحسن محمد بن علي بن القاسم العارض

(يستدعي منهُ الشراب)

الدهر مخبره مسك ومنظرهُ ... والروض مطرفهُ ورد ومعجره
والجوّ يفتح جفنا في محاسنهِ ... من الندى وأديم الغيث محجره
يسعى الشمال بندّ في جوانبهِ ... من النسيم وحرّ الشمس مجمره
طاب الصبوح وكأسي جد فارغة ... كأنها خاتم قد غاب خنصره
اشتاقهُ ونسيم الورد يعذلني ... ان لست اسكر مهتزًّا فاسكره

ومن اخرى في الحسن الحسني

لا عتب ان بذلت عيني بما اجد ... فقد بكى ليَ عوّادى لما عهدوا
لو ان لى جسدا يقوى لطفت بهِ ... على العزاء ولكن ليس لى جسد
نبعتهم بذماء كان يمسكهُ ... نعللى بخيال كلما بعدوا
يا ليلة غمضت عنى كواكبها ... ترفقى بجفون غمضها رمد
اهوى الصباح ومالى فيهِ منتصف ... من الظلام ولكن طالما اجد
لو ان لى امدا في الشوق ابلغهُ ... صبرت عنك ولكن ليس لى امد

بكيت

بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي وهل سمعت ببال دمعة جلد
تذوب نار فؤادي في الهوى بردا وهل سمعت بنار ذوبها برد
قالوا الفت ربى حيّ فقلت لهم الحب اهل وادراك المنى ولد
اندى محاسن حيّ انسة بلد طلق النهار ولكن ليلة نكد
اذا استحب بلاد للمعاش بها فحيثما نعمت حالى به بلد
ولِلمكارم قوم لا خفاء بهم هم يعرفون بسيماهم اذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت على الورى سورة من مجدهم سجدوا
ذرية ابهرت طـه بجدهم وهل انى بابيهم حين تنتقد
وان تصنع شعر في ذوى كرم ياابن النبي فشعرى فيك مقتصد
اصبت فيك رشادى غير مجتهد وليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطت عرض فناء الدهر مكرمة طرائق الحمد في حافاتها قدد

ومن اخرى يصف فيها سقامة وكربة ويشكو تأخر اخوانه عن عيادته
(ويخاطب بها ابا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب)

قلت لما تأخر العوّاد اىّ سقم عليلة لا يعاد
مالكم اخوة الرجاء ومالى كل ايامكم نوى وبعاد
قد صددتم عنى صدود التعالى لسقامى كأن سقمى وداد
ان تجنبتم لعدوى فلم لم اعدكم بالهوى وسقمى سهاد
ملنى مضجعى وعاف نديمى مجلسى واحتوى جفونى الرقاد
طرّز السقم ما كسانيه بالعـز فهـذا حنف وهذا حداد
لى وشاح من الضنا ونجاد ووساد من الاسى ومهاد
قلمى يتقى بنانى وسيفى وعنانى ويتقينى الجواد
وتناست يدى مناولـة الكأ س وسمعى ما ينفر العوّاد
لو سوى العز نالنى مرضتنى خدمة دونها الشباب المفاد

قدلواني عن جنة العز سقمي ❊ ويح نفسي كأن سقمي ارتداد
روضة نورها العلا وغدير ❊ كل اكنافه ندى معتاد
باعد العز بين عيشي وبيني ❊ فبياض الزمان عندي سواد
ياابا الفتح قد تفردت عني ❊ بنى لا تخصها الاعداد
بلغ المجلس الرفيع سلامي ❊ واشتياقي وقل سقاك العهاد
واجتهد ان تقبل الارض عني ❊ حيث لا يستطيعه القواد
حيث يبدو الوزير في معرض الفضـل ❊ ويهتز غصنه المياد
وتغنم خير التبسم فيه ❊ ان بشر السلطان غنم مفاد
ثم قل أن حال خادم مولا ❊ نا لحال يملها العوّاد
سقم مجحف وعز كريه ❊ واختصاص بكربة وانفراد
كل عضو مني له حسرات ❊ واشتياق كأن كلي فؤاد

﴿ ومن اخرى ﴾

قولا لعاذلتي جمحت فلم ازد ❊ الا لجاجا في الهوى وجماحا
جنح الظلام فبادري بمدامة ❊ بسطت اليك من العقيق جناحا
صهباء لو طافت بها قمرية ❊ اذكت عليها ريشها مصباحا
رعت الزمان ربيعه وخريفه ❊ فاتت تبث الورد والتفاحا

(ابو معمر بن ابي سعيد بن ابي بكر الاسماعيلي) جمع شرف النفس الى شرف الطبع ❊ وكرم الادب الى كرم النسب ❊ واستولى على امد الفقه في اقتبال العمر وحسن تصرفه في الشعر ❊ حتى كتب الصاحب في وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل الى ابيه ابي سعيد وهذه نسخة الفصل (وبعد فهل اتاك حديث الاعجاب منا وقد طلعت من ارضك فقرة النقر ❊ وغرة الغرر ❊ وحديقة الزهر ❊ وخليفة المطر ❊ تلك حسنة انتشرت عن ضوءك ❊ وغمامة نشأت بنوءك ❊ ونار قدحت بزندك ❊ وصفيحة فضل طبعت على نقدك ❊ وانها لقصيدة

ولدنا ابي معمر* عمره الله تعالى ما اختار* وعمر به الرباع والديار* خطت باقدام الاجاده* وقطعت مسافة الاصابه* وسعت الى كعبة القبول* وحلت حرم الامن خير الحلول* تلبي وقد تعرّت من لباس التعمل* وتجرّدت عن عطاف التبذّل* فلم تدع منسكا من البرّ الاّ قضته* ولا مشعرا من الفضل الاّ عمرته* ولا معرفا من العلم الاّ شهدته* ولا محصبا من الفهم الاّ حضرته* واجتمعنا حولها وإنا لاعداد جمه* وفينا واحد يقال انه أمه* كأنا عديد الموسم يعظمون الشعائر* ويعلقون الستائر* ويحتضنون الملتزم* ويلثمون المستلم* وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر اسرع من اللمح البارق* نعم ومن اللمع الخاطف واخف من سابق الحجيج ولن كان المثل الاعلى لبيت الله العتيق فاحمد الله اذ قرن فضل فتاك بفضلك* وجعل فرعك كاصلك* وانبت غصنك على شجرك* واشتق هلالك من قمرك* واراك من ظهرك* من يحذو على نجرك* ويصل فخره بفخرك* ويشيد من بناء الدراية ما اسست* ويسقى من شجر الرواية ما غرست) قال مؤلف الكتاب فمن غرر شعر ابي معمر قوله من قصيدة الصاحب

ما عهدت القضيب ينهض بالحقـف ولا البدر للتمام استسرا
حبذا الطارق الذي زار وهنا فاعاد الظلام اذ زار فجرا
ثمل العطف وهو ما نال خمرا عطر الجيب وهو ما مسّ عطرا
والحياء الملمّ بالخد منه صيرفي يبدل العين اخرى
ضمنى ضمة الوداع فعاد الـشفع منا عند التعانق وترا
وسقاني بفيه خمرا برودا عاد بعد الفراق في القلب جمرا
ملك طوعة الملوك علاء وهو طوع العفاة جاها وقدرا
ملك انهب العروض فاضحى الـعرض منه على البرية حظرا
ملك لا يرى سوى الحمد مالا لا ولا الكنز غير ما جرّ شكرا

فاذا الحلم حل حل غماما　　واذا النقع ثار ثار هزبرا
واذا ما افاد نحل كعبا　　واذا ما افات نهنه عمرا
واذا ما سطا تطاول جهرا　　واذا ما حبا تطول سرّا

﴿ وقوله من قصيدة في وصف الثلج ﴾

لك الخير من سار معان على السرى　　نصبنا قرى الارض الفضاء له قرى
اجاز الدجى حتى اناخ الى الضحى　　قلائصه غر الشواكل والذرى
فرحنا وقد بات السماء مع الثرى　　وغاب اديم الارض عنا فما يرى
كأن غيوم الجو صوّاغ فضة　　تواصوا برد الحلي عهدا الى الورى
وللقطر نفحات تصوب خلالها　　كصوب دلاء البئر اسلمها العرى
لقد عمّ احسان الشتاء وبرده　　بلى خص ارباب الدساكر والقرى

﴿ وقوله ﴾

وليلة من الليالى القاسيه　　مدّت ظلاما كالجبال الراسيه
فغادرت كل الورى سواسيه　　البيض دهما والعراة كاسيه
لبستها والصبر من لباسيه　　بهمة على الاسى مواسيه
ونبعة صليبة لا جاسيه　　حتى شممت الصبح في انفاسيه
فالصبر صبر النفس لا عن ناسيه

﴿ وكتب اليه بعض العصريين من اهل نيسابور ﴾

يافريدا في المجد غير مشارك　　عزّ باريك في الورى وتبارك
ياابا معمر عمرت ولا زا　　لت سعود الافلاك تعمر دارك
ياهلال الانام قد كتب الايا　　م في دفتر العلا آثارك
ولسان الزمان يدرس في كـل　　مكان على الورى اخبارك
سيدى انت من يشق غبارك　　بابي انت من يروم فخارك
انت من فيه خالق الخلق بارك　　وحباك العلا وزكى نجارك

ما ترى في مناسب لك في الآ داب قد صار دأبه تذكارك
شوقته اليك اوصافك الغر فجاب البلاد حتى زارك
هل تراه لديك اهلا لان تمنحه ياأخا العلا ايثارك
فهو ضيف قراه انفس علق فاقره الود واسقه اشعارك
وتملَّ الزمان في ظل عيش مثمر لا يمل قط جوارك

فاجابه بهذه الابيات

زارك الغيث وانتحى القطر دارك كلما التف صوبه وتدارك
فلها من نداك ديمة فضل طبقتها فاظهرت آثارك
ولها من علاك شمس حوتها فهي تجلو على الورى انوارك
وبها منك للعلوم بحار جاورتها فمن يخوض بحارك
ياقريبا في البر ما يتجافى وبعيدا الى مدى لا يشارك
وبديعا ملء الصفات فلو رمت فخارا لما حصرت فخارك
جاءنا نظمك البديع فقلنا الروض اما اعرته او اعارك
هو روض اطاعك الحسن فيه فاطاع الاحسان فيه اختيارك
وسطا بالبياض خطك حتى مد ليلا وما خلعت نهارك
وتناهيت في الخطابة حتى عجز القرن ان يشق غبارك
راعه شأوك البعيد ومن يجري ويجري اذا رأى مضمارك
فانثنى جامد القريحة يستشعر ان الاشعار بانت شعارك
ياكريما ضمت عليه المعالي فادّرعها واشدد بها آزارك
قد اتاك الثناء وهو ابيٌّ ذاك مما منحته ايثارك
فاصحب الفخر وامض في الخير قدما واقض في طاعة الندا اوطارك

(القاضي ابو بشر الفضل بن محمد الجرجاني) صدر كثير الفضل جم المناقب جزل الادب فصيح القلم حريص على اقتناء الكتب وله يقول الصاحب وقد اعتل

تشكى الفضل من سقم عراهُ   فان الفضل اجمع من انينه
وعاد بعفوتي يشكو جواهُ   كما يحنو القرين على قرينه
فقلت له وقاك الله فيه   فان السعد يطلع من جبينه
هو العين التي ابصرت منها   وصار سواد عيني في جفونه
ستفديه يميني لا شمالي   فعين المرء خير من يمينه

وكان ولاه قضاء جرجان فلما انقضت ايام الصاحب وعاد الامير شمس المعالى من خراسان الى مملكته ولاّه قضاء قضاته مضافا الى رياسة جرجان وله شعر ينطق به لسان فضله كقوله من قصيدة في الامير شمس المعالى

سنة اقبلت مع الاقبال   وزمان من الميامن حالى
رفرفت فوقنا سحائب نعمى   مطرتنا السرور في كل حال
حسبي الله في الامور نصيرا   ثم حسبي الامير شمس المعالى
قد رآه خليفة الله في الار   ض فريدا فقال للاقبال
ما رأينا له مثالا وهذا   لقب مثله فقيد المثال
عانق اللفظ وفق معناه فانظر   كيف انس الاشكال بالاشكال
ولذا توأمين كالجسم والرو   ح بعيدين من شماء المنال
ومعال مشتقة من معان   ومعان مشتقة من معالى
لم ينل من جداه مثل الذى نلـ   ـت ولا قيل في علاه مقالى
ويشيع الذى يشيد من المجـ   ـد وقولى يسير كالامثال
لى من سيبه ضياعى وافرا   سى ودورى واعبدى وبغالى
حرس الله ملكه ووقاه   في بقاء يطيب بالاهمال
سايس الملك سالم النفس طلق الـ   ـعيش مستوفيا شروط الكمال

(ابو القاسم العلوى الاطروش) من نازلى استراباذ وافاضل العلويه واعيان اهل الادب * كتب الى القاضى ابي الحسن علي بن عبد العزيز رقعة تشتمل على

النظم

النظر والنثر نسختها (الشيخ ادام الله عزه قد اعلقني من مودته ما لا ازال احرص عليه* وافادني حظا كثرت المنافسة مني فيه* اذ هو الاوحد الذي لا يجارى الى غاية طول وكرم طبع وان من اعتلق منه سببا واستفاد منه ودا فقد احرز الغنيمة البارده* وفاز بالخير والسعاده* ورجوت ان تكون الحال بيننا زائدة* اذ محله عندي المحل الذي لا يتقدمه فيه احد وشغل قلبي بانقباضه عني مع الثقة الوكيدة باني مغمور المحل عنده* موفور الحظ من رأيه وعنايته* لا اعدمني الله النعمة ببقائه ودوام سلامته وانهضني بالحق في شكره وما هو الاقصر النفس على تطلب محمدته والسعي بها الى مرضاته وقد كتبت في هذه الرقعة ابياتا مع قلة بضاعتي في الشعر وكثرة عرفتي بأن من اهدى اليه الشعر الجيد المطمع الممتنع المصبوب في قالبه فكمن حمل التمر الى هجر والقضب الى اليمن وهي هذه

يا وافر العلم والانعام والمنن — ووافر العرض غير الشحم والسمن
لقد تذكرت شعر الموصلي لما — سمعت من لفظك العاري عن الدرن
ياسرحة الماء قد سدت موارده — اما اليك طريق يا ابا الحسن
اني رأيتك اعلى الناس منزلة — في العلم والشعر والآراء والفطن
فاسمع شكاة ودود ذي محافظة — يصفي المودة عند السر والعلن
لقد نمتك ثقيف يا علي الى — مجد سيبقى على الايام والزمن
مجد لو ان رسول الله شاهده — لقال ايه ابا اسحق للفتن
صلى الاله على المختار من رجل — ما ناحت الورق فوق الايك والفنن

فان وقع فيها خطل او زلل* فعلى الشيخ اعتماد في اقالة العثرة وصرف الامر الى الجميل الذي يوازي فضله ويشاكل نبله* لاني كنت من قبل اهدي البيت والبيتين الى الاخوان* وبعد العهد به الان* فان رأى اراه الله محابه ان يتأمل ما خاطبته به فعل ان شاء الله) وانشدت له في بعض روساء جرجان

خليليّ فرّا من الدهخذا خذا حذرا من وداده خذا
يكنّى بسعد ونحسا حذا وكل الخلائق منهُ كذا

(ابو نصر عبد الله بن محمد البجلى الاستراباذى) انشدنى ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال وجدت بخط البجلى هذه الابيات لهُ من قصيدة في الامير شمس المعالى

لله شمسان تذكيرٌ لخيرهما والموءنثة النقصان ملتزم
ازرى بتلك سنا من غير معرفة فيها وزين هذا المجد والكرم
يا ايها الملك الميمون طائرهُ وخير من في الورى يمشي بهِ قدم
لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدّى الينا الشيب والهرم

﴿ وانشدنى لهُ غيره ﴾

دمعي يفيض ولا يغيض كأنما من ماء ذاك الوجه جاد بمدّه
وارى فؤادى فوق جمر محرق فكأنهُ من فوق حمرة خدّه
وجه اعار الصبح من مبيضهِ شعر اعار الليل من مسوده
وكأن وجنتهُ اكتست من وصلهِ وكأنما الصدغ اكتسى من صدّه

﴿ فصل في ذكر شعراء طبرستان ﴾

(ابو العلاء السروى) واحد طبرستان ادبا وفضلا * ونظما ونثرا وقد تقدم ذكره فيما جمعهُ وابن العميد من مشاكلة الادب وما كان يجرى بينهما من المساجلة في المكاتبة ولهُ كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قولهُ

مررنا على الروض الذى قد تبسمت ذراه واوداج الاباريق تسفك
فلم نرَ شيئا كان احسن منظرا من الروض يجرى دمعهُ وهو يضحك

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

اما ترى قضب الاشجار قد لبست انوارها تنثنى بين جلّاس
منظومة كسموط الدرّ لابسة حسنا يبيح دم العنقود للحاسى

وغرّدت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس

وقوله في النرجس

حيّ الربيع فقد حيا بباكور من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جفنة بالغنج منفتحا كأس من التبر في منديل كافور

وقوله في التفاح

وتفاحة قد همت وجدا بظرفها فما شعر ذى حذق يحيط بوصفها
اشبّه بالمعشوق حمرة نصفها وبالعاشق المهجور صفرة نصفها

وقوله في الغزل

ومعشق الحركات تحسب نصفه لولا التمنطق بائنا من نصفهِ
يسعى اليك بكأسهِ فكأنما يسعى اليك بخدّه في كفهِ
يامن يسلّم خصره من ردفهِ سلّم فؤاد محبهِ من طرفهِ

ومن قصيدة

ذو طرّة كأنما ركب في صفحة الفضة شباك سبج
وعارض كالماء في رقتهِ تزهر فيهِ وجنة ذات وهج
كأنما نساج ديباجهِ من ورق النسرين والورد نسج

وقال

نبا قلبهُ من شغل قلبي بغيره فقلت رويدا انما انت اوّل
فقال دع العذر الضعيف فليس من يولّى على امر كمن عنهُ يعزل

وقوله من قصيدة

حيّ شيبا اتى لغير رحيل وشبابا مضى لغير اياب
ايّ شيءٍ يكون احسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب

وكتب اليهِ شاعر غريب يشكو اليهِ حجّابهُ ابياتا اولها

جئت الى الباب مزارا فما ان زرت الّا قيل لى قد ركب

وكان في الواجب ياسيدى ان لا ترى عن مثلنا تحتجب

﴿ فاجابه على ظهر رقعته ﴾

ليس احتجابي عنك من جفوة وغفلة عن حرمة المغترب
لكن لدهر نكد خائن مقصر بالحرّ عما يجب
وكنت لا احجب عن زائر فالآن من ظلّي قد احتجب

﴿ ومن سائر شعره قوله في غلام سكران ﴾

بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك ما تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقيك فمك
تجر فضل الرداء مخلع النعــــلين قد لوث الثرى قدمك
اظل من حيرة ومن دهش اقول لما رأيت مبتسمك
بالله يااقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

(ابو الفياض سعد بن احمد الطبرى) شاعر مفلق محسن مبدع ممتد الاوضاح والغرر في شعر الصاحب وهو القائل من قصيدة فيه اولها

الدمع يعرب ما لا يعرب الكلم والدمع عدل وبعض القوم متهم
امّا يد الصاحب اليمنى فاكرم ما يد تصاحب فيها السيف والقلم
وللأعنة يسرى في اناملها اعنة الرزق والآجال تنتظم
تخالف الناس الاّ في محبته كأنما بينهم سيف حبه رحم

﴿ ومنها في وصف افراس قيدت اليه من فارس ﴾

زارتك من فارس الشغناء ناشرة اعرافها قائداها العتق والكرم
كأن اعينها ولين ارجلها فالعين آمرة والرجل ترتسم
من كل اشهب لم تحلل بشهبته عينا فتى فتدرى ما الظلم والظلم
ومن اغر يراع العاشقون له كأن غرّته ثغر ومبتسم

وكل

وكل ادم عمت جسمه شية ... تجد قوم بغوك الشر فاصطلحوا

ومنها في وصف الخلعة والسيف

وخلعة تأسر الاحداق مخملة ... بالنور للشمس من لألائها سقم
وصارم لم يودع قط مضجعه ... الا وقد ودعت اعناقها القمم
كالكوكب الفرد لكن ان رجمت به ... شيطان حرب طوت اوصاله الرجم
يلقى السيوف بوجه مثل وجهك لم ... يطلع من الغمد الا قبله يبتسم

ومنها قوله في وصف السكين والدواة والاقلام

ومطفل من بنات الزنج مرضعة ... من لم تلد ولم يخلق لها رحم
حتى اذا وضعت عادت اجنتها ... الى حشاها فلا طلق ولا وجم
اعجب لاطفالها تبكي عيونهم ... ان ارضعتهم ولا يبكون ان فطموا
ألاف مذروبة ان تابعت لهم ... في الذبح صحوا وان اعنقتهم سقموا

ومنها في وصف الدست

وروضة لم ترل السحب صنعتها ... ولم تحط بها اثقالها الديم
ترنو العيون اليها والشفاه فيجتنين العلا وهي الا منها حرم
تفتر عن شبل عباد ولا عجب ... فالاسد تفتر عنها الروض والاجم

ومن اخرى

بدوية ضربت على حجراتها ... ايدي الاعاريب من القنا اسدادها
ممن يعد الوحش اهلا والفلا ... وطنا واكباد الاعادي زادها
قالت وقد صبت علي ذراعها ... فتمكنت فوق النجاد نجادها
اوهى قناتك بعدنا حمل القنا ... فطفقت تحمل منكبا منآدا
ياهذه منن الوزير جفونه ... واذا شكوت اليه عاد فزادها
صابت علي يمينه فكأنما ... صابت علي يمينه حسادا
فالعز ضيف لا يراه بربعه ... من لا يرى بذل التلاد تلادا

والجود اعلى كعب كعب قبلنا فمضى جوادا يوم مات جوادا
اغرت يمين ابن الامين وفيضها بفنائه الورّاد والروّادا
ودعت بني الآمال من اوطانهم فاستوطنوا الاكوار والاقتادا

ومن قصيدة في ابي علي الحسن بن احمد

لأخت بني نمير في فؤادي صدا اعيا على الماء النمير
ليالي كان عصيان المشير الذّ لديّ من رأي مشور
وينظمنا العناق ولا رقيب يروّعنا سوى القمر المنير
وغشتني بمثل الكرم وحف وبتُّ اعلّ من اشهى الخمور
ولا كرم سوى شعر اثيث ولا خمر سوى خمر الثغور
اروضتنا سقاك الله هل لي الى افياء دوحك من مصير
غنينا في ذراك على غناء يوافق رجعة سجع الطيور
وكم في فرع اثلك من صفير وكم في اصل اثلك من زفير
واحشاء تولّفها الحشايا كنا ألّف العقود على النحور
وشدو ترقص الاعضاء منه وبمّ لا يمل عراك زير
فيالك روضة راعت فراحت رضى الابصار من نور ونور
اطاعتها عيون الغيث حتى جزتها الشكر السنة الشكور
كسون ظهورها ما تكتسيه بطون الصحف من فكر الوزير
اذا الحسن بن احمد زف خيلا يلف بها السهول على الوعور
عرائس تحمل الفرسان شوسا كعقبان تمطى بالصقور
فقل في حومة تعطى بنيها ببيض الهند بيضات الخدور
اولئك معشر لهم نفوس تكلفهم جسيمات الامور
شعاب المجد سابلة عليهم ومن ينهى الشعاب عن العبور

ومن اخرى

لله ما جمعت على عشاقها تلك العيون ولحظها السحار
فصفاحها احداقها ورماحها الحاظها وطعانها الآثار
وحرابها في حربها لمحبها اهدابها وشفارها الاشفار
سارت امامة فيك سيرة اهلها في كل من نمت عليه نار
قوم اذا ابتسم الصباح اغاروا في كل حيّ انجدوا ام غاروا
ياهذه هلاّ علقت فعالهم فيمن عنوا بجواره فأجاروا
لن يستجيب خمارها لمحبها حتى يخاض الى الخمار غمار
بكرت يشيّعها القنا الخطار ونعيث في طلابها الاخطار
قالوا سيوجدك الربيع صفاتها فلحسنه من حسنها تذكار
فوجدت حبي مكرها في فعله وكلاهما في فعله مكار
يبكي ويضحك والدموع غزيرة ويبين في استغرابه استعبار
فكأنه هي اذ تفيض دموعها بين البكا والضحك حين تغار
عبقت بما علقته من انفاسها ساعاته فكأنها اسحار
وتبلجت آصاله وتبرّجت فكأنما ابكاره الابكار
انظر الى النيروز كيف تسوقه سحب كاجفان المحب غزار
سحب متى سحبت على هام الربى اذيالها فغبارها الامطار
فالارض ارض والسماء كأنها روض ولكن زهرها الازهار
ومصرعين من الخمار وما بهم غير السرور على السرور خمار
جمحوا على الفلك المدار فكأسهم فلك بما تهوى النفوس مدار
ولأمّ الاستاذ مولانا المنى فترشفوا من عيشهم ما اختاروا
يادولة الحسن بن احمد خيمي ما طارد الليل البهيم نهار

ومنها في وصف القلم

لما زممت الدهر عن افعاله فله باثناء الزمام عثار

حملت عب الدهر الخلي مخطفا   تعنو له الاسماع والابصار
وسرت غور الدين والدنيا بو   فكأنه من خصمه مسبار
اعجب به يجرى على يافوخه   رهوا وتجرى تحته الاقدار
فكأنه الفلك المدار بعينه   وسعوده ونحوسه اطوار
جمعته والرمح الاصم ولادة   وله من السيف الصقيل غرار

﴿ وله من اخرى في ابي العباس الضبي ﴾

واني واقواف القريض احوكها   لاشعر من حاك القريض واقدرا
كما تضرب الامثال وهي كثيرة   بمستبضع تمرا الى اهل خيبرا
ولكنني املت عندك مطلبا   انكبه عمن ورائي من الورى
الم تر ان ابن الامير اجارني   ولم يرض من اذرائه لى سوى الذرى
واوطأني الشعرى بشعرى متعما   ليغطيني عن خافقي النسر والبسرى
ولى امل شدت قواي عداته   ثلاثة اعوام تباعا واشهرا
عدا الدهر عنه كى يفوز بشكره   فكن عند ظني شافعا ومذكرا

﴿ ومن اخرى ﴾

اصبيحة النيروز خير صبيحة   حييت بهة الانواء والانوار
فبكل شعب روضة معطار   تفتر عنها ديمة مدرار
ماست بها الافنان في اعطافها   نشوى فماست تحتها الاشجار
وتبرجت ازهارها وتبلجت   فكأنما ازهارها ابصار
وتحدثت عنها الرياض كأنما   بين الرياض ولا سرار سرار
وعصابة للروض من قسماتهم   روض ومن انوارهم نوار
يتذاكرون على علاك فتلتقى الكاسات والاوتار والاشعار

(ابو هاشم العلوى الطبرى) هو الذي يقول فيه الصاحب

ان ابا هاشم يد الشرف   مادحه آمن من السرف

حل

حل من المجد في اوسطه وخلف العالمين في طرف

﴿ وابو هاشم هو القائل ﴾

وأنا الكريم نبت بو ايامه لم ينتعش الا بعون كريم

فأعن على الخطب العظيم فانما يرجى الكريم لدفع كل عظيم

﴿ وكتب اليه الصاحب وقد اعتل ﴾

ابا هاشم مالى اراك عليلا ترفق بنفس المكرمات قليلا

لترفع عن قلب النبي حزازة وتدفع عن صدر الوصي غليلا

فلو كان من بعد النبيين معجز لكنت على صدق النبي دليلا

﴿ وكتب ابو هاشم الى الصاحب ﴾

دعوت الاله الناس شهرا محرما ليدفع سقم الصاحب المتفضل

الى بدنى او مهجتى فاستجاب لى فها انا مولانا من السقم ممتلى

فشكرا لربي حين حول سقمه الي وعافاه ببرء معجل

واسأل ربي ان يديم علاءه فليس سواه مفزع لبني علي

﴿ فاجابه الصاحب ﴾

ابا هاشم لم ارض هاتيك دعوة وان صدرت عن مخلص متطول

فلا عيش لى حتى تدوم مسلما وصرف الليالى عن ذراك بمعزل

فان نزلت يوما بجسمك علة وحاشاك فيها يا علاء بنى علي

فناد بها في الحال غير مؤخر الى جسم اسمعيل دون تحولي

واطال الله بقاء مولاي الشريف ما علمت ولو علمت لعدت اغناه الله بحسن العادة عن العيادة وهو حسبي * ولابي هاشم في فخر الدولة

يافلك الارض وبحر الورى وشمس ملك ما لها من مغيب

دعوت مولاك بنيل المنى وقد اجاب الله وهو المجيب

فقال هذ ما شئت مستوليا ودبر الدنيا برأي مصيب

يامن كتبنا فوق اعلامه   نصر من الله وفتح قريب

﴿الباب العاشر﴾ في ذكر الامير السيد شمس المعالى قابوس بن وشمكير وإيراد نبذ مما اسفرعنه طبع مجده* والقاه بحر علمه* على لسان فضله* اختم بها هذا الجـــزء الثالث من كتابي هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان * وينبوع العدل والاحسان *ومن جمع الله له الى غـرة الملك بسطة العلم* والى فصل الحكمة نفاذ الحكم*فاوصافـه لا تدرك بالعبارات * ولا تدخل تحت العرف والعادات * وآن لى ان اعمل كتابا في اخباره وسيره *وذكر خصائصه ومآثره * التى تفرّد بها عن ملوك عصره *فاني اتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته * التى هي اقل محاسنه ومآثره * واكتب فصولا من عالى نثره*مختومة ببعض ما ينسب اليه من شريف نظمه (ما يجرى مجرى الامثال من كلامه) الكريم اذا وعد لم يخلف*واذا نهض لفضيلة لم يقف*الرجاء كنور في كمام*والوفاء كنور في ظلام*ولا بد للنور ان يتفتح *وللنور ان يتوضح * العفو عن الجرم من مواجب الكرم * وقبول المعذرة من محاسن الشيم* بزند الشفيع تورى القداح*ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح*الوسائل اقدام ذوى الحاجات*والشفاعات مفاتيح الطلبات*من اقعدته نكاية الايام*اقامته اغاثة الكرام * من البسه الليل ثوب ظلمائه * نزعه عنه النهار بضيائه * قوة الجناح بالقوادم والخوافي*وعمل الرماح بالاسنة والعوالى*اقتناء المناقب* باحتمال المتاعب*واحراز الذكر الجميل* بالسعي في الخطب الجليل*الدنيا دار تغرير وخداع*وملتقى ساعة لوداع*واهلها متصرفون بين ورد وصدر* وصائرون خبرا بعد اثر*غاية كل متحرك سكون*ونهاية كل متكون ان لا يكون* وآخر الاحياء فناء*والجزع على الاموات عناء*واذا كان ذلك كذلك * فلمَ التهالك على هالك*حشو هذا الدهر احزان وهموم*وصفوه من غير كدر معدوم*اذا سمح الدهر بالحباء* فأبشر بوشك الانقضاء*واذا اعار

فاحسبه

فاحسبة قد اغار* للدهر طعمان حلو ومرّ* وللايام صرفان عسر ويسر*
والخلق معروض على طوريه *مقسوم الاحوال بين دوريه * لكل شيء غاية
ومنتهى وانقطاع وان بعد المدى* ترك الجواب *داعية الارتياب *والحاجة
في الاقتضاء *كسوف في وجه الرجاء *هم المنتظر للجواب ثقيل * والمدى فيه
وان كان قصيرا طويل *النجيب اذا جرى لم يشق غباره *والشهاب اذا سرى
لم تلحق آثاره *من ابن للضباب *صوت السحاب *وللغراب هويّ العقاب *
هيهات ان تكتسب الارض لطافة الهواء *ويصير البدر كالشمس في الضياء *
كل غم الى انحسار *وكل عال الى انحدار ﴿ فصل ﴾ يستحسن الشيخ ان
يخرس عنه السنة الحمد *وتلتوى عليه حواجب الجد *لقد احتجب صبح ذلك
الامر *وصار مطلوبا في ليلة القدر *فان كان انزلة من قلبه ناحية النسيان*
وباع جليل الربح به في سوق الخسران *فيستحي له فضلة من فعله * وكفى به
نائبا عني في عذله *وان كان لعذر دعاه الى التوانى *فقد اربى ذلك على سير
السوانى *وكلاّ فان كرمة يراوده عن اشرف الخصال *ويأبى له الاّ محاسن
الافعال ﴿ فصل ﴾ عاد فلان وقد علته بشاشة النجاح * ودبّت فيه نشوة
الارتياح *تلوح مسرّة اليسر على جبينه *وتصيح بانقضاء العسر اسرة يمينه *
﴿ فصل ﴾ واما اعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه *فلم يكن
على ما احسبة الاّ لخلة واحدة وهي انه وجد فنّا في غير اهله فاستغربه *وفرعا
في غير اصله فاستبدعه *وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق *ويستطاب
الصهيل من مخرج النهاق *ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته*
وارخاء العنان فيه بشهده *كنت كمن صالت بوقاحته الحجر* وحاسن بقباحته
القمر *ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما اتفق ﴿ فصل ﴾ وجرى توقيع له قبيح
بمن تسمو همته *الى قصد من تغلو عنده قيمته *ان تكون على غيره عرجته *او الى
سوى بيته زيارته وحجته *ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قال

قل للذى بصروف الدهر عيرنا　　هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف　　ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الزمان بنا　　ونالنا من تمادي بوسو الضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد　　وليس يكسف الا الشمس والقمر

﴿ كأنه الم فيها بقول ابن الرومى ﴾

دهر علا قدر الوضيع بـــو　　وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه　　سفلا وتعلو فوقـــه جيفه

﴿ ومثلـــه ﴾

بالله لا تنهضي يادولة السفل　　وقصرى فضل ما ارخيت من طول
اسرفت فاقتصدي جاوزت فانصرفي　　عن التهور ثم امشى على مهل
مخدمون ولم تخدم اوائلهم　　مخولون وكانوا ارذل الخول

﴿ وينسب له هذان البيتان وقد يغنى بهما ﴾

خطرات ذكرك تستثير مودتي　　فاحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابـــة　　فكأن اعضائى خلقن قلوبا

هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر

بعونه تعالى قد تم طبع الجزء الثالث من يتيمة
الدهر ويتلوه القسم الرابع في محاسن
اشعار اهل خراسان وما وراء
النهر وهو ختام الكتاب
نسأله تعالى التيسير
وحسن
الختام